مجلّه

اقبالیات

عربی

العدد الاول

۱۹۹۲م

اکادیمیه اقبال الباکستانیه

بلاهور

اقبالیات

(عربی)

مجله خاص عن اکادیمیه اقبال

اشراف

الاستاذ بروفسور محمد منور

اکادیمیه اقبال الباکستانیه

بلاهور

مطبع : نقوش پریس لاہور

مجله

اقبالیات

(عربی)

العدد الاول

۱۹۹۲م

الرئاسة التحریر

الاستاذ بروفسور محمد منور

الاستاذ محمد سهیل عمر

الاستاذ دکتور وحید عشرت

الاستاذ محمد اصغر نیازی

المسئول

محمد اقبال خان

اقبال اكاديميه باكستان

تصدر هذه المجله التحقيقيه العلميه فى اللغة العربيه سنوياً عن اقبال اكاديميه باكستان و مختص للمقالات تتعلق بأفكار اقبال.

تطبع فيها مقالات تتعلق بحضارة الاسلاميه و علوم الدينيه و الفلسفه و التاريخ و الادب و الشعر بقلم الماهرين و المختصصين ندعو كلّ احد يريد ان يكتب فى الموضوعات قد ذكر لمجلتنا هذه

العنوان البريدى
٢٧-ايف، مادل تاؤن، لاهور، باكستان
ثمن النسخه: ٨٠ روبيه - ٤ دلار

وظيفة مركزيه: ٢٧- ايف، مادل تاؤن، لاهور، باكستان - تلفون: ٨٥٦٠١٠
وظيفة للبيع: ١١٦- خيابان ميكلود، لاهور، باكستان - تلفون: ٥٧٢١٤
رقم بريدى: ١٤٠٨ لاهور
تلغراف: IQDEMY

المحتويات

١- حياة اقبال ١١

الاستاذ بروفيسور محمد منور
تعريب/دكتور ظهور احمد اظر

٢- اقبال و المثقفون السعوديون ٣٧

الاستاذ محمد حنيف شاهد
تعريب/على محمد عزام

٣- لماذا نحتفل بذكرى محمد اقبال ٤٩

دكتور ابوالوفاء التفتا ذانى

٤- آباء اقبال واصله، ٥٥

دكتور جاويد اقبال
تعريب/دكتور ظهور احمد اظهر

٥- المراة فى شعر محمد اقبال ٨٩

دكتور سيد مجيب المصرى

٦- الشاعر الاسلامى الكبير: محمد اقبال ٩٧

سيرته- شعره- فلسفته- فى الحياة و الموت

دكتور عبدالله مبشر الطرازى

٧- محمد اقبال ١٤٥

احمد بهجت

٨- الشاعر الملهم ١٤٩

الاستاذ امين احسن اصلاحى

٩- اسئله حول خطب اقبال ١٥٥
محمد سهيل عمر
تعريب : محمد اقبال خان

١٠- شاعر الاسلام ١٦٣
الشيخ طه الوى

١١- الخير و الشرفى فى فلسفة محمد اقبال ١٨٥
الدكتور محمد سعيد جمال الدين

١٢- نقد اقبال للحضارة الاسلاميه ١٩٥
محمد اقبال خان

اسماء الكتاب

الاستاذ امين احسن اصلاحى

رئيس اداره "تدبر القرآن" لاهور

الشيخ طه الوى

بيروت

الاستاذ حسين مجيب المصرى

باحث فلسفة اقبال، بمصر

الاستاذ بروفسور محمد منور

رئيس اقبال اكاديميه باكستان

الاستاذ محمد سعيد جمال الدين

القاهره

د - جاويد اقبال

قاض متقاعد فى المحكمة لعليا
اسلام آباد، باكستان

الاستاذ - د-عبدالله مبشر الطرازى

استاد مساعد جامعة الملك
عبدالعزيز- جدّه

الاستاذ - د-ابوالوفا التفتازانى

نائب رئيس جامعة القاهره

الاستاذ محمد التهامى

المستشار بالجامعة العربية

الاستاذ - د-احمد بهجت

القاهره - مصر

الاستاذ محمد حنيف شاهد

امين المكتبه-جامعة الملك
سعود- الرياض

الاستاذ محمد سهيل عمر

نائب رئيس اقبال اكاديميه
باكستان

الاستاذ - د-وحيد عشرت

مساعد رئيس اقبال اكاديميه
باكستان

الاستاذ محمد اقبال خان

رئيس التحرير المسئول لهذا
العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبّى بعده!

اما بعد:

بين ايديكم هذه المجله المتواضعه حول افكار محمد اقبال الشاعر والمفكر الاسلامى العملاق واننى اعترف انه من الصعب الكتابه عن رجل متعدد الجوانب يملا مكاناً واسعاً فى ميدان الشعر و الفلسفه والدين و انه من الذين فهموا روح الاسلام ضمن نطاق النظريات الفلسفيه الحديثه والقديمة كما انه رجل الذى دعا لقيام دولة اسلاميه لها كيانها المستقل و قد تخيل اقبال العالم الاسلامى وحده و احده و تخيل المسلمين امة و احدة تتجاوز التقسيمات والحدود الجغرافيه الضيقه و انه احدت اثراً مدوياً ولم ينعزل فى حلقات ضيقه و تناول قضايا الامة المسلمة و ادرك ان العلم الذى لايحرك الجماهير ولا يبصرها بواقعها و يستحضر لها المخاطر التى تتحدد كيانها من جذوره، علم جامد و اننى انتهز هذه المناسبه كي اعبر عن عظيم شكري للاستاذ محمد منور و الاستاذ سهيل عمر و الدكتور وحيد عشرت الذين ساهموا لبداية نشر هذه المجله حول فكر محمد اقبال باللغة العربيه و ادعو ان تكون خير البدايه.

والله ولى التوفيق

و به نستعين

(محمد اقبال خان)

حیاۃ اقبال

بروفیسور مرزا محمد منور
تعریب: دکتورظہور احمد اظہر

قد ولد العلامه اقبال فى التاسع من نو فمبر لعام ١٨٧٧م بمدينة سيالكوت و هو ينتمى إلى أسرة برهمية اعتنقت الإسلام زعيمها (بابا لول الحاج) خلال القرن الخامس عشر الميلادى و ذلك قبل مائة عام من إنشاء الأمبرا طورية المغوليه فى الهند على يد الملك المغولى (ظهير الدين بابر) و قد هاجر جد إقبال (شيخ محمد رفيق) من كشمير فاستوطن مدينة سيالكوت (١) و كان أجداد اقبال بطبيعتهم يميلون إلى العباده و كان إبوه (شيخ نور محمد) وأمه السيده (امام بى بى) معروفين بالصلاح والتقوى.

و بدأ إقبال دراسته فى الكتّاب حيث تعلم اللغتين العربية و الفارسية وأن قدمه الراسخة فى هاتين اللغتين بفضل الشيخ (سبد مير حسن) الذى حاز بلقب «شمس العلماء» والذى كان من أصدقاء (٢) (السر سيد أحمد خان) فقد كان الشيخ رجلاً متحمساً للدين و أثر فى نفس اقبال تأثيرا بالغاً للغاية، دام مدى الحياة و اعترف به اقبال.

و قد تحول إقبال إلى لاهور بعدأن نجح فى امتحان الثانوية التمهيدية

بمدينة سيالكوت (٣) في ١٨٩٥م والتحق بكلية لاهور الحكومية و تخرج منها فى ١٨٩٧م و نال شهادة الماجستير فى ١٨٩٩ م وسافر إلى انكلترا فى ١٩٠٥م و تخرج من كيمبردج فى ١٩٠٧م و نال شهادة الحقوق عام ١٩٠٨ م، و بين عامى ١٩٠٥ و ١٩٠٧ م سافر اقبال إلى المانيا للحصول على الدكتوراة فى الفلسفة و ذلك لأن الجامعات البريطانيه ذلك الوقت لم تكن تمنح الدكتوراة، و قدم إقبال أطروحة الدكتوراة بجامعة ميونخ (بألمانيا) و كان عنوانها:«تطور ما بعد الطبيعيات فى إيران» فى نوفمبر ١٩٠٧ م (و قد حصل على الاستثناء من إقامة السنتين الدراسيتين بالجامعة) فمنحتة الجامعة درجة الدكتوراة فى الفلسفة(٤).

و قد ورث إقبال مجداً و تراثاً غنياً فى الأدب والفلسفة والدين وجمع بين علوم التراث العربيه و علوم عصره فى الشرق والغرب وهى الدين والفلسفة والآداب والسياسة والأقتصاد و النهضة الاسلاميه والأخوة البشرية الشامله و كان يكتب نثراً بديعا ليس فى لغة القومية وحدها و انما باللغة الانجليزيه، وله كتابان (٥) باللغة الانجليزيه يدلان على براعته و رسوخه فى اللغة الانجلينرية إلا أنه قد أختار الشعر كأجود وسيلة للتعبير و خير سبيل للإبلاغ و أداة للإظهار والبيان قد كان الشعر هو واحته التى انشقت فيه ينابيع آماسيسه و فكره فكانت دواوينه من روائع الأدب العالمى و الإسلامى للانسانية.

مؤلفاته

وأما عن مؤلفاته فقد ألف العلامه إقبال كتاباً عن الاقتصاد فى ١٩٠٣م (٦) وسماه «علم الاقتصاد» وهو أول ما ألفه إقبال من الكتب، أما أول دواوينه الشعريه فهو ديوان «اسرار خودى» اى «أسرار الذاتية» (١٩١٥م) فأتبعه إقبال بديوان آخرو هو ديوان «رموزِ بے خُودى» أى «رموز اللاذاتية» (١٩١٧م) وقد ظهر ديوانه «پيام مشرق»أى «رسالة المشرق» فى ١٩٢٣م ثم «زبورالعجم» فى ١٩٢٧م ثم «جاويد نامه» أى «رسالة الخلود» فى ١٩٣٢ كما أن ديوانه «ما ينبغى أن نعمل به يا أمم الشرق»قد نشر فى ١٩٣٦م ثم ظهر «أرمغان حجاز» أى هدية

الحجاز فى ١٩٣٨م و قد كانت هذه الدواوين الشعريه كلها باللغة الفارسية،(٧) و آخر دوا وينه الشعرية وهو ديوان (هدية الحجاز) و قد نشر بعد وفاته و معظمها باللغة الفارسية إلا أنه يضم قسماً صغيراً من المنظومات والقصائد الغزلية باللغة الأوردية أيضاً.

و أما دواوينه الشعرية باللغة الأوردية فأولها «بانگ درا» أى صوت الجرس (١٩٢٤م) ثم أتبعه بديوان آخر و هو "بال جبريل" أى جناح جبريل فى ١٩٣٥ م وكذلك ظهرله ديوانه "ضرب كليم" فى سنة ١٩٣٦م(٨).

أما ديوانه "صوت الجرس" فهو يحوى المختار من شعره الذى يرجع إلى المراحل الثلاثة الأولى أو المبتداة من حياة اقبال الشعريه وأما ديوان "جناح جبريل" فهو يمثل قمةالبيان فى شعر اقبال الأوردى وهويضم القصائد الغزلية والمنظومات والرباعيات والمقطوعات الساحرة مما يدل على براعة الخيال و بداعة الفكرالذى يساعد فى تقوية الاخلاص والإيمان و تعزيز العقائد الدينية فى نفوس الأمة الإسلامية لكى يصبح كل فرد من أفرادها مؤمناً صادقاً، و أما "ضرب كليم" فقد علق عليه الشاعر نفسه و هويعرف بديوانه هذا قائلاً بأنه " ضربة كليمية و حرب سافرة ضد العصر الحاضر" (٩) وأما موضوعات هذا الديوان فأهمها الإسلام والمسلمون والتعليم والتربية والمرأة والآداب والفنون الجميلة بالاضافة إلى النزعات و التيارات السياسية المعاصرة فى الشرق والغرب كما أن ديوانه "اسرار الذاتية" يفسر فلسفة الذاتية عنده و يبرهن الشاعر بشتى الوسائل والطرق على أن الإبداع فى الكون منتاج للإرادة الذاتيه و يرفض إقبال فكرة دمار الذاتية و إباد تها، فهويرى بأن الحياة تهدف إلى تحقيق الذاتية والاعتراف بها والمعرفة بالنفس و إدراكها و هو يحدد المدارج أو المنازل التى تمر بها الذاتية الإنسانيه قبل أن تدرك قمة كما لها و ذروة تحققها و بذلك يتمكن من يدرك ذاتيته أن ينال منصب خليفة الله على الأرض كما أن إقبال يثبت فى ديوانه (رموزبے خودى = رموز اللاذاتيه) بأن طريقة الحياة الأسلامية هى خير مناهج السلوك وأحسنها فى بناء أمة و صلاحها

وأنه لا بد للفرد أن يحافظ على خصائصه الفردية دون أن يمسها أى ضرر، و لكنه يجب عليه فى الوقت نفسه أن يضحى بطموحاته الشخصية وأهدافه الذاتية فى سبيل أمته. إن الانسان ليس بإمكانه أن يستوفى ذاتيته و يهمل المجتمع وأما ديوانه "رسالة المشرق" فانما هو ردّ على ديوان الرسالة الغربيه للشاعر الألمانى (جوته) الذى راعه انغماس آوربا و غرقها فى دنس المادية و قد مضى علي ذلك الديوان مائة عام حين جاء إقبال فذكّر العالم الغربى بمكانة الأخلاق والدين والقيم المدنيه و ذلك بالاهتمام بغرس المشاعر والحماسة والنشاط والجد فى نفوس المجتمع و قد شرح بأن الحياة لا يمكن أن تتطلع إلى الأبعاد السامية والقيم العالية إلا إذا تعلمت الحياة القيم الروحية وأدركت حقيقتها.

أما ديوانه "زبورالعجم" فهويضم منظومة "روضة الأسرار الجديدة" و منظومه "بندگى نامه" أى رسالة العبودية و قد تتبع اقبال فى "روضة الأسرار الجديدة" الشاعرالفارسى المعروف (السيد محمود شبسترى) صاحب منظومة المعروفة "روضة الأسرار"، و فى هذا الديوان يثير إقبال أسئلة على منوال الشاعر (شبسترى) ثم يرد على هذه الأسئلة و يستفيد من ذلك بالحكم القديمة والجديدة و يوضح تأثيرها وصلتها بمجالات العمل أما "بندگى نامه" أى رسالة العبودية فهى هجوم عنيف على العبودية والأستعباد وهنا يفسر إقبال الخلفية التى تجعل المجتمعات المستعبدة تهتم بالفنون الجميلة وأما فى "زبور العجم" فيتجلى اقبال بروائعه فى الغزل الفارسى فيبلغ الذروة فى الغزل الأوردى فى "جناح جبريل" و يشيد اقبال بالآخذ باهداب الماضى كما أشاد فى دواوينه الأخرى، بإلزامية العمل الجاد فى الحاضرو الاستعداد للمستقبل الزاهر ويريد إقبال أن يقنع الإنسان المعاصر بحاجته إلى النشاط والتحمس للعمل المتدفق بالحب والحيوية و خلال هذه المحاولات الشعرية كلها يريد أقبال أن يحقق بأنه لا يوجد صنف من بين الأصناف الشعرية با مكانه أن يضاهى الغزل فى قوته الحيوية والنشاط المنعم بالحياة وأما فى "جاويد نامه" أى "رسالة الخلود" فإن أقبال يتتبع ابن العربى والمعرى و دانتى الايطالى. ويرسم إقبال نفسه ممثلاً فى شخصية "زنده رود" (أى النهرالخالد و هو نهر مفعم

بالقوة والحياة) و يقوده فى رحلته المسرحية هذه (الشيخ الرومى المرشد) تصور لقائه الشخصيات روحية حيث يتم النقاش بينه و بينها حول مشاكل الحياة المختلفة والأجوبة عليها والحلول لها. إنها دراسة مثيرة حيوية للغاية ومن خلال هذه *الدراسات للمشاكل* يأخذ إقبال برقاب الخونة الغادرين بالأمة الإسلامية من أمثال (مير جعفر) فى البنغال الذى غدر بالأمير (سراج الدولة) حاكم البنغال و (مير صادق) من أهل (دكن) الذى غدر بالسلطان (تيبو) الشهيد حاكم (ميسور) فى الهند و كل ذلك من أجل الاستعمار البريطانى الغاشم، فهذان الخائنان الغادران كانا قد سلما البلاد إلى العدو و دفعا ها إلى براثن العبودية وأغلا لها و فى نهاية هذا الديوان يخاطب ابنه (جاويد)، و بذلك يتحدث إلى الشباب المسلمين عامة و يزوّد «الجيل الناشئ» بالهداية والإرشاد.

وأما منظومة «ماينبغى أن نعمل به يا امم الشرق» فهى تضم قصيدة المسافر أيضاً وأن مرشد إقبال (الشيخ الرومى) يبشره قائلاً: "بأن الشرق قد أخذ يصحو و يستيقظ من نومه الطويل! "، و يضم الديوان تعليقاً مثيراً مفصلاً حول الفقر المدقع و الإنسان الحر ثم يتبع الشرح الوافى لأسرار الشريعة الإسلامية و يندب إقبال التمزق والخلاف الذى ران على قلب الشعب المسلم الهندى خاصة والأمة الإسلامية عامة. وأما قصيدة المسافر فهى تصور لنا رحلة الشاعر إلى أفغانستان و فى نهاية القصيدة ينتهز اقبال فرصة الكلمة فيخاطب شعب إقليم سرحد (أو البتان) فيحثهم على التعمق فى دراسة الشريعة الإسلامية وأسرارها لكي يتمكنوا من بناء الذاتية والسيرة الحسنة فى نفوسهم.

وأما ديوانه هدية الحجاز أو "ارمغان حجاز" فهو يحتوى على قسمين: القسم الأول يشتمل على الرباعيات الفارسية و القسم الثانى يضم بعض القصائد والمعلومات القصيرة البارعة الساخرة باللغة الأوردية، إن الرباعيات الفارسية من هذا الديوان تعطى انطباعاً كأن الشاعر قد قام برحلة فكرية يمرمن خلالها أودية الحجاز و رمالها كذلك إن قسم الاوردية من الديوان يشتمل على النقد الصريح

للحركات الفكريه والاجتماعية والثورات السياسية المعاصرة المناهضة للإسلام.

مؤلفات إقبال باللغة الانجليزية

و قد ألف إقبال كتابين باللغة الانجليزية فا لكتاب الأول هو "تطور ما بعد الطبيعيات فى ايران" -فى هذا الكتاب يفسر إقبال القول عن تسلسل الفكر الإيرانى و يناقش النزعات الصوفية فى إيران و يرى أن التصوف الإسلامى الحقيقى يحث الروح المعنوية النائمة فى النفوس فيقودها إلى فكرة الحياة السامية.

والكتاب الثانى "إعادة بناء الفكر الدينى فى الإسلام" أو تجديد الفكر الدينى فى الإسلام إنما هى مجموعة من محاضرات إقبال الستة التى ألقاها فى (مدراس) و (حيدرآباد) و (عليكره) و قد ظهرت طبعتها الأولى من لاهور فى عام ١٩٣٠م ثم نشرتها مطبعة جامعة اكسفورد فى عام ١٩٤٧م و من بين موضوعات المحاضرات منها "العلم والتجربة الدينية" و "فكرة الله و معنى العبادة" و "الذاتية البشرية" و "الجبر والقدر" و "روح الثقافة الإسلامية" و "الاجتهاد كمبدأ الحركة فى الإسلام" فهذه هي المشاكل التى تناولها إقبال و ناقشها نقاشاً عميقاً غزيراً بأسلوب فكرى مثير فى ضوء التعاليم الإسلامية والحياة المعاصرة و قد تمت ترجمة هذه المحاضرات إلى الأوردية و قام بها (سيد نذير نيازى) (من أتباع إقبال المخلصين و قريب أستاذه الفاضل سيد مير حسن). (١٠)

الرسائل

و بالأضافة إلى هذه المؤلفات كتب إقبال المئات من الرسائل باللغتين الأوردية والأنجليزية و قد نشرت رسائله الأوردية فى عشرة أبواب مختلفة كما أن اقبال قد أدلى بتصريحات عن الموضوعات المعاصرة الهامّة عن الجوانب المختلفة من مشاكل الهند الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية بالإضافة إلى مشاكل الحضارة الأروبية والعالم الإسلامى و قد قضى اقبال بضع سنوات من حياته كأستاذ للفلسفة والدراسات الشرقية بكلية لاهور الحكومية والكلية العلوم الشرقية لجامعة

البنجاب بلاهور و قد نشر الكثير من خطبه و تصريحاته فى مجموعات عديدة، (١١) و قد أشتغل إقبال بمهنة المحاماة فى قضاء لاهور العالى طوال حياته حتى قبيل وفاته با ربع سنوات والجلسات المسائية فى بيته قد كانت من بين ملامح حياته العامة، فقد كان متواضعا يقصده الكبير والصغير والغنى والفقير.

ورغم مشاغله الكثيرة المتنوعة وارتباطاته السياسية الاجتماعية فقد كان إقبال يوفر وقتاً للشعر، ذلك الشعر الرصين الذى جعل من الفلسفة أغانى عذبة ففى ذلك يقول (الف.ك.بروهى):

"إن اقبال شاعر فيلسوف إسلامى معروف بدون شك ولاريب ان كتاباته كلها تتضمن ينبوعاً خالداً متدفقاً من الاستيحاء والمتعة والروعة والجمال، وقد قدم بسماهمة نادرة فريدة لندرك بها أعماق الشريعة الإسلامية العطرة وقام بتقديم النموذج الرائع الفريد. ألا وهو حياة نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم يقدمه للعالم بأجمعه وهى مثال للكمال الانسانى غاية فى البيان والروعه إن هذه الكتابات تزودنا بأجود الأطُرِ وأحسنها من حياتنا الأرضية، تلك التى تقودنا نحو حياة أفضل فى دنيا نا هذه"(١٢)-

اقبال المفكر الحالم

قد انضم إقبال إلى فرع الرابطة الإسلامية بلندن وهو يدرس الحقوق والفلسفة فى انكلترا و قد مر بتجربة روحية وهو فى لندن. أن قصيدته التى تتضمن تلك التكهنات هى القصيدة التى قد صرح الشاعربها بالشهر والعام الذى نظمها فيه فقد نظمها فى شهر مارس ١٩٠٧م فلا توجد له قصيدة غزلية أخرى قبلها أو بعدها تمتاز بهذه الميزة البارزه فهى التى كانت ولا تزال موضع الاهتمام البالغ لدى الناس ومن تلك القصيدة الغزلية أبيات يقول فيها اقبال:

" سُنا ديا گوشِ منتظر كو حجاز كى خامشى نے آخر
جو عهد صحرائيوں سے باندها گيا تها پهر استوار هو گا"

«وأخيراً قدأعلن لسان الحجاز الصامت لكي يبشر الآذان الواعية المُتقدة بأن العهد الذى كان قد تم مع أهل الصحراء قدحان تجديده مرة أخرى (١٣).»

نکل کے صحرا سے جس نے روما کی سلطنت کو الٹ دیا تھا
سنا ہے یہ قدسیوں سے مین نے وہ شیر پھر ہوشیار ہو گا

«إن ذلك الأسد الذى طلع من أعماق الصحراء و أتى على الإمبرا طورية الرومية وأسقط عروشها قد بلغنى من العالم القدسي أن صحوته قد أوشكت أن تتحقق (١٤)»

دیار مغرب کے رہنے والو خدا کی بستی دکاں نہیں ہے
کھرا جسے تم سمجھ رہے ہو وہ اب زر کم عیار ہو گا

«يا أهل الغرب يجب أن تعلموا بأن أرض الله هذه ليس محلاً تجارياً حتى تتساوموافيه. إن ذهبكم هذا الذي تعتقدونه نقياً خالصاً قد أو شك أن يتحول إلى عملة زائفة لتفقد قيمتها (١٥)»

تمہاری تہذیب اپنے خنجر سے آپ ہی خود کشی کرے گی
جو شاخ نازک پہ آشیانہ بنے گا ناپائیدار ہو گا

«إن مَدنيّتكم هذه سوف تنتحر بخنجرها و ذلك لأن الوكر الذى يتم بناؤه فى فرع واهن مُهتزٍ من الشجرة لا يمكن أن يدوم طويلاً (١٧)»

سفینہ برگ گل بنا لے گا قافلہ مور ناتواں کا
ہزار موجوں کی ہو کشاکش مگر یہ دریا سے پار ہو گا

«إن القافلة المكونة من النمل المهين الضعيف سوف تصنع لها سفينة من ورق زهرة الورد و رغم الأمواج الزاخرة المتلاطمة فلابد لها أن تعبر الأنهار والبحار(١٧)»

میں ظلمت شب میں لے کے نکلوں گا اپنے درماندہ کارواں کو
شرر فشاں ہو گی آہ میری نفس میرا شعلہ بار ہو گا

«إننى سأقود قافلتى المتعبة المكدودة فى طريقها المظلم الحالك، إن

شجونى المحرقة سوف تطر الشرر وأن أنفاسى الملتهبة سوف تستحيل إلى شعلة الأنوار(١٨) »

وأما بالنسبة إلى إقبال فإن هذه الأبيات الشعرية قد كانت بصيرة روحية المدى قد ألهم بها و قد أعلن عنها لأول مرة إلى مستمعيه فى ديسمبر ١٩٣١م حين تلقى دعوة ليلقى محاضرة فى جامعة كيمبردج حيث كان إقبال فى لندن آنذاك بمناسبة مؤتمر المائدة المستديرة الثانى فى ١٩٣١م، ففى كيمبردج بهذه المناسبة تحدث إقبال إيماءً إلى ما كان قدأعلن عنه عام ١٩٠٧م حيث قال:

«وأود بهذه المناسبة أن أوصى الشباب الموجودين ههنا الدارسين بجامعة كيمبردج ببعض النصائح التى تنفعهم و تفيدهم فى حياتهم فإنى أوصيكم أيها الشباب أن تكونوا حربا على الالحاد والمادية، إن اكبر الخطأ لفاضحة التى ارتكبتها أوربا إنما هو انفصال الدين عن الدولة. إن هذه الخطوة الخاطئة من الإنسان الأوربى قد حرمت ثقافته من الروح الخلقية ووجهتها نحو المادية الإلحادية و كنت قبل خمس و عشرين سنة قد اكتشفت عيوب هذه المدنية وعوائقها مما جعلنى أتقدم ببعض التكهنات عن مصيرها. إن هذه التكهنات قدجرت على لسانى رغم أننى لم أستطع أن أدركها إدراكاً كلياً (فقد حدث ذلك فى سنة ١٩٠٧م) وقد تحققت التكهنات تحققا حرفياً بعد ست أو سبع سنوات. إن الحرب الأوربية لسنة ١٩١٤م إنما كانت نتيجة محتومة لهذه الأخطاء الفاضحة التى ارتكبتها الشعوب الأوربية من فصل الدين أو الكنيسة عن الدولة»(١٩)

إن احساسه الروحى الدّينيه و بصيرته الثاقبه التى أضاءت له اطلاله على ما ستسير اليه ما دية الغرب من دمار و خراب وان لم تكن واضحة فى تلك الآون عند اقبال نفسه بعد توالى الاحداث تحققت توقعاته،إن الأبيات الشعرية التى مرت بنا توضح لنا أيضاً بأن إقبال كان قد اتخذ قراراً جريئاً متحمساً حول موقفه الشخصى فنظراً إلى الظروف المعاصرة الراهنة كان إقبال قد قرر فى نفسه أن يقود الأمة الإسلامية لكي يخرجها من الدرك الاسفل من الظلم و براثن العبودية

الدرجات العلامن النور و قد تجلت هذه الفكرة مرارا فى قصائده التى نظمها فيما بعد مثل «إلى عبدالقادر» و «الشمع والشاعر» و «جواب شكوى» وخضر الطريق» و «طلوع الإسلام» و غيرها من القصائد، إنه لم ييأس و لم يستكن ابداً وأن أول اهتمامه و أقدمه كان بطبيعة الحال بالشعب المسلم الهندى فقد كان على ثقة و يقين بأن فجرالصحوة الإسلامية قد أوشك أن يطلع وأن مسلمي شبه القارة الجنوبية الآسيوية قد قدر لهم أن يقوموا بدور قيادى بارزفى ذلك الوقت كما ان إقبال كمؤمن قوى الإيمان بقدرة الله الواسعة و نصره العزيز قد أوجد عالماً جديداً و أضفى حياة جديدة على وجودنا و كياننا و قد بنى أمره على «فكرة الشعبين» تلك التى عرضها (السير سيد احمد خان) و قد استوعب مانادى به الشيخ (شبلى نعمانى) (أمير على) و (حسرت موهانى) واحجم من كبار المفكرين والسياسيين المسلمين فى الهند كما أنه قد استمع إلى ما كان يهتف به الهنادكة والإنجليز و راقب المشهد الهندى الهائج المضطرب من قريب إلى ستين عاماً تقريباً فقد عرف إقبال من خلال ذلك كله وإقتنع أمته وقادتها أخيراً والقائد الإعظم (محمد على جناح) على وجه أخص قائلاً:

«إننا كلانا مغترب منفى فى هذه البلاد وكلانا يتوق و يحن إلى أن ينظر إلى وطنه الحبيب»(٢٠).

«وذلك المنزل الحبيب هو باكستان تلك التى عزف عليها إقبال كشاعر على الفلوت إلا أنه لم يعش ليشاهد مولدها(٢١)»

و توجد أبيات شعرية عند إقبال قد كانت نتيجة المشاعر من هذا النوع و هنا مثل مختار من غير تدبر وهى قصيدة غزلية فى ديوانه «زبور العجم» الذى نشر فى ١٩٢٧م و هذه القصيدة الغزلية توضح إيمانه القوى العميق:

خضرِ وقت از خلوتِ دشتِ حجاز آيد برون
كاروان زين وادئ دور و دراز آيد برون

«إن القائد المرشد للوقت الحاضر قد أوشك أن يطلع من زاوية من زوايا الصحراء الحجازية إن قافلة الحجاز قد اوشكت أن تتحرك من هذا الوادى الواسع البعيد (٢٢)»

من بسيمائے غلامان فرِّ سلطان ديده ام
شعله محمود از خاكِ اياز آيد برون

«وقد لاحظت جلالاً ملكياً فى جبين العبيد و سيما هم و قد اكتشفت أن هيبة محمود (الملك) قد أو شكت أن تتجلى من تراب إياز (المولى) (٢٣)»

عمرها در كعبه و بت خانه مى نالد حيات
تازِ بزم عشق يك دانائے راز آيد برون

انّ الحياة تندب الى الدُّهور و الاعصار بين الكعبة و بين بيت الاصنام و ذالك لكى يظهر ذالك الانسان العالم بالاسرار والرموز

طرحِ نومى افگند اندر ضميرِ كائنات
ناله هاكز سينه اهلِ نياز آيد برون

«إن الصرخات المتفجره من صدور الصادقين المخلصين تجوب اصداء تستعد لتبنى أسساً و مبادئ جديدة فى ضمير الكون والوجود (٢٥)»

٢٢«خذوا هذه القيثارة من يدى فقد كادت نفسى أن تفقد وجودها و ذلك لآن هذه الصرخات الأليمة النادبة المتفجّرة قد استحالت إلى الدم الذى أخذ يتفجر من أوتار هذه القيثارة (٢٦)»

إن هذه الأبيات الخمسة التى مرت بنا إنما هى أخبار نبُوئيّةٌ عن المستقبل ان فى البيت الشعرى الأول يشير العلامة إقبال إلى ظهور شخصية تقوم بدورها القيادى للزمن المعاصر و كانت قد أوشكت أن تطلع كما أن القافلة كانت على وشك الرحيل والظهور من هذا الوادى فلا يقول إقبال بأن هذه الشخصية القائدة المنتظرة ستظهر من قلب الحجاز وإنما يرى إقبال أن هذه الشخصية القائدة سوف تظهر من واد بعيد جداً و ذلك لأن صحراء الحجاز عندالشاعر يمثل الأمة الأسلامية أحياناً و يعنى

بذلك أن الشعب المسلم الهندى قد حان له أن يظهر فيه قائد قد قدرله أن يقود الشعب المسلم و يحقق الانتصار المنشود وأن هذا الانتصار سوف يكون نقطة بداية لظهور نجم الإسلام و تغلبه من جديد.

و فى البيت الثانى يبشر اقبال بفجر جديد قد حان انبثاقه فقد بدأ العبيد يستحيلون إلى السادة العظماء و فى البيت الثالث يلفت اقبال النظر إلى نقطة أخرى و هى أن الرجال النادرين المفكرين الحالمين لا يظهرون فى العالم البشرى إلا بعد قرون طويلة وكان اقبال نفسه أحد هؤلاء الحالمين العارفين و فى البيت الرابع يشير إلى فكرة أو مبدأ سوف يكون جديداً للعالم و سوف يؤثر فى الضمير البشرى بأ جمعه وهذا المبدأ إو الفكرة لم تكن غير حق تقرير المصير الذى كان مسلمو شبه القارة على و شك النضال و الكفاح من أجله و بعد ظهور الباكستان أصبح هذا الحق مرجعاً قوياً عند الأمم وقد أناد هذا المبدأ كأساس جديد ولايزال يزور الأقليات الإسلامية فى شتى أنحاء العالم كحافز قوي من أجل الحرية والاستقلال مثل الفلبين و تايلند و أمريكا الشمالية والدول العربية و الافريقيه و فى البيت الخامس يشير اقبال إلى وفاته قبل أن تتحقق حرية بلاده و استقلا لها و قد كان على ثقة و يقين بإن أبياته التى تمثل أخلص مشاعره وأصدق عواطفه ستصبح موضع استيحاء وإثارة لمسلمى شبه القارة و تقودهم إلي هدفهم المنشور من الحرية والاستقلال.

اقبال و السياسة

وقد اتّضحت هذه الآراء والأفكار اتضاحاً جلياً فى اجتماع الرابطة الاسلامية الهندية بمدينة (اله آباد) فى ديسمبر ١٩٣٠م حيث قدم اقبال فكرة إنشاء دولة إسلامية فى الهند فى كلمته الرئاسية المعروفة فقال:

«وأحب أن أرى دولة موحدة مكونة من البنجاب وأقاليم الحدود الشمالية الغربية والسند و بلوجستان حكومة ذاتية محلية داخل الامبراطورية البريطانية أو خارج الامبراطوريه البريطانية. إن تكوين دولة إسلامية مدعمه فى الشمال الغربى يبدولى مصيرالمسلمين النهائى والأخير و على الأقل فى الهند الشمالية الغربية

(٢٧) »

و هكذا تم بذر البذور فأخذت الفكرة تتطور و تتقدم وتتخذ جذوراً و أصولاً و سرعان ما اتخذت هذه الفكرة شكلاً من دولة إسلامية أو اكثر فى مناطق الأغلبية الإسلامية فى الشرق والغرب كما يتضح مما يلى من السطور التى كتبها اقبال فى رسالته إلى القائد الأعظم فى الواحد والعشرين من يونيوسنة ١٩٣٧م و ذلك قبل عشرة شهور من وفاته:

«إن فيدراليةً مستقلة من الآقاليم الإسلامية والتى يتم تكوينها على أساس الخطوط التى اقترحتها فى أعلاه هوالطريق الوحيد الذى يمكن أن يتحقق به وجود الهند الآمنة الهادئة و نستطيع أن ننقذ المسلمين من تغلب غير المسلمين و هيمنتهم فلما ذا لا نعتبر مسلمى الهند الشمالية الشرقية والبنغال كأمم تستحق أن تقرر مصيرها كما يحقُ للشعوب الأخرى داخل الهند و فى خارج الهند أيضاً أن تقرر مصيرها (٢٨) »

و يوجد عدد من نقاد العلامة اقبال يزعمون أن إقبال بعد إلقاء خطبة (إله آباد) نام عن فكرة انشاء دولة إسلامية و هذا رأى يبعد عن الصدق والحق فقد ظلت هذه الفكرة تحتل مكا نتها فى ذهن اقبال و تشغل باله كفكرة قوية حيوية و من الطبيعى أن تأخذ هذه الفكرة قدراً من الوقت حتى تتمخض و تنضج فقد كان اقبال على ثقة و يقين بآن مسلمى شبه القارة سوف يحققون تحررهم وينتصرون فى إنشاء وطن اسلامى مستقل يضمن كيا نهم و فى ٢١ مارس ١٩٣٢م ألقى العلامة محمد اقبال كلمته الرئاسيه فى الاجتماع السنوى للمؤتمر الإسلامى الهندى بمدينة لاهور و فى تلك الكلمة أيضاً قد ألح اقبال على فكرته عن القومية الإسلامية فى الهند و علق علي الأوضاع الراهنة التى كان المسلمون يعيشونها فى الظروف الهائجة فى شبه القارة كلها و بعد أن حضر مؤتمر المائدة المستديرة الثانى فى سفتمبر ١٩٣١م بمدينة لندن كان قد اتضح له إتضاحاً جلياً ماكان يغمر الهنادكة والسيخ من التعصب والأز دراء بالمسلمين و موقفهم القاسى المتشدد الذى لم يكن يسمح

بالتعايش السلمى والتفاهم والتعاون مع المسلمين كما أنه لاحظ ما كان يجول فى خاطر الانجليز أو يشغل بال الحكومة البريطانية ومن ثم أعاد ماكان يخشاه من الأخطار والعواقب و اقترح بخطوات تضمن كيان الشعب المسلم الهندى و مستقبله الآمن المضمون به فقال:

«أما عن مبادئنا السياسية إذن فإننى لا أجد شيئًا جديداً أقدمه أو أقترح به فسبق و قد أوضحت آراءاً و أفكاراً عن هذه المبادئ السياسية فى كلمتى التى ألقيتها فى اجتماع الرابطة الأسلامية الهندية أما فى كلمتى هذه فأقترح أشياء تساعد كم ففى الدرجة الأولى التبصر بنظرة ثاقبه صحيحة لما انمت عليه أوضاع التى ظهرت من الموقف المتردد الذي اتخذه وفدنا فى المراحل النهائية من مؤتمر المائدة المستديرة و فى الدرجة الثانية سوف أحاول طبقاً لما أملكه من المعلومات والآراء أن أوضح مدى الإمكانات المطلوبة فى بناء سياسة جديدة وخاصة بعد ما أعلنه رئيس الوزراء فى نهاية مؤتمر لندن فذلك مما يحتم علينا أن ندرس دراسة حذرة دقيقه شاملة للأوضاع الراهنة كلها (٢٩)»

ومما يجب أن نتذكر دائماً هوأن الشيخ (محمد على جوهر) قد توفى فى يناير ١٩٣١م وأما القائد الأعظم فقد تخلف فى لندن ولم يعد إلى الهند و من ثم لم يكن أحد يستطيع أن يتحمل مسئولية الزعامة والقيادة للشعب المسلم الهندى غير اقبال فكان لا بدله أن يقوم بدوره كوصى حريص و قائد مرشد لشعبه إلى أن عاد القائد الأعظم إلى شبه القارة فى ١٩٣٥م:

«إن الرابطة الإسلامية والمؤتمر الإسلامى كانا قد أصبحا لعبة فى أيدى الأقزام من الزعماء الذين لم يكونوا بمُقلعِين عن منصب القيادة ولا يستقيلون عنه حتى بعد أن فقد وا الثقة فيهم بالتصويت ضدَهم والواقع أن هؤلاء الزعماءلم يكونوا يتزعمون التنظيم فى الأقاليم كما أنهم لم يكونوا يملكون شيئاً من الصلات بعامة الشعب أو الثقة والتأثير فى نفوسهم (٣٠)»

و خلال المؤتمر الثالث للمائدة المستديرة تلقى إقبال دعوة موجهة من قبل

رابطة لندن الوطنية حيث ألقى كلمة فى جمع كان يشمل رجال السلك الدبلوماسى وأعضاء مجلس النواب البريطانى وأعضاء مجلس اللوردات والأعيان وأعضاء المسلمين فى وفد المؤتمر للمائدة المستديرة بالإضافة إلى غيرهم من كبار الشخصيات و فى هذا الجمع أسهب اقبال القول فى الأوضاع التى كان يعيشها الشعب المسلم الهندي وفي هذا الجمع نفسه أوضح اقبال موقفه على وجه التفصيل مما جعله يطالب بالتفاهم الطائفى قبل الإصلاحات الدستورية وإلح إقبال على ضرورة السلطة الإقليمية و ذلك لأن السلطة الإقليمية كانت تمنح قوة ودعماً لأ قاليم الأغلبية الإسلامية للدفاع عن حقوقها والاحتفاظ بتقاليدها الثقافية و عقيدتها الدينية فقد كان من الواضح والمعلوم أن المسلمين تحت سلطة الحكومه المركزية لابد وأن يفقد وا شخصيتهم الثقافية والدينية على أيدى الأغلبية الهندوكية الساحقة فقد يحدث أبماءاً لما قاله بمدينة (إله آباد) فى ١٩٣٠م وأعاد ماكان يعتقده ويراه قبل أن يدرك الناس وجهة نظره القائمه على أساس البراهين المفحمة (٣١)».

و خلال حديثه مع الدكتور (امبيدكار) عبرالعلامة إقبال عن رغبته فى ألاقاليم الهندية كوحدات مستقلة تحت السلطة المباشرة للحكومة البريطانية و بدون أية حكومة هندية مركزية و هكذا تصور اقبال الأقاليم الإسلامية السائدة فى الهند. أما تحت سيادة الاتحاد الهندى الوحيد فقد كان اقبال يخشى على المسلمين أن يواجهوا الصعوبات الكثيرة و خاصة بالنسبة إلى وجودهم المستقل و كيانهم الشخصى المنفصل كمسلمين.

أما تصريح العلامة اقبال الذى يوضح موقف أعضاء الوفدالمسلمين فى مؤتمر المائدة المستديرة والذى أصدره فى ديسمبر ١٩٣٣م فأنما كان رداً على ماصرح به الباندیت (جواهر لال نهرو) فقداتهم (نهرو) أعضاء الوفد المسلمين و نقد موقفهم الذى كان فى رأيه موقف الرجعية وقد أنهى اقبال رده هذا بقوله:

«وفى نهاية حديثى هذا يجب أن أوجه سؤالاً مباشراً نحو (الباندیت جواهر لال نهرو): كيف يمكن له أن يحل مشكلة الهند إذالم يوافق طائفة الأغلبية بأقل

الضمان لحقوق الأقلية الدستورية البالغ عددها إلى ثمانين مليون نسمة أو إذالم يوافقوا بما يقضى به مجلس الحكام المحايد؟إن استمراره فى حديثه عن قسم من القومية التى لاتنفع ولا تفيد أحداً غيره وأن هذا الوضع لا يسمح إلا بآحد الأمرين إما أن يوافق طائفة الأغلبية الهندية بالوضع الدائم لنفسه والمكانة المستقلة له كعميل للأمبريالية البريطانية فى الشرق، أو تنقسم البلاد من جديد علي أساس المبادئ الدينية والصلات التاريخيه والثقافية لكى يقضى على مشكلة الدوائر الانتخابية والمشكلة الطائفية فى شكلها الحاضر (٣٢)».

وقد تحقق ماكان يخشاه اقبال من اضطهاد الأقلية الإسلامية على أيدى الأغلبية الشاحقة الهندوكية و ذلك حين انشئت المجالس الوزارية للحزب الهندوكى الكونجرس فى أقاليم الأغلبية الهندوكية تحت مشروع الدستور لسنة ١٩٣٥م فقد لاقى الشعب المسلم الهندى من الذل والهوان والخسة على أيدى الهنادكة فى أقاليمهم و مقاطعاتهم وهذه الظاهرة المؤسفة قد أضافت إلى ما كان يخشاه العلامة اقبال ويسئى الظن بمستقبل الشعب المسلم الهندى غير الآمن إذا بقيت الهند دولة موحدة ففى رسائله التى بعث بها إلى القائد الأعظم فى سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٧م أشار إلى دولة إسلامية مستقلة تضم مناطق الأغلبية الأسلامية فى غرب الهند و شرقها، وبهذه المناسبة لم تكن الإشارة إلى المناطق الشمالية الغربية وحدها والتى ذكرها إقبال فى كلمته التاريخية التى القاها بمدينة (إله آباد).

و يوجد بعض الناس فى داخل باكستان و خارجها الذين يصرون على القول بأن العلامة اقبال لم يفكر قط فى إقامة دولة إسلامية مستقلة سائدة خارج الهند ابداً وإنما أراد اقبال دولة إسلامية داخل إطار الاتحاد الهندى أى دولة فى داخل دولة وهذا مصرية فادح لأن الذى أراده اقبال قدفهمه وأدركه إخوانه المواطنون المسلمون فهماً واضحاً جيداً كما فهمه المواطنون غيرالمسلمين، فإذا لم يكن كذلك فما الذى كان قد جعل الزعماء الهنادكة من أمثال (نهرو) وأتباعه أوأمثاله من الذين أخذوا فى تحقيق الأخطاء التى تتضمنها فكرة القومية الهندية الإسلامية

التى لم يكونوا يرون لها أساساً إطلاقاً فقد صرح (نهرو) ببعض المناسبات قائلاً:

« إن فكرة القومية الإسلامية إنما هى نتيجة قد اختلقتها بعض الأوهام الواهية ولو لا اهتمام الصحف بها و انتشارها على صفحات الجرائد لما سمع بها أو عرفها أحد من الناس وحتى لواعتقد فيها الكثيرون من الناس فإن هذه الفكرة قد كان مصيرها هو الفناء والعدم و ذلك إذا لمستها الحقيقة الواقعية (٣٣) »

اقبال و القائد الاعظم

ومن ذا الذى يفهم العلامة محمد اقبال و أدرك مطالبه غير القائد الاعظم نفسه، ذلك الذى كان ينتظره اقبال كزعيم لعصره فقد كتب القائد الأعظم مقدمةً لرسائل العلامة إقبال الموجهة إليه حيث اعترف بأنه كان قد اتفق مع العلامة اقبال على إنشاء دولة مستقلة لمسلمى الهند و ذلك قبل وفاته فى ابريل ١٩٣٨م فقد قال القائدالأعظم:

"إن آراءه (أى أراء اقبال) كانت تتفق فى جوهرها وأساسها بما كنت أراه أنا و أن هذه الآراء قادتنى أخيراً إلى عدد من القرارات و ذلك بعد أن اختبرتها اختباراً حازماً و بعد أن درست المشاكل الدستورية التى كانت توا جهها الهند وقد عبرت عنها الإرادة الموحدة للشعب المسلم الهندى خلال الأيام المقبلة كما أسار إليه قرار لاهور التاريخى الذى اتخذته الرابطة الاسلاميه الهندية ذلك القرار الشعبى المعروف الذى يعرف بقرار باكستان والذى تم اتخاذه فى ٢٣ مارس ١٩٤٠م (٣٤)"

و بالاضافة إلى ذلك فإن الذى وجه الدعوة إلى القائدالأعظم محمد على جناح ليتحمل مسؤولية القيادة لمسلمي الهند نحوهدفهم المنشود لم يكن غيرالعلامة محمد اقبال، فقد فضل إقبال القائد الاعظم على غيره من الزعماء والساسة المحنكين المسلمين العلامة محمد إقبال كانت لديه الأدلة والمبررات لذلك فقد وجد فيه «خضرالطريق» أو المرشد المقنع فى شخصية القائدالاعظم محمد على جناح ذلك

الذى كانت الأقدار قد كتبت له أن يقود الفرع الهندى من الأمة الاسلاميه نحو مصيرها وهد فها من التحرر والاستقلال فقد صرح إقبال مرة وهو يقول:

"أنا أعرف أنك رجل كثير الأشغال و لكننى فى نفس الوقت آمل فيك بأنك لن تتبرم بما أكتب إليك بين حين و آخر فأنت المسلم الوحيد فى الهند اليوم يحق للأمة الإسلامية أن تتوجه إليه من أجل قيادتها الرشيدة الموثوق بها فى وسط الإعصار الشديد من الحوادث ذلك الإعصار الذى قد أوشك أن يهب من الهند الشمالية الغربية و قد يمكن أن يستوعب هذا الإعصار الهند كلها »(٣٥)

وقد عبر إقبال عن هذه المشاعر نفسها قبل وفاته بثلاثة أشهر فى حديث له فقد صرح (سيد نذير نيازى) فى كتابه (إقبال كے حضور) أى «فى حضرة إقبال»بأن مستقبل الشعب الهندى كان موضوع النقاش و كان اليأس إستترى فى بعض أصدقائه ففى هذه اللحظة الحاسمة تحدث إقبال فعلق قائلاً:

"ولم يبق المخرج أو المنفذ الآن غير طريق وحيد هوأن الشعب المسلم يجب عليه أن يُولِى تأييده الشامل للسيد جناح و يجب أن ينضموا إلى الرابطة الإسلامية. إن مشكلة الهند التى تجرى في محاولات لتقديم الحلول لها الآن يمكن أن نقاومها بجبهتنا الموحدة ضد الهنادكة والانجليز على السواء فبدون ذلك لايمكن تحقيق ما نطالب به و يقول بعض الناس أن الذى نطالب به يحمل طابعاً من الطائفية ولكن ذلك دعاية فارغة. إن الذى نطالب به إنما يهدف إلى الدفاع عن كياننا الشعبى والذود عن حياضنا الوطني (٣٦)"

واستمر يقول:

" إن الجبهة الموحدة يمكن تكوينها تحت قيادة الرابطة الإسلامية والرابطة الاسلامية لا يمكن أن تنجح إلا إذا قادها السيد جناح ولم يعد إحد قادراً الأن على أن يقود الشعب المسلم غير السيد جناح"(٣٧)

وقد صرح سيد مطلوب الحسن) بأنه حين تم اتخاذ قرار لاهور فى ٢٣

مارس ١٩٤٠م قال له القائد الأعظم:

«لا نجد اقبال بيننا اليوم فلو كان حياً لسره جداً بأننا قد حققنا نفس الهدف الذى أرادمنا أن نقوم بتحقيقه(٣٨)»

إلا أن القضية لمتنته عند هذا الحد فأن اقبال بعث برسالة ألى القائد الأعظم فى ٢٩ مارس ١٩٣٧، نصها:

«بينما نحن على أتم استعداد أن نتعاون أن مع الأحزاب التقدمية الأخرى فى البلاد إلا أنه يجب علينا فى الوقت نفسه أن لا نهمل الحقيقة القائلة بأن مستقبل الأسلام كله كقوة خليقة و سياسية فى آسيا يتوقف إلى حد كبير على التنظيم الشامل للشعب المسلم الهندى»(٣٩)

فيرى العلامة اقبال أن مستقبل الإسلام كقوة معنوية وسياسية ليس فى الهند وحدها و إنما فى آسيا كلها كان يتوقف على تنظيم مسلمى الهند تحت قيادة القائد الأعظم الرشيده.

إذن فإن «قائد العصر أو مرشده» الذى كان إقبال قد تصوره فى ١٩٢٦م قد ظهر فى شخص محمد على جناح، فنظم القائد المرشد شعبه المسلم الهندى تحت راية الرابطة الإسلامية، ذلك القائد المرشد الذى قدم مقاومة صامده لما كان يخططه ويدبره الهنادكة والانجليز كلاهما من أجل الهند الموحدة تحت سيطرة الهندوكية و هيمنتها وقد نجح المسلمون بحكم كفاحهم الموحد تحت القيادة الرشيدة للقائد الأعظم فى تقسيم الهند إلى باكستان و «بهارت» (الإسم الرسمى للهند الهندوكية الحالية) وبذلك حققوا تحرير وطنهم المستقل كما مربنا من رأى العلامة اقبال فإن تنظيم الشعب المسلم الهندى الذى حقق الباكستان قد كان و لايزال بأمكانه أن يدافع عن المجتمعات الإسلامية ويذود عن حيا ضها وكيانها فى آسيا كلها- إن قافلة الصحوة الإسلامية سوف تتحرك و تطلع من هذا الوادى البعيد كثيرا عن مركز الأمة و مهدها وسوف نرى كيف ومتى تستعد باكستان لتضطلع لهذه المسؤولية الهائلة نذلك مما كان يتصوره ويراه العلامة اقبال ولقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم: إتقوا فراسة المومن فإنه ينظر بنور الله- (٤٠)

* * * * *

الهوامش والمراجع

(١) وللمزيد من التفصيل عن أسرة إقبال و نشأته و حياته راجع الباب الأول من: «زنده رود» بالأوردية للدكتور (جاويد اقبال) طبعة لاهور ١٩٨٥م و «دانائى راز» أى العالم بالأسرار (بالأوردية) للأستاذ (سيد نذير نيازى) طبعة أكاديمية إقبال بلاهور ١٩٧٧م والجزءالثانى من حياة إقبال للأستاذ (مسعودالحسن) طبعة لاهور ١٩٨٨م.

(٢) وللمزيدمن التفاصيل راجع كتاب: «مولوى سيد مير حسن» (بالأوردية) للدكتور (س.س. محمود حسين) طبعة أكاديمية إقبال بلاهور ١٩٨١م.

(٣) وراجع «إقبال كى ابتدائى زندگى» أى بدايه حياة اقبال بالأوردية للدكتور (س.س.محمود حسين) طبعة أكادمية إقبال بلاهور١٩٨٦م.

(٤) وراجع الباب الرابع والثامن والعاشرمن: «إقبال يورپ مين» أى اقبال فى أوروبا (بالأوردية) للدكتور (س.الف.الدرانى) طبعة أكاديمية اقبال بلاهور ١٩٨٥م.

(٥) «تطورالميتافيزيقيا فى إيران» تاليف (لوزاك) طبعة لندن ١٩٠٨م و طبعة «بزم إقبال» الثانية بلاهور ١٩٦٤«البناءالجديد للأفكار الدينية فى الإسلام» طبعة جامعة اكسفورد بلندن ١٩٣٤م والطبعة الثانية لمعهدالثقافة الإسلامية بلاهور ١٩٨٦م.

(٦) علم الاقتصاد، طبعة لاهور ١٩٠٣م والطبعة الثانية لأكاديمية اقبال

بكراتشى ١٩٥٥م و طبعة لاهور الثالثة ١٩٧٧م.

(٧)إن هذه الدواوين الفارسية كلها قد تم جمعها و تحقيقها تحت عنوان «كليات اقبال» (الفارسية) وقام بذلك ابن الشاعر و نشرت تحت إشراف (شيخ غلام على)بلاهور ١٩٣٣م ومنذ ذلك قد أصبحت هذه المجموعة واسعة الافادة من دواينه الفارسية كلها وأما تراجم هذه الدواوين ألى شتى اللغات فير جى الرجوع «ألى كتابيات اقبال» (أى المؤلفات عن اقبال) للدكتور رفيع الدين الهاشمى طبعة اكادمية اقبال بلاهور ١٩٧٧ص: ٥٣ - ٧٦.

وأما هذه الدواوين الأورديه فقد قام بجمعها و تحقيقها ابن الشاعر تحت عنوان «كليات اقبال» (الأردوية) و نشرها (شيخ غلام على) بلاهور ١٩٧٣م وأما تراجم هذه الدواوين ألى شتى اللغات فقد فصّل عنها القول الدكتور رفيع الدين الهاشمى فى كتابه «كتابيات اقبال» طبعة اكادمية اقبال بلاهور ١٩٧٧م ص : ٥٣ - ٧٦ وأما التاصيل عن أبياتها الشعرية التى طرحها الشاعر عن دواوينه المطبوعة فراجع نفس المرجع ص :٧ - ١٠

(٩) «كليات اقبال» (بالأوردية) ص: ١٤٦٣

(١٠) «تشكيل جديد الهيات الأسلاميه» او "التجديد الفكر الاسلامى" (محاضرات) (بالأوردية) تاليف (سيد نذير نيازى) طبعة «بزم اقبال» بلاهور ١٩٥٣م والطبعة الثانية ١٩٨٣م.

(١١) وللمزيد من التفاصيل راجع «كتابيات اقبال» للدكتور رفيع الدين الهاشمى ص:١٩-٤٦.

(١٢) «اقبال والحكمة القرآنية» طبعة أكاديمية اقبال بلاهور ١٩٨٥م ص:٧.

(١٣) «كليات اقبال» (بالأوردية) ص". ١٤.

(١٤) نفس المرجع.

(١٥) نفس المرجع ص:١٤١.

(١٦) نفس المرجع.

(١٧) نفس المرجع.

(١٨) نفس المرجع ص:١٤٢.

(١٩) "کفتار اقبال" أی "حدیث اقبال" تالیف (رفیق أفضل) طبعة لاهور ١٩٦٩م ص:٤٠٢.

(٢٠) «دراسات عن اقبال» تالیف (س.الف.واحد) طبعة اشرف بلاهور ١٩٦٧م ص:٥.

(٢١) «اقبال، حیاته و أفکاره» تالیف (ل.س.مایو)(١٨٧٧- ١٩٣٨) طبعة (س.ح.اشرف) بلاهور ١٩٧٤م ص:٢٥٩.

(٢٢) «کلیات اقبال» (الفارسیه) ص:٤٦٥.

(٢٣) نفس المرجع.

(٢٤) نفس المرجع.

(٢٥) نفس المرجع.

(٢٦) نفس المرجع.

(٢٧) محاضرات إقبال و کتاباته و تصریحاته، أکادیمیة إقبال بلاهور الطبعة الثالثة ١٩٧٧م ص:١٠.

(٢٨) «رسائل اقبال إلی جناح» طبعة أشرف بلاهور ١٩٥٦م ص:٢٤.

(٢٩) «أفکار إقبال و آراؤه» تالیف (س.الف.واحد) طبعة أشرف بلاهور ١٩٦٤م ص:١٩٧-١٩٨.

(٣٠) «الهند الإسلامیة المعاصرة و مولد باکستان» تالیف (س.م.اکرام)

١٨٥٨-١٨٥١) طبعة لاهور ١٩٦٥م ص:٢٥٣.

(٣١) رسائل إقبال و كتاباته- تاليف (ب.الف.دار) طبعة أكاديمية اقبال بلاهور ١٩٨١م ص: ٧٠-٧٥.

(٣٢) (س.الف.واحد) ص:٣٦٩.

(٣٣) «سيرة ذاتية» تاليف (نهرو.ج.ل) طبعة (بودلى هيد) بلندن ١٩٣٨م ص:٣٦٩.

(٣٤) «رسائل اقبال إلى جناح» طبعة اشرف ص:١٤٢. الطبعة الثانية ١٩٦٣ ص:٦.

(٣٥) نفس المرجع.

(٣٦) «اقبال كے حضور» أى فى حضرة إقبال (بالأوردية) طبعة أكاديمية إقبال بلاهور ١٩٨١م ص:٢٩٧.

(٣٧) نفس المرجع ص:٢٩٨.

(٣٨) «محمد على جناح، دراسة سياسية» تاليف (م.ح.سيد) طبعة (ايليت ببلشرز) بكراتشى ١٩٦٢م ص:٢٣١.

(٣٩) «رسائل اقبال»تاليف (ب.الف.دار) طبعة اكاديمية إقبال بلاهور ١٩٧٨م ص:٢٤٩.

(٤٠) فيض القدير، مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

* * * * *

The contents appearing in
this publication are indexed by

PERIODICA ISLAMICA

For further information, please contact:
Dr. Munawar A. Anees, Editor-in-Chief, Periodica Islamica

BERITA PUBLISHING

22 Jalan Liku, 59100 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel (+60-3)282-5286 Fax (+60-3)282-1605

محمد اقبال
والمثقفون السعوديون

الا ستاذ محمد حنيف شاهد

تعريب:على محمد عزام

The contents appearing on
this publication are subject to

ISLAMIC A

For further information, please contact
Dr. Mohamad A. Arshad, Editor-in-Chief, Pendidikan Islam

INTERTA publishing

27 Jalan Dato' 59100 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel (+60-3)282-5286 Fax (+60-3)282-1826

ان ايماني الراسخ قد تلقى في السنوات الاخيرة دعما تاريخيا وذلك بتأسيس دولة باكستان هذا هو ما قاله الدكتور أسد عندما بزغت شمس دولة باكستان كثاني دولة اسلامية ايدولوجية بعد المملكة العربية السعودية(١). ومنذ مولد دولة باكستان حافظت الدولتان الشقيقتان على أخلص العلاقات الأخوية والقلبية بينهما.

فلدى الدولتين مباديء اسلامية مشتركة، كما انهما تشتركان في ميراث وايدلوجية واحدة، ولقد لعب الكتاب والمثقفون من كلا البلدين دورا هاما في هذا الشأن.

ومن الحقائق المعروفة ان العلامة اقبال قد عرف في العالم الغربي في أوائل العشرينات، و عرف في العالم العربي وخاصة مصر في أوائل الثلاثينيات. أما في المملكة العربية السعودية فلقد عرف المثقفون السعوديون اقبال في أواخر الأربعينات. ولقد ظهرت أول ترجمة عربية لشعر اقبال بواسطة السيد أحمد علي في ٥ فبراير سنة ١٩٥٠م في جريدة البلاد السعودية التي كانت تصدر يوميا في مكة المكرمة.(٢)

وبعد افتتاح القنصلية الباكستانية في جدة، تم الاحتفال لأول مرة باليوم الوطني لباكستان في ١٦ أغسطس ١٩٤٩م والذي حضره عدد كبير من كبار المسؤولين والدبلوماسيين والمثقفين السعوديين.

بعد ذلك أصبحت أيام ٢٣ مارس، ١٤ أغسطس، ١١ سفتمبر، ٢٥ ديسمبر كلها مناسبات خاصة تقام تحت رعاية القنصلية الباكستانية والتي كان لايحضرها المسؤولون الحكوميون الرسميون، والدبلوماسيون فقط بل كانت تحضرها أيضا الشخصيات الادبية السعودية. وكانت هذه المناسبات تقام لاحياء ذكرى القائد الاعظم محمد على جناح مؤسس دولة باكستان، والعلامة محمد اقبال مفكر باكستان.

وكانت الاذاعة السعودية تذيع برامجا خاصة بهذه المناسبات، كما كانت الجرائد السعودية و خاصة جريدة البلاد السعودية تنشر المقالات الخاصة بهذه المناسبات أيضا.

وأقامت سفارة دولة باكستان احتفالا بمناسبة يوم اقبال في ٢١ ابريل ١٩٥٤م بجدة(٣). ولقد حضر هذا الاحتفال كبار رجال الحكومة الرسميون والدبلوماسيون وكثير من الشخصيات رفيعة المقام. و كانت لاحياء ذكرى العلامة اقبال. وكان هذا هو أول احتفال بيوم اقبال يقام في المملكة.

وتم الاحتفال الثانى اقبال في ٢١ ابريل ١٩٥٥م في جدة حيث حضره حشد كبير من طلاب العلم ورجال الأدب. وكان صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل، وزير الداخلية، هو الضيف الرئيسي في ذلك الحفل الذي كان يترأسه الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر لدى المملكة كما تحدث سعادة الاستاذ عمر بهاءالدين الاميرى سفير سوريا لدى المملكة عن فلسفة اقبال. وفي نهاية حديثه قام السيد/ضياء الدين الموسوي باعطاء ملخصا عن هذه المحاضره باللغة الاوردية. بعد ذلك قام الدكتور عبد الوهاب عزام بالقاء حديثه الطويل الشامل عن حياة وأعمال اقبال وأثره على الأدب. وكشف الدكتور عزام أثناء حديثه انه في سبيله لترجمة

بعض الكتب النادرة للعلامة اقبال الي اللغة العربية. وبعد حديثه قام السيد/ضياء الدين الموسوي مرة أخري باعطاء ملخصا عن حديث الدكتور عزام باللغة الاوردية. كما قام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل بتقديم تحية غنية لذكرى الشاعر فيلسوف الاسلام. وفي نهاية الحفل قام الدكتور رياض الحسن القائم بالأعمال في سفارة باكستان بتقديم الشكر لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل بصفة خاصة والى طلاب العلم والحضور الآخرين بصفة عامة(٤).

وان أشهر وأميز احتفال اقيم بمناسبة يوم اقبال كان هو الذي اقيم في ٢٤ مارس ١٩٥٧م تحت رعاية سفارة باكستان. فلقد اهتم خواجا شهاب الدين وهو محب عظيم لاقبال اهتماما شخصيا بهذا الاحتفال ودعى اليه عددا كبيرا من المثقفين السعوديين ومن رجال الآدب. كما قام صاحب السمو الملكي الآمير عبدلله الفيصل وزير الداخلية بترأس هذا الاحتفال.

وقام خواجا شهاب الدين عند القائه لكلمة الاحتفال بمناقشة أهمية الاحتفال بيوم اقبال وشكر صاحب السمو الملكي الآمير عبدالله الفيصل والسادة المثقفين السعوديين الحضور على تشريفهم للحفل. ولقد قام أكثر من عشرة من الكتاب السعوديين بالقاء كلماتهم بهذه المناسبة(٥). وسوف نقدم لكم فيما يلي ملخصا عن كل واحدة منها وذلك للفائدة العامة.

صاحب السمو الملكي الامير عبدالله الفيصل بن عبد العزيز آل سعود (المولود ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م) وهو ابن الاكبر للمرحوم جلالة الملك فيصل وهو شاعر وكاتب و محب عظيم لاقبال. ومن أشهر كتاباته الشعرية "محروم: من وحى الحرمان» و «حديث القلب». ولقد منح الدكتور٥١ الفخرية في عام ١٩٨١م من الأكاديمية العالمية للآداب والثقافة. ولقد تحدث سموه في عدة مناسبات مختلفة باحترام كبير جدا عن اقبال. ولكنه في يوم ٢٤ مارس ١٩٥٧م ومن خلال كلمته كرئيس للاحتفال بيوم اقبال قد قدم تحية غنية لاقبال عن خدماته للاسلام واطلق عليه اسم «البطل الخالد»(٦).

محمد حسن عوان(المولود في جدة عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م) وهو عضو مجلس مدراء مؤسسة عكاظ. الذي رأس وفدا الى لبنان عام ١٩٥٤م لحضور المؤتمر العربي الاول للكتاب العربي، وهو شاعر وكاتب ذو شهرة كبيرة و مؤلف لحوالي اثني عشر كتابا في الشعر والنثر، وهو أحد طلاب العلم السعوديين الذين قاموا بالكتابة عن اقبال. ولقد ناقش في كلمته التي ألقاها في الاحتفال الثالث بيوم اقبال حياة (اقبال) بالتفصيل وسماه "شاعر الاسلام" و "شكسبير باكستان" و "المعرّى للعالم الحديث" (٧).

عبد القدوس الانصاري(المولود في المدينة المنورة عام ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م) وهو صحفي معروف وشاعر و كاتب لأكثر من ١٢ كتابا في مواضيع مختلفة. وقد عمل رئيسا لتحرير جريده "أم القرى". كما انه هو المؤسس ورئيس تحرير مجلة "المنهل" الشهرية والتي بدأها في الحجاز عام ١٣٥٥هـ (فبراير ١٩٣٧م). ولقد قدم في محاضرته المسماة "شاعر الاسلام" والتي ألقاها بمناسبة الذكرى الثالثة ليوم اقبال مناقشة عن فلسفته كما حيا خدمات اقبال التي قدمها للاسلام وللمسلمين(٨).

وهناك شخصية أخرى معروفة كتبت عن اقبال، وهو محمد حسن فقي (المولود في عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م في مكة المكرمة). ولم يكن الاستاذ محمد حسن فقي شاعرا أو كاتبا أو صحفيا فقط ولكنه كان دبلوماسيا مشهورا أيضا - ولقد عمل بوظيفة أستاذ للادب العربي، كما كان رئيسا لتحرير "صوت الحجاز" . وقام بكتابة عدد من الكتب في موضوعات مختلفة. بجانب ذلك كان عضوا في مجلس اداراة مؤسسة البلاد، وعمل كمدير عام لها. وشارك في الاحتفال الثالث بذكرى اقبال وألقى محاضرة تناولت حياة اقبال والخدمات التي قدمها. واطلق علي اقبال اسم (المصلح العظيم) (٩).

محمد عمر توفيق (المولود في مكة المكرمة عام ١٣٣٧هـ) هو أحد رجال الادب المعروفين أيضا وأحد خريجي دار العلوم الشرعية النبهاء بالمدينة المنورة. وقام

بدراسة اقبال دراسة عميقة من خلال كتابات عباس محمود العقاد والدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والاستاذ أحمد حسن الزيات والدكتور عبد الوهاب عزام. ولقد كان عضوا في مجلس ادارة مؤسسة المدينة. كما ألقى محاضرة بعنوان "اقبال ... كرجل عظيم". وقدم عرضا عن الخدمات التي منحها اقبال كشاعر للانسانية(١٠).

الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوي(المولود في مكة المكرمة عام ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م) وهو شاعر وكاتب مشهور وأحد رواد الكتاب في "أم القرى" و "الاصلاح" و "صوت الحجاز" ولقد لقب "شاعر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود". ولقد عرف جيدا في عام ١٣٥١هـ بكتابة القصيدة. ولقد حضر هو أيضا الاحتفال بيوم اقبال وألقى قصيدة طويلة اسمها "شاعر الاسلام" (١١).

وهناك شخصية أدبية أخرى لها شهرة كبيرة وهو الاستاذ أحمد محمد جمال (المولود في مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م) ولقدكان عضوا في مجلس الشورى، وأستاذا للثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز، وعضوا في مجلس الاوقاف، وعضوا في اللجنة الثقافية لرابطة العالم الاسلامي، وعضوا في المنظمة الاسلامية العالمية، ولقد حضر مؤتمرات اسلامية في مختلف الدول و كذلك في الباكستان. وقام بتأليف و كتابة عدد من الكتب تناولت الموضوعات الاسلامية، ولقد حازت على قبول عظيم، وهو محب كبير للعلامة اقبال. وشارك أيضا في الاحتفال بيوم اقبال حيث ألقى محاضرة تناولت الجوانب الشعرية والفلسفية لاقبال(١٢).

وهناك شخصية أدبية أخري تستحق الذكر وهو الآستاذ محمود عارف (المولود في جدة عام ١٣٢٩هـ) وكان عضوا في مجلس الشورى وأحد أعضاء مجلس ادارة مؤسسة عكاظ. علاوة على ذلك كان رئيسا لتحرير جريدة عكاظ. ونظرا لانه من محبي (شاعر الاسلام) فقد حضر هو أيضا الاحتفال بيوم اقبال وشارك بمقالة تناولت "حياة و مؤلفات اقبال" (١٣).

أما حسن عبدالحي قزاز فكان أحد الشخصيات الاخرى البارزة التي حضرت الاحتفال بيوم اقبال وألقى محاضرة باسم الصورة الغنية لفلسفة اقبال والاستاذ حسن صحفي معروف وهو الذي بدأ في جدة الجريدة الاسبوعية المسماة (عرفات). والتي صدر عددها الاول في ١٣٧٧/٧/٢١هـ (الموافق ١٠/ ٢ / ١٩٥٨م).

ومن بين الذين شاركوا بمقالات كان الأستاذ أحمد زكي يماني، والاستاذ أحمد صالح جمجوم ،والآستاذ عبدالعزيز الرفاعي ... وغيرهم وكان الاستاذ حسن مشاركا في (البلاد السعودية) وكان عضوا في مجلس ادارة مؤسسة البلاد (١٤).

وكان من بين المثقفين السعوديين الاخرين الذين حضروا وشاركوا بمقالات في هذه المناسبة كل من الاستاذ السيد علي حسن فدعق(١٥) عضو مجلس ادارة مؤسسة عكاظ و مؤلف أيام في الشرق الأقصى وكذلك الاستاذ عبدالله المزروع.

وكان هؤلاء الادباء السعوديون بمثابة حملة شعلة الادب في المملكة العربية السعودية. وبالاضافة اليهم توجد شخصيات أدبية أخرى ممن تستحق الذكر. وهم أصحاب السعادة الاستاذ عبد الحميد الخطيب والاستاذ رياض الخطيب اللذان كانا سفراء للمملكة العربية السعودية لدى جمهورية باكستان الاسلامية، وكانا من كبار محبّى اقبال. وسعادة الاستاذ عبد الحميد الخطيب (من مواليد عام ١٣١٦هـ بمكة المكرمة وتوفى رحمه الله في عام ١٣٨١هـ) كان عضوا في مجلس الشورى كما كان شاعرا و كاتبا ممتازا. وكان أحد رواد الكتاب في النداء الاسلامي (التي بدأت في الظهور في شهر ربيع الثاني عام ١٣٥٦هـ=يونيو١٩٣٧م)، أما الشخصيات الاخري فكانت الاساتذة محمد حسن عواد، ومحمد حسين زيدان، وأحمد عبد الغفور عطار. والذى كتب بعض المقالات القليلة عن اقبال، كما كتب قصيدة ايضاً عن اقبال بعد أن قام بدراسة الكتاب المسمى حياة و ممات في فلسفة اقبال (١٦). كما انه قد خلف ورائه أربع أو خمس كتب.

وسعادة الاستاذ رياض الخطيب كان أيضا من محبي اقبال. فخلال اقامته في باكستان كسفير للمملكة العربية السعودية ألقى عددا قليلا من المحاضرات في مناسبات الاحتفال بيوم اقبال. ولقد قال في احدى هذه المناسبات:

"وبالاختصار فان اقبال كان شاعرا وفليسوفا عظيما. فلقد ضحى بكل حياته وطاقته لخدمة باكستان والاسلام والمسلمين. ووهب حياته وفلسفته وقلمه القوي من أجل الاسلام" (١٧).

الاستاذ محمد سعيد العامودي (المولود عام ١٣٢٣هـ في مكة المكرمة) وهو صحفي معروف وشاعر وكاتب. ولقد بدأ حياته الادبية بكتابة مقالات في صحف (الشورى) و (الهلال). ثم أصبح رئيس تحرير (مجلة الحج) والتي أصبح اسمها فيما بعد (التضامن الاسلامي) بعد استقالة هاشم يوسف في عام ١٣٦٩هـ. كما انه قام أيضا باصدار جريدة تسمى (صوت الحجاز) في بداية أمرها. وكان عضوا في مجلس الشورى. وحضر العديد من المؤتمرات. وكان يكنّ حبا كبيرا لاقبال وكتاباته. ولقد قام بدراسة اقبال دراسة عميقة. ولقد كتب في مقالته المسماة (شاعر الاسلام) والتي ظهرت في كتابه المسمى "من أوراقي" عن حياة وفلسفة اقبال. ولقد قدم له تحية عظيمة عن خدماته الجليلة للاسلام والمسلمين (١٨).

الدكتور محمد بن سعد بن حسين، استاذ وعميد كلية الآداب بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية هو أحد المثقفين السعوديين الذين قاموا بدراسة اقبال بعمق وكتبوا عنه. وفي مقالته المسماة (شاعر باكستان - محمد اقبال) والتي ظهرت في كتابه بعنوان (من شعراء الاسلام) قد أعطى دراسة مقارنة للثقافة الاسلامية والهندوسية والثقافات الغربية. ولقد قام الدكتور حسين بتأليف أكثر من أثني عشر كتابا تتناول الشعر العربي والادب والسير الذاتية (١٩).

وأخير أود أن أعطى لمحة مختصرة عن الدكتور عبدالله مبشر الطرازى (المولود عام ١٩٣٨م) والذي يعمل حاليا بوظيفة أستاذ مشارك في كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة. الدكتور عبدالله هو ابن الشيخ مبشر الطرازي

الحسيني، وهو أديب و مفكر عظيم من مفكري العالم الاسلامي. وكانت له علاقات وثيقة مع العلامة اقبال، واعتاد أن يحضر المؤتمرات السنوية لجمعية حماية الاسلام بلاهور. ولقد كتب الدكتور عبدالله عددا كبيرا من الكتب والمقالات سواء باللغة الانجليزية أو اللغة العربية في موضوعات مختلفة. علاوة على ذلك فلقد حضر الندوات والمؤتمرات المختلفة كذلك. وبجانب معرفته باللغتين العربية والانجليزية فهو متمكن أيضا من اللغة التركية والفارسية والاوردية. ولقد كتب بحثا عن حياة وفلسفة اقبال.

وهو يقوم حاليا بكتابة كتابا شاملا بعنوان "شاعر الاسلام الدكتور محمد اقبال: سيرته و شعره" ووجهة نظره تجاه نظرة المسلمين نحو فلسفة الجهاد من خلال نظرتهم لفلسفة الحياة والموت في الماضي والحاضر (٢٠).

المراجع

١- Islam and Politics by Dr. M. Asad, Geneva, Islamic Centre 1963, p.2

٢- البلاد السعوديه، مكة المكرمة، ١٧- ربيع الثاني ١٣٦٩هـ/٥-فبراير ١٩٥٠م، صفحه ١٣.

٣- البلاد السعوديه، مكة المكرمة، ١٩-شعبان ١٣٧٣هـ/٢٢-ابريل ١٩٥٤م، صفحه ٢

٤- البلاد السعودية، مكة المكرمة، اول رمضان المبارك ١٣٧٤هـ/٢٤-ابريل ١٩٥٥م، صفحة ٣.

٥- البلاد السعودية، مكة المكرمة، ٢٢-شعبان ١٣٧٦هـ/٢٤- مارس ١٩٥٧م، صفحة ٢.

٦- Who's Who in Saudi Arabia; 1983-84. Tihama for Adv. Public Relations & Marketing Research, p.248

لمجلة الخفجي يونيو ١٩٨٥م المدينة المنورة ٦-شعبان ١٤٠٥هـ، ادباء من السعودية تاليف يوسف حسن نوفل، دارالعلوم، ١٩٨٢م صفه ١٤٧.

٧- مجلة المنهل عددالادباء، صفحة ٧١٩؛ نشاة الصحافة في المملكة العربية السعودية، تاليف الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ، الطبعة الاولي، جده دارالعلوم، ١٤٠٢هـ صفحات ٧٨. ١٦، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، تاليف عثمان حافظ، جده، شركة المدينة للطباعة والنشر، صفحات ١٣، ٢٥، ٣٢٥، ٤١٣ موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية، تاليف محمد ناصرعباس، الطبعة الاولى، جده، ١٣٩١هـ صفحة ٧٤.

٨- المنهل عددالادباء، المجلد ٢٧، صفحة ٩١٣؛ ايضاً

٩- Who's Who in Saudi Arabia ; 1983-84. page. 84-85.

المنهل عددالادباء، المجلد ٢٧، صفحة ٧٤٨.

١٠- Who's Who in Saudi Arabia ; 1983-83, p. 292-93

و المنهل عددالادباء، المجلد ٢٧، صفحة ٧٨٤ و تطورالصحافة فى المملكة العربية السعودية، تاليف عثمان حافظ، صفحة ٣. ٤.

١١- المنهل عدد الادباء المجلد ٢٧، صفحة ٧١٤ و نشاة الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ صفحة ١٦. و موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربيةالسعودية تاليف محمد ناصر بن عباس، صفحة ٦٧.

١٢-Who's Who in Saudi Arabia ; 1983-84, p. 136-37

المنهل عددالادباء، المجلد ٢٧، صفحة ٨٥. وتطور الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف عثمان حافظ، ٣٢٥ صفحة و موجز تاريخ الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف محمد ناصر بن عباس، صفحة١٠١.

١٣- المنهل عددالادباء، المجلد ٢٧، صفحة ٧٧٥ و تطور الصحافة فى المملكة العربية

السعودية تاليف عثمان حافظ، صفحات ٣٢٥ و ٤١٣ و موجز تاريخ الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف محمد ناصر بن عباس، صفحة ٢٦.

١٤- المنهل عددالادباء المجلد ٢٧، صفحة ١٢. و تاريخ جدة صفحة ١٣٥ و تطور الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف عثمان حافظ، صفحات ١٣٣، ١٣٥ و موجز تاريخ الصحافه فى المملكة العربية السعودية تاليف محمد ناصر بن عباس، صفحة ٢٤٢.

١٥- موجز تاريخ الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف محمد ناصر بن عباس، صفحة ٢٦. و المنهل عددالادباء المجلد ٢٧ صفحة ٩٥٧.

١٦- Who's Who in Saudi Arabia ; 1983-84, p. 157

و نشاة الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف محمد عبدالرحمن الشامخ، صفحة ١٧٨ و فلسفة اقبال والثقافة الاسلامية فى الهند و الباكستان تاليف محمد حسن الاعظمى والصاوى على شعلان، ١٣٦٩هـ صفحة ١٦٣.

١٧- الدراسات الاسلامية، ادارة تحقيقات الاسلامى، اسلام آباد ١٩٧٧م، صفحات ٢٢٩-٢٣٣.

١٨- المنهل عددالادباء، المجلد ٢٧، صفحة ٧٢٦ و تطور الصحافة فى المملكة العربية السعودية تاليف عثمان حافظ، صفحة ٢٥٣ و موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية تاليف محمد ناصر بن عباس، صفحة ٩٦ و من اوراقى تاليف محمد سعيد العامودى، (الكاتب العربى السعودى ٩٦)، الطبعة الاولى، ١٤٠٤هـ، جدة، تهامه، صفحات ٤٧-٥٠.

١٩- من شعراء الاسلام تاليف الدكتور محمد بن سعد بن حسين، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ، صفحات ١٧٧-١٨٠.

٢٠- مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعه الملك عبدالعزيز، جدة، المجلد الخامس صفحات ٧٧-٩٠، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

* * * * *

لماذا نحتفل بذكرى محمد إقبال

دكتورأبو الوفا الغنيمى التفتازانى
نائب رئيس جامعة القاهرة
ورئيس جميعة اصدقاء إقبال-القاهرة

سعادة ميان محمد اسماعيل قريشى- سفير باكستان فى جمهورية مصرالعربيه، إخوانى نحتفل اليوم بذكرى عزيزة على نفوسنا جميعا كمسلمين. هى ذكرى محمد إقبال، المفكر الإسلامى، والمصلح الدينى والاجتمامى المعروف، والشاعر العبقرى المشهور، الذى ترك اثراً كبيرا فى عالمنا الإسلامى المعاصر فى شتى المجالات.

وكان من أبرز ماميز محمد اقبال هو أنه جمع بين الثقافتين الإسلامية والأوروبية، وقد امتزجتا فيه امتزاجاً وثيقاً، ولكنه ظل مفكرا إسلاميا أصيلا.

درس إقبال فى جامعة كمبردج و جامعة ميونخ. وحصل على الدكتوراه فى الفلسفة من هذه الجامعة الأخيرة، ثم حصل فيما بعد على درجة فى القانون من لندن، وحاضر فى تلك الفترة عن الإسلام، واكتسب شهرة كبيرة فى التعريف به والدعوة إليه. كما أتيح له ان يقارن بين فلاسفة أوروبا كهيجل ونيتشه وشوبنهاور من ناحية، وفلاسفة الإسلام و صوفيته كابن سينا وابن رشد وابن عربى و جلال

الدين الرومى والشيرازى مِن ناحية أخرى.

وعمل إقبال فتره من الوقت أُستاذاً للغة العربية فى جامعة لندن، وذاع صيعة فى ذلك الوقت، و ترجمت كثير من مؤلفاته إلى لغات أوروبية عديدة، وكان للأستاذ الدكتور عبدالوهاب عزام رحمه الله فضل ترجمة بعض أعماله إلى العربية، فعرف قراء العربيه به و بآرائه.

وكان محمد إقبال مفكرا كبيرا لم تبهره فلسفات الغرب، وإنما شرع يبين كيف أن الإسلام يغنى المسلمين عن استيراد المذاهب والأفكار، وفى رأيه أنه لا ينبغى أن يقتصر دورنا على النقل دون تمحيص والتقاء للأفكار الفلسفية المعروفة علينا.

لقد تادب محمد إقبال بأدب القرآن، وتأثر بمنهجه فى النظر العقلى والتمحيص للآراء، و يشير فى كتابه «تجديد الفكر الدينى» إلى ان القرآن الكريم يعدالسمع والبصر من أجل نعم الله على عباده، ويصرح بان الله جل و علا سوف يسألهما فى الآخرة عما فعلا فى الحياة الدُنيا، فنحن مطالبون اذن بالفهم والتدقيق، أم يقدر الله تعالى، «فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه».

وقد بين إقبال كذلك كيف ان المسلمين الذين تأثرا بالفلسفة اليونانيه قد بعدوا فى بعض الاحيان عن فهم القرآن، فيقول فى « تجديدالفكر الدينى» إن الفلسفة اليونانيه على ماتصرف جميعا كانت قوة ثقافية عظيمة فى تاريخ الإسلام ولكن التدقيق فى درس القرآن الكريم، وفى تمحيص مقالات المتكلمين على اختلاف مدارسهم التى نشأت ملهمة بالفكر اليونانى «يكشفان عن حقيقة بارزة هى الفلسفه اليونانيه مع انها وسعت آفاق النظر العقلى عند مفكرى الإسلام غشت على ابصارهم فى فهم القرآن».

وبهذا يؤكد محمد إقبال على مبدأحرية الفكر فى الإسلام، واستقلا النظر العقلى، ولم يكن بهذا من دعاة النقل والتقليد للمذاهب والأفكار الأجنبية.

ومبدأ آخر يؤكد عليه إقبال، وهو حرية الإرادة الانسانية، كتابه «أسرار خودى» يشير بوضوح إلى أن اتجاهه الفلسفى ينبعث من الذات، تبعا لمسؤلية الفرد فى الإسلام، يقول الله تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينه»، و يقول تعالى: "وان ليس للانسان إلاماسعى" ولهذا وجه إقبال نقده الشديد للتصوف العجمى الذى يدعو أصحابه إلى الانسحاب من الحياة، ودعا إلى أنه من الضرورى أن يتجه المسلمون بقوة وطموح إلى بناء عالم إسلامى جديد: وكانت معظم البلدان الإسلامية فى عصره تعانى من الخضوع للاستعمار الغربى لقد دعا إقبال العالم الإسلامى إلى الوحدة والوئام لأن قبلة المسلمين واحدة، وكتابهم واحد، وإلههم واحد.

وبهذا كان محمد إقبال فيلسوفا إسلاميا مصلحا، ودعا إلى صحوة حقيقية فى الأمة الإسلامية التى سيطر عليها الخنوع، والاستلام للايمان بالجبر، ورأى أن نهضة المسلمين الحقيقية إنما تتحقق بالكفاح والعمل، وترك الكسل والخمول.

وبهذا ايضاً لم يكن فيلسوفنا إقبال فيلسوفا نظرياً بعين مع التأمل فحسب، وإنما كان يتجه، فى قوة مصحوبه بالأمل، إلى علاج مشكلات العالم الإسلامى. و من اهم المشكلات التى عنى بها مشكلة التعليم، وكان يدرك فساد التعليم فى البلاد الإسلامية فى عصره من ناحية مناهجه وطرقه واثرالاستعمار الغربى فى توجيه الناشئه، واعداده، كمانبه إلى إصلاح وسائل التربيه الأخرى ، كالبيت والمسجدو وسائل الاعلام.

ولقد استخدم مفكرنا الشعر وسيلة للتعبير عنه فكرة، والدعوة إلى وحدة الإسلام والمسلمين، ضرورة ابتعادهم عن القبلية والعصبيه، وعن الوطنية والقومية با لمعنى الغربى، وكان يؤمن إيمانا حقيقيا بأن نهضة المسلمين لا تكون إلا بالاعتصام بالإسلام، والانطلاق من القرآن الكريم مرة أخرى.

ولما احَسّ إقبال بمؤامرات الإنجليز ضدالوجود الإسلامى فى الهند، دعا بإخلاص إلى إنشاء دولة مستقلة لمسلمى الهند تشمل المناطع ذات الأغلبية

المسلمة، ووضع لها حدودها الجغرافية، كماوضع لها الأسس الفلسفية والأخلاقية، فكانت دولة باكستان، وقد قال إقبال:

«ان أمة لا تملك أرضا تستند إليها لادين لها ولا حضارة، وإنما الدين والحضارة بالحكومة والقوة، وان باكستان هى الحل الوحيد للمشاكل التى يواجهها المسلمون فى هذه القارة الهندية، وهى الحل الوحيد للمشكلة الاقتصادية».

ولم يكن شاعرنا فيلسوفا مسلما فحسب، وإنما كان أيضا فيلسوفا إنسانيا يهتم بعالمه المعاصر كله، وقد تناول فيما تناول من شؤن هذا العالم النظم السياسية التى سارت فيه، ونقد النظام الليبرالى الديمقراطى، والنظام الاشتراكى الشيوعى، وكان حربا على كل صور الاستبداد والاستعمار واللادينية فيه.

رحم الله مفكرنا و شاعرنا الإسلامى العظيم بقدر ما أسدى إلى العالم الإسلامي من فضل يتمثل فى دعوة التجديد الشامل، ونحن إذ نبحث اليوم بذكراه نوجه إنظار إخواننا فى مصر و فى العالم العربى إلى أهمية آرائه فى إحداث الصحوة الإسلامية، وفى توجيه هذه الصحوة الوجهة السليمة لأن آراء إقبال تستند إلى دراسه متأنية، وإلى عقلانية مستنيرة، نحن أحوج مانكون إليهما الآن فى عالمنا العربى والإسلامى الذى بدأت تظهرفيه آراء مخالبة فى الدعوة إلى الإسلام، وفى العداء لكل فكر معاصر، وتحاول أن تعزل المسلمين عن واقع حياتهم المعاصرة باسم الإسلام.

لقد استطاع محمد إقبال أن يحدث الملاء مة بين الإسلام و فكر العصر، مع الحفاظ التام على استقلالية المسلمين الفكريه، وقد كان هو نفسه جامعاً بين الثقافتين الإسلامية والمعاصرة، واستفادمن كليهما، كما نبهنا إليه فى أول كلمتنا.

ولهذه الاعتبارات التى مرت بك نحتفل اليوم بذكرى إقبال لأننا بحاجة إلى الاستفاده من فكره فى الوقت الحاضر.

نسأل الله تعالي التوفيق فى أن يعود مجد الإسلام إلى ما كان عليه والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

آباء اقبال وأصله

دكتور جاويد اقبال

تعريب: دكتور ظهور احمد اظهر

وكان إقبال ينتمى إلى اسرة براهمة كشمير تسمى سِبرُو (بكسرالسين المهملة و سكون الباء الموحدة و ضم الراء و سكون الواو) و قد صرح بذلك هو نفسه فى بعض الوثائق الخطية الرسمية بخط يده و يقال انه كان قد سمع من والده- رحمه الله- بأنهم ينحدرون من اسرة عريقه من البراهمه الكشميريين، اذن فالقبيلة اتى ينتسب اليها اقبال هى قبيلة (سبرو) من أهل كشمير و أما أول من اعتنق الاسلام من آبائه فقد كان يعرف بلقب (بابا لُول حج) أو (لُولى حاجى)-

ويبدو مما كتبه اقبال الى (الشيخ محمد دين فوق) من الرسائل الكثيرة بأنه أى الشيخ المذكور كان من أصدقاء اقبال و هو ممن تعارف على والد اقبال و أما المعلومات عن أسرة اقبال التى كانت عند هذا الشيخ فانما كانت قد بلغته اما عن طريق اقبال أو عن طريق والده و قد استفاد الشيخ من هذه المعلومات و عول عليها فى تأليف كتابه عن «مشاهير كشمير» والذى كان قد طبع فى سنة ١٩٣٠م و كذلك فإن هذه المعلومات نفسها كان الشيخ فوق قدسردها فى مقال له عن

(الدكتور* الشيخ السير محمد اقبال) والذى كان قد نشرفى مجلة أوردية شهرية وهى (نيرنك خيال أى الفكر البديع) الصادرة من لاهور لشهر سبتمبر و أكتوبر عام ١٩٣٢م حيث يصرح الشيخ فوق قائلا:

«إن حضرة الشيخ (اي اقبال) ينتمى إلى أسرة قديمة من بناديت كشمير أو براهمتها، و كان بعض آبائه قد اعتنق الاسلام قبل اكثر من مائتى سنة و أصله من قبيلة سبرو»

و بعد عامين أى فى عام ١٩٣٤م كان الشيخ فوق هذا قد نشر الجزءالاول من كتابه عن «تاريخ اقوام كشمير» حيث صرح فى كتابه هذا قائلاً بأنه كان قد اتصل باقبال فسأله عن معنى كلمة (سبرو) وذلك للمزيد من البحث و التحقيق فكتب اقبال يرد على رسالة الشيخ فوق فى رسالته المؤرخ فى ١٦ من شهر يناير سنة ١٩٣٤ م حيث صرح له قائلا:

« و اقدم لك المعلومات التى تلقيتها من والدى عن قبيلة براهمة كشمير التى تعرف باسم (سبرو) وهى: أنه لما تغلّب المسلمون على كشمير وأنشأ وا بها الحكم الاسلامى لم يلتفت البراهمة الكشميريون الى علوم المسلمين و معارفهم و لغاتهم و آدابهم و ذلك بسبب الرجعية أولأسباب أخرى و أما الفئة من هؤلاء البراهمة التى اعتنى باللغة الفارسية و معارف المسلمين و تفوقت فى ذلك على غيرها من الفئات و نالت ثقة الدولة الاسلامية فكانت قد عرفت و اشتهرت بلقب (سبرو) و هو الشخص الذى يسبق غيره الى التعليم والدراسة و أن حرف السين (فى كلمة سبرو) قد جاء بمعنى التقدم و الترقية فى اكثر من لغة أو لهجة من اللغات الهنديه المحليه و اما كلمة (برو) فهى مشتقه من نفس الأصل الذى اشتق

* ولقد كان من التقاليد المتوارثة عند مسلمى شبه القارة منذ قديم الايام أنهم كانوا ولا يزالون يطلقون كلمة الشيخ تكريما على كل من اعتنق الاسلام حديثا فالشيخ هنا هو حديث العهد بالإسلام وليست الكلمة هنا بمعناها العربي الأصلي.

منها (پڑنا أي پڑهنا) من مصادر اللغات الهندية (ومن بينها اللغة الاوردیه) و معناه: القراءة و كان والدي المغفور له يقول بأن برا همة كشمير كا نوا قد لقبوا اخوانهم البراهمة الذين تركوا تقاليدهم القديمة المتوارثة و عصبيتهم الدينية و القومية و كانوا فى طليعة من أخذ يتعلم اللغات الاسلامية و معارفها و كان هذا التلقيب من قبيل الإزدراء والتعريض والإغراء ثم اشتهرت تلك الفئة البراهمية كقبيلة مستقلة فيما تلا من العصور!»

و فى الرسالة نفسها يقول اقبال: ان (ديوان تيك شاند) الذى كان محافظا فى احدى محافظات اقليم بنجاب والذى كان يرغب فى فقه اللغات و البحث فيها كان قد لقينى فى مدينة (أنباله) و أخبرنى بأن (سبرو) قوم كانت لهم صلة بالملك الايرانى القديم المعروف (شابور) و أنهم (أى قوم سبرو) هم فى الواقع من اصل إيرانى و كانوا قد هاجرو امن ايران فاستوطنوا كشمير فى عصر متقدم جدا قبل الإسلام ثم انضموا إلى البراهمة و ذلك بذكائهم و فطنتهم!»

و بعد أن يسرد الشيخ فوق رسالة اقبال هذه فى كتابه ذلك يوضح قائلا بأنه يوجد الان فى إقليم بنجاب أسر متعد معروفة بين مسلمة و غير مسلمة يرجع أصلها الى قبيلة (سبرو) و من بين هذه الأسرالمسلمة الموجودة فى بنجاب كانت اسرة إقبال والتى كانت قد اعتنقت الإسلام فى عصر الملك عالمكير المغولى.

ثم يقول الشيخ فوق في كتابه عن (تاريخ أقوام كشمير) إيماء إلى رسالة إقبال التى مرذ كرهابانّه لاتوجد أسرة مسلمة أُخرى في بنجاب من قبيلة (سبرو) غير أسرة إقبال مع ان الاسر الهند وكية المتعددة موجودة في اقليم بنجاب من قبيلة (سبرو).

ويمكن أن نعرف مدى حرص إقبال ورغبته في تصديق ما سمعه عن أبيه حول أسرته وأحداده من رسالته التالية التى كتبها إلى شقيقه عطا محمد في الخامس من شهر اكتوبر عام ١٩٢٥م حيث قال:

"قد استلمت بطاقتكم البريدية التى قد إطمأن بها قلبى فالحمد الله على ذلك وأما (جاويد إقبال) فهو بخير وعافية وقد أكمل الآن سنة كاملة من عمره وأما والدته، فانها اليوم مشغولة بتقديم الأضحية ولعل مايسرك انت والوالد الكريم هو اننى قد عثرت على مفتاح عن اسرتنا واحد ارنا وان سيدنا (بابالول حج) قد كان من كبار مشائخ كشمير ومتصوفتها المعروفين وذلك اننى« قد وجدت بعض المعلومات عنه بالصدقة في كتاب (تاريخ كشمير) للخواجا (اعظم) وان ما سمعه الوالد الكريم ويحكيه عن آبائه صحيح اذا اخذناه بنظرة الاجمال والعموم وان القرية التى كانت مسقط رأس الحاج (بابا لول) اسمها (لوشرنه) بل هي قرية (شكو) من مديرية (أوون) في كشمير، وقد جاء فيما عثرت عليه في هذا الكتاب بان الحاج (بابا لول) كان قد عاش اثنى عشرعاما خارج كشيمر و تجول في البلاد، وانه لم يكن على صلة طيبة مع زوجته ومن ثم زهد في الدنيا وتركها فخرج من كشمير ثم أنه اعاد من سفره الطويل فانضم الى اتباع سيدنا (بابا نصيرالدين) باشارة روحية مخفيه وقضى ما بقى من أيام حياته في حضرة الشيخ (بابا نصيرالدين) المذكور ود فن بجوار شيخه والا مل الآن في الحصول على المزيد من المعلومات عنه لان ما جاء في كتاب الخواجا (اعظم) المذكور مقتضب للغاية الا اننى امل بان هذا المقتضب سوف يكون تمهيداللمزيد من الاكتشاف والبحث.

وأما العثور على هذا المعلومات فهو ايضا يرجع الى سبب غريب جدا وذلك ان مسجل جامعة دهلى حضر بحثا عن ثقافة كشمير وتمدنها للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة (اله آباد) وانا من لجنة الممتحنين لذلك البحث بينما الممتحنان الأخران هما استاذان من انكلترا وايرلينده وقد زارني بالصدفة ذلك المسجل بالأ مس وكان قد طلب إلى بعض اصد قائه ان يرسل نسخة خطية من كتاب (تاريخ كشمير)للخواجا (اعظم) إلى منزلى فجاء الرجل عندى بالمخطوطة للكتاب المذكور وكان عندى وقت الفراغ فاخذت اقرأ الكتاب نفسه، ولم اتصفح الاقليلاً من اوراق الكتاب حتى عثرت على ترجمة (سيدنا بابا) مما سرنى كثيرا واغلب الظن انه من الممكن تواجد احفاد (بابا نصيرالدين) في كشمير ومن المتوقع

المامول الحصول على المزيد من المعلومات ولن يكون من العجيب انهم يحتفظون بكل شئ عن الاتباع والمريدين جد هم الشيخ!.

ولعل اقبال كان قد عثر على البيان التالى عن الشيخ (بابا لول حج) فى (باب ريشيين) على صفحة ٧٢ من كتاب "تاريخ كشمير اعظمى" (واقعات كشمير ٧٥٥ ام) تأليف الخواجا (محمد اعظم شاه ديده موى).

"انه (اى الحاج بابا لول) كان من اهل قرية (شكو) من مديرية (آدؤن) وكان قد تزوج امرأة وكان لايحب حديثها فخالعها مما جعل الحاج يزهد في الدينا فخرج حاجا لبيت الله ثم تحول في البلاد اثنى عشر عاما حتى عاد الى كشمير وبأشاره غيبية التحق باتباع سيدنا (بابا نصيرالدين) حيث قضى مابقى من ايام حياته في حضرة الشيخ وخدمته ولما توفي دفن فى (حبانه شرار) بجوار شيخه الكبير."

ولقد كان الشيخ فوق على علم بهذا المصدر عن (بابا لول حج او لولى حاجى) الحد الاعلى لاقبال واغلب الظن انه كان قد وصل الى هذا المصدر بطريق (اقبال) نفسه لاننا نرى الشيخ فوق يقول في كتابه (تاريخ اقوام كشمير) والذى نشر بعد وفاة (اقبال) بخمس سنوات في ١٩٤٣م:

"وقد عاش سيدنا (بابا نصيرالدين)، الذى كان من كبائر اولياء الله ومن اتباع سيدنا (شيخ العالم الشيخ نورالدين الولى) في عصر السلطان زين العابدين بدشاه (الذى تولى العرش فى ٨٢٤ و توفى ٨٧٤ من الهجرة النبويّه) وأنّ سيدنا (شيخ العالم)) قد ذكر خليفته المعروف هذا فى شعره الذى قاله بالكشميرية ذكرا كثيرا اللغابة وكان من بين اتباع (بابا نصيرالدين) ولى كبير اسمه (بابا لولى) الذى حج اكثر من مرة وعاش خارج كشمير اثنى عشر عاما تحول خلال ذلك في كثير البلاد، ومن ثم يقول صاحب (تاريخ اعظمى) وعلى صفحه ٧٢ منه بالذات: انه، عاد الى كشمير بعد تحول دام اثنى عشر عاماً وانضم الى اتباع سيدنا (بابا نصيرالدين) باشاره غيبية وقضى ما بقى من غمره في حضرة شيخه و خدمته، ولم

نستطع العثور على اسمه الحقيقى الا انه كان معروفا باسم (لول حج او لولى حاجىٰ) وكان قد حج ماشيا غير مرة، واما كلمة (لول او لالا او لال) بالكشميرية فهى تعبر عن الحب والتكريم كما يسمون الشفيق الاكبر (كاك لال) واما مسقط رأسه فهى قرية (شكو) من مديرية (آدؤن) واصله من براهمه كشمير ومن قبيلة (سبرو) اعتنق الاسلام- واما عن مهنته فقد كان من الفلاحين المزارعين ولكنه لما تزهد رغب عن هذه الاشياء كلها واما قبره فهو في حبانه: ضريح الشيخ نورالدين الولى بموضع يسمّى (تشرار) حيث دفن شيخه ومرشده (بابا نصيرالدين) ومن ثم يقول صاحب (تاريخ اعظمي) : انه استراح بعد وفاته في حبانة (تشرار) بجوار شيخه".

ان الذى اضافه الشيخ فوق بعد الاطلاع ماكتبه (ديده مرى) عن بابا لول حج) قد يمكن ان يكون على اساس ما اكتشفه هو نفسه او مابلغه عن إقبال أوعن أبيه، على كلّ حال فانه لايصرح بمصدره بهذا الصدر.

وكذلك فان ترجمته (بابا لول حج) التى وردت في كتاب الف تحائف الابرار فى ذكر الاولياء الاخيار) لابى محمد محى الدين مسكين وهو كتاب الف بعد نصف قرن على وفاة (ديده مرى) وهذا نصّ الترجمه:

"واما مولده فهو (تشكوحليند) من مضافات مديرية (آدؤن) وقد كانت عيناه فيهما حول ور جلاه صعوجتين ولاح له ماجعله يتوو الى الزواج فتزوج امرأة الا ان زوجته هذه ضحكت منه لما رأت صورته تلك مما جعله يكرهها ويبغضها وخرج معتزما على السفر الى ارض الحرمين الشريفين لزيارتهما، وبعد ان تشرف بهذه الزيارة وعاد الى كشمير تقدم الى حضرة (بابا نصيرالدين) وانضم الى اتباعه وآثر حياة العزلة والوحدة ودفن بعد وفاته بمقبرة شيخه ومرشده الا ان البعص من المؤلفين يقول بانه مدفون في قرية (زالرة) من مضافات مديرية (كام راج)

دقد جاء في الجزء الاول من كتاب (روز كار فقير) على اساس مارواه (الشيخ اعجاز احمد ابن اخى اقبال) من رسالة اقبال التى كتبها في الخامس من

الكتوبر ١٩٢٥م بالا ضافة الى مارواه الشيخ اعجاز احمد بان الذى جعل اسلاف اقبال يعتنقون الاسلام هو حبهم واعتقادهم في بعض الاولياء العارفين ويرجع ذلك الى قرنين والنصف من الزمان أضاء نورالايمان والا سلام اسرة اقبال ويروى الشيخ اعجاز احمد بانه كان قد سمع عن اسلافه بان رجلا من اسلاف اقبال كان قد اكثر الترحان للحجّ والزيارة حتى انه عرف بلقب (لول حج اى المولع بالحج)!

ان ما ذكره (مسكين) عن (بابا لول حج) يختلف عن التفاصيل التى اوردها (ديده مرى) الا اننا اطلعنا على ما كتبه إقبال نقلا عن أبيه بأنه سمع اسلافه يقولون بان (بابا لول حج اولولي حج)هو جدهم الأعلى الا أننا لانعرف شيئًا عن الوسائط التى كانت بين أقبال وبابا لول فى سلسلة النسب.

واما وصف كلمة (سبرو) الذى حكاه (ديوان تيك تشند) لاقبال من ان قبيلة (سبرو) هم اولاد الملك شابور او انهم يرجعون الى اصل ايراني فهو ادعاء لايؤيده دليل تاريخي، الااننا نعثر على نصّ مما سرده (مسكين) في كتابه بانه كان يوجدراهب مجوسي في كشمير وكان اسمه (شابور) فتأثر من السيد على الهمد انيى فاسلم (٩).

وكذلك فان (الخواجا حسن نظامي) قد ذكر في مقاله عن اقبال نقلا عن كلمة القاها السفير المصرى بمناسبة ذكرى اقبال وقد حاول اسفير ان يحقق بان براهمة كشمير يرجع اصلهم الى مصر وذلك ان كبير الكهان في معبد الشمس بمصر كان اسمه (هرى هر) وان (را) هي الشمس باللغة المصرية وان سورة يوسف في القرآن الكريم تبدأ ايضا بالالف واللام والرا (آلر) فكأنّ الله سبحانه و تعالى قد نطق في كتابه بكلمة (را) وكذلك فان (رام) لها اهمية كبيرة في الديانة الهند وكية، وكان الكاهن (هرى هر) على ماقاله السفير المصرى قد تزوج ابنة فرعون من الاقباط ولما مات فرعون ولم يكن له من يخلفة على عرشه تولى الكاهن (هرى هر)عرش الفراعنة و حكم مصر هو و اولاده الى اربعة قرون ثم قام انقلاب حكومي فحل محلهم اسرة حديدة من الفراعنة مّماجعل اولاد (هرى هر) يخرجون من مصر مع

قوم موسى عليه السلام واما موسى وقومه فذهبوا الى فلسطين واما اولاد (هرى هر) فقصدوا بلاد افغانستان ونزلوا بها وأنشأوا بها مدينة جديدة كانت تسمى (هرى) والتى عرفت بهرات فيما بعد ثم هاجر هؤلا الى كشمير ومنها الى الهند فأنشأوا معبدا على ضفة (حنجا) سموه (هرى دوار تيرت) على اسم جدّهم الأ على ومن ثم براهمة كشمير كلهم يرجعون إلى أهل مصرى ولان إقبال كان من براهمة كشمير فهو مصرى اصلا كما ان (جواهرلال نهرو) من براهمة كشمير فهو ايضا من المصريين!.

ان التاويلات مثل هذه لا تستحق اى تعليق، فالانسان اذا كان خصب القريحة بامكانه ان يخترع ويبدع ما يشاء ارضاء لأهوائه المصالحه وأغراضه!.

واذاصح بان (بابا لول حج) هوالجّد الأعلى لاقبال فان المعلومات التى وصلت الينا تجعلنا ان نقول بان ماقاله (ديده مرى) عن (بابا لول حج) اصح مما اورده (مسكين) عنه لأن ماقاله (مسكين) يشير إلى أن (بابا) كان قد قطع صلته بزوجته قبل ان يخلوبها وانه قضى مابقى من عمره في العزلة والعزبة، وينشأ السوال حينئذ حول استمو ار النسل وتسلسلة.

وقد اتضح من البحث الذى قام به الشيخ فوق بان (بابا) اصله من البراهمة ومن قبيلة(سبرو) ثم اعتنق الاسلام اننا لاتعرف شيئا عن اسمه الذى كان يعرف قبل ان يعتنق الاسلام وبما ذاسمى بعد ان اسلم ولم نعرف عنه شيئا الا ما وصل الينا بلقبه والشى ألآخر الذى يمكن استنتاجه مما قاله (ديده مرى) والشيخ فوق هو أن (بابا) قد يمكن ان يكون اسلم قبل الزواج وانه قضى حقبة من الزمان مع زوجته ثم افترقا بالخلع وحينئذ يمكن بأن(بابا) كان اولادها وان سلالته قد استمرت بصفة متواصلة متسلسلة!.

وما دامت الديانة اوالعقيدة ترجع الى العواطف اكثر مما ترجع الى العقل فان من الصعب على الانسان ان يغيّر عقيدته اودياتته فالسؤال الآن هو: ماذا جعل (بابا) يترك دينه المتوارث ويعتنق الاسلام؟ والمصادر عن ترجمة (بابا) لاترد على

هذا السوال، الا اننا نستطيع ان نستنبط مما وصل إلينا من المعلومات عن حياته بانه لم يغير دينه كرها وخوفا من قوة او سلطة كما انه لم يغير دينه وعقيدته رغبة في اغراض مادية لانه لوكان هذا التغيير قد حدث تحت ضغطةٍ من هذه الضغوط لماكان له من الممكن ان يبلغ ما بلغه حب الاسلام ورسوله صلى الله عليه ما جعله يخرج ماشيا للحج والزيارات المتعددة المتواصلة، ولوكان قد غيردينه لغرض مادى لوصلت إلينا البراهين والشواهد التى تشير إلى تحسين الحياة المادية بعد ذلك.

وقد كان حضرة (بابا) ينتمي الى فئة البراهمه او قبيلتهم التى لم تحفل بما لاقته من التعريض والتحقير وانما استمرت في اهتمامها باللغة الفارسية واحتلت مكانه بارزة في آدابها ولعل حضرته كان يعرف اللغة الفارسية كاسلافه و معاصريه من البراهمة وان معرفته بهذه اللغة كانت قد اصبحت المفتاح الذى فتح عليه ابواب العلوم الاسلامية فدرسها بجهوده الذاتية ودراسته العميقة هيى التى احدثت في نفسه تغييرا ثوريا مما انتهى به الى اعتناق الدين الاسلامي الحنيف كما انه من الممكن ايضا ان (بابا) لم يكن مقتنعا بدين آبائه راضيا بما توارثه من العقائد اوانه لم يكن من الذين يتبعون من العقائد والتقاليد المتوارثة وانما يملكون فطرة تحرضهم على التحقيق والحث عن الجديد!.

وقد ذكر الشيخ فوق بان الذى جعل اجداد اقبال يعتنقون الاسلام قد كان نتيجة لحبهم واعتقادهم في ولى من اولياء الله وان ذلك الحب والا عتقاد ولا تزال ميزة تمتاز بها أسرة اقبال حتى اليوم على كل حال فانه من الممكن ان نعتقد بان حضرة (بابا) كان قد تزوج في اسرة مسلمه بعد ان اعتنق الاسلام وقد لاحظنا ان (ديده مرى) ومسكين يتفقان على انه لم يكن على صلة جيدة مع زوجته وقد يمكن (واليه مسكين في كلامه) انها كانت تضحك منه لانه كان معوج الرجلين واحول العينين فتضايق (بابا) منها وتبرم فترك عائلته وزهد في الدنيا وهاجرمن كشمير متوجهاً الى ارض الحرمين ثم قضى اثنى عشر عاماً يجوب الآفاق ويتجول فى البلاد وهذه التفاصيل وان كانت قليلة مجملة الا انها تعطينا صورة واضحة عن

(بابا) وطبعه الحساس الابى حيث اصبح تصرف الزوجة وسلوكها معه سببا محرضا على الزهد في الدينا وظواهرها والبحث عن الحق وجماله الباطنى وكان قد اضاء قلبه، وضميره بنورالايمان والاسلام بجهده الذاتي او بتوجيه احد من المتصوفة العارفين الا انه كان في حاجة الى مرشد كامل من الاولياء يبابعه فيرضيه بما يبغي ويرويه بما يطلب ويشفي غليله بتوجيهه الروحي، ومن ثم تلقي الاشارة الروحية الخفية التى كان ينتظرها بعد ان عاد الى كشمير من سفره الطويل الذى دام اثنى عشر عاما فاصبح من مريدى (بابا نصيرالدين) وبذلك ارتبط بالسلسلة (الريشية) من المتصوفين وهذه المراجع كلها لاتنص على اولاد (بابا)واحفاده ولعله قد قطع صلاته نهائيا مع اولاده واحفاده حين ترك الدنيا و زهد وارتبط بالسلسلة المتصوفة!.

والسوال الآن هو متى اعتنق جد اقبال الا على الدين الاسلامي ود خل فيه؟ فيقول معظم المترجمين لاقبال ان اجداده كانوا قد اعتنقوا الاسلام قبل مولد اقبال بقرنين اواكثر من الزمان، فان الشيخ فوق يقول بانهم كانوا قد اسلموا قبل مولده بقرنين والربع من الزمان وذلك في عصر الملك المغولي (عالمكير) الا اننى لست اراه صوابا لان بعض ما كتبه الشيخ فوق نفسه يكذب مادعاه، فقد الف الشيخ فوق كتابا وسماه "تاريخ بد شاهي" والذى طبع في سنة ١٩٣٣م حيث خصص بابا لعصر بد شاه وترجم فيه لبعض العلماء والمشائخ واصحاب الطرق الصوفية الذين اتصلوا بالسلسلة الصوفية (الريشية) وذكر من بينهم الشيخ نور الدين ولى رشي والشيخ نصرالدين الى جانب (بابا لولى حاجي) (١٢).

وكان الملك بد شاه هذا قد استوى على عرش كشمير في سنة ١٤٢٠م وتوفي في ١٤٧٠م فهذا مما يدل دلالة واضحة على ان جد اقبال الاعلى كان قد اعتنق الاسلام في القرن الخامس عشر الميلادى اى قبل مولد اقبال باربعة قرون و ونصف تقريبا وقبل مجئ ظهير الدين بابر (مؤسس الدولة المغولية في شبه القارة) الى الهند بقن من الزمان تقريبا، وذلك حين كان ملوك اسرة السادات يحكمون

دهلى وما اليها او في عصر السلطان بهلول اللودى الذى تلا الاسرة الساداتية في حكم دهلى، وكان معظم بلاد اقليم بنجاب تحت سيطره الامير جسر ككر و بلاد الدكن تحت حكم الاسرة البهمنية حينذاك.

وقد سبقت الاشارة الى ان جد اقبال الا على (بابا لول حج) كان قد ارتبط بالطريقه الصوفية الريشية وذلك مما يدعونا الى ان نفصل القول عن هذه الطريقة الصوفية بهذه المناسبة، فيقول الشيخ فوق فيما قام به من البحوث عن بلاد كشمير بان تاريخها يتجاوز خمسة آلاف وقد استولي عرشها خلال هذه المدة احدى و عشرون اسرة من اسر اءالامراء الهنادكة واحدة تلو الاخرى وقد انقرض حكم هؤلا الامراء الهنادكة في كشمير خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر وكان من اسباب زوالهم الجدب والفيضانات والموامرات الداخلية والحروب الا هلية وقد تم القضاء على أخر اسرة من هذه الاسر الهند وكية على يد (ذى القدر خان) التترى الذى عرف بين اهل كشمير باسم زوالتشو.

وقد احتلت اسرة بلاد كشمير عرفت بالا سرة الشاهميرية في القرن الثالث عشر الميلادى وتنتمى هذه الاسرة المسلمة الى اصل تركي وكان مؤسسها الملك (شاه مير) والذى عرف بالسلطان شمس الدين حين اعلن نفسه ملكا لكشمير وكانت هذا الاسرة التركي المسلمة قد هاجرت من منطقة (بنجكوره) في افغانستان وقد اصبحت اللغة الفارسية لغة رسميه لكشمير في سنة ١٢٩٥م على ما يقدره الشيخ فوق في ابحاثه عن كشمير ولعل هذا هوالعصر الذى فيه اعرضت فئة من براهمة كشمير تقاليد هم وتعصبهم القومي والدينى واقبلوا على اللغات الاسلامية وعلومها، والذين كونرا "قبيلة" مستقلة عرفت بقبيلة (سبرو) فيما بعد.

ومن اشهر سلاطين الاسرة الشاميرية السلطان شهاب الدين والسلطان قطب الدين والسلطان سكندر بت شكن (اى مكسر الاصنام) الا ان السلطان زين العابدين بدشاه هو الذى خطى بنصيب وافر من الشهرة وقد استوى على عرش كشمير بعاصمتها (نوشهره اى المدينة الجديدة، وهي مابين مير اكدل وحاندر بل في

الناحية الشمالية لمدينة سرينجر الحالية) في سنة ١٤٢٠م ومات في سنة ١٤٧٠م وقد تقدمت كشمير تقدما عظيما في العلوم الدينية والمادية في عصر هذا الملك الذى امتد الى خمسين سنة وكان الملك هذا عالما وشاعرا وكان يجيد اكثر من لغة وكان يقدر العلماء والمشائخ والمتصوفة وقد ترجم بعض الكتب من اللغة السنسكرتية الى الفارسيه وبالعكس بأمرمنه بذلك اتاح فرصة للهنادكة والمسلمين ان يفهموا ديانة بعضهم البعض الى جانب العلوم والمعارف لكل فئة. وكان قد انشا دار الترجمة والتصنيف لتحقيق هذه الاهداف فقد تام اللا احمد بترجمة كتاب مهابهارتا) الى الفارسية في عصره وكان الملك بد شاه هذا لايتعصب في الدين وذلك لحبه لبلاده وشعبه وكان الهنادكة والمسلمون يحبونه على السواء وذلك لحسن معاملته وسلوكه معهم.

وكان هذا الملك قد الغي الجزية وذلك استرضاء للهنادكة وامر بتجديد المعابد الهند وكية والاهتمام بها الى جانب بناء المساكن للرهبان الهنادكة فكانّه كان قد قام بتطبيق عملى لقوله تعالى:" لا اكراه في الدين" وكان بعض الهنادكة قد اكرهوا على اعتناق الاسلام في عصر السلاطين السابقين الا ان هذا الملك اذن لهولاء الهنادكة حديثي الاسلام ان يعودوا الى عقيدتهم القديمة اذا احبوا ذلك ولم يستطع احد من قضاة المسلمين وعلمائهم ان يجترئ على عقوبتهم بسبب الارتداد وذلك الهنادكة الذين كانوا قد هاجروامن كشمير وكانوا يعيشون في المنفى دعاهم الملك الى وطنهم وامر بارجاع ما سلب من مملكاتهم وخصص لهم المنح والعطايا المالية.

وقد جاء فيما قاله الشيخ فوق بان اللغة الفارسية كانت قد اصبحت لغة رسمية لبلاد كشمير قبل عصر بد شاه بقرن والربع من الزمان الا ان اغلبية براهمة كشمير كانوا يعتبرون الفارسية لغة الانحاس غير الطاهرين وكانوا يمنعون ابناء وطنهم وديانتهم من تعلم اللّغة الفارسية والعمل في الوظائف الحكومية وكانوا يطردون كل من تعلم الفارسية وتولى المناصب الحكوميه من اخوانهم.

فطلب هذا الملك من الهنادكة ان يتعلموا اللغة الفارسية وخصص المنح

المالية للطلاب الهنادكة ففي هذا العصر اخذ الكثيرون من بناديت كشمير والبراهمة يتعلمون اللغة الفارسية ولم يمض كثير من الوقت حتى كان قد فيهم شعراء اللغة الفارسية وعلمائها الافاضل الذين بلغوا من رضى الملك واحتلوا مكانة مرموقه في بلاطه الى جانب المناصب الحكوميه العليا. (١٣).

وقد جاء ذكر المتصوفة المسلمين الريشيين في عصر السلطان قطب الدين والسلطان سكندر بت شكن اللذان قد حكما قبل الملك بدشاه الا ان زعيم هذه الطريقة الصوفيه وامامها الشيخ نورالدين ولى رشى كان قد ادرك عصر السلطان سكندر بت شكن والملك بدشاه كليهما وقد ساهت هذه الطريقة الصوفية بالكشمير في انتشار الاسلام وتبليغه في بلاد كشمير.

ويقول الشيخ فوق بان (رشي) ليسوا من قبائل كشمير او عشائرها وانما هم طائفة من الزهاد التى عرفت بهذا الاسم والتى تشتمل على الافراد الكشمريين من الكشاترة والبراهمة والويش والمير والباط من قبائل كشمير وعشائرها المعروفه، الا ان معظم اعضاء هذه الطريقة الصوفية كان من هولاء المتصوفة الذين كانوا قد تركوا دياناتهم واعتنقوا الاسلام، و (رشي) كلمة سنسكرتية تدل على من ترك الدينا وزهد فيها واشتغل بذكرالله وقد جاءت كلمة "رخي" بدل كلمة "رشي" في اللغة الكشميرية وكان زهاد هذه الطريقة وعبادها قد ابعدوا عن الزواج والا ولاد والدنيا ومتاعها واطماعها وشهواتها وعن المدن وسكانها واتهو الى الغابات والبوادى و مغارات الجبال حيث اشتغلوا بالبادة والرياضة في حو من الخلوة والسكوت، وكانوا يعيشون على ماتنتج لهم البوادى والغابات ويقول الشيخ فوق بانه جاء في بعض كتب التاريخ كالمة "ريشة" بدل كلمة "رشي" وذلك بيانا ودلالة على ان هولاء الناس كانوا يحاربون النفس والشياطين عاملين بالجهاد الاكبر مستخدمين سيف الرياضة والتعبد والكثير من العناء والمشقة حتى كانهم كانوا يقطعون احسامهم ويجعلون منها قطعا ومن ثم عرفوا بلقب "رشي" اى الذى قطع جسمه و جعلة قطعا مبعثرة.

وكان يسمى والده وهو على مذهبه الهند وكي (بسالار سنز) ثم اسلم فعرف باسم اسلامي وهو سالار الدين وهو ينحدر من اسرة الكشاترة ومن سلالة الامير (بتاسنز) من امراء كشتوار في الحلقة الرابعة من النسب اما زوجة سالار الدين ووالدة شيخ نور الدين الولى فكان اسمها سدرة ماحى وكان الشيخ قد ولد في مكان اسمه (كيمو) في سنة ١٣٧٨ ويذكر شيخ نوق بان هذا الشيخ كان قد استغل لصا في البداية و ذلك تحت تأثير اخوته الذين كانوا يشتغلون باللصوصية، الا ان الشيخ كان يتضايق بهذه المهنة تضايقا شديدا ويتبرم منها فترك اللصوصية واهلها وهو في الثلاثين من عمره وزهد في الدنيا وعاش في الغابات والبوادى والجبال لمدة لا يعلمها الا الله وكان يعيش خلالها على اوراق (شجرة كاسنى) الهند باء البرية.

وقد جاء الكثير في كتب التاريخ عن الشيخ نورالدين الولى وتحصيله للعلوم المتد اولة والحضور في حلقات المتصوفين للاسترشاد والا هتداء كما انه ورد الكثير عن كرامات الشيخ وزهده وقد كان من الشعراء المعروفين باللغة الكشميرية وترفي في ١٤٣٩م. وقد بلغ الثالثة والستين من عمره ودفن في مدينة (تشرار شريف) وكان الملك بدشاه من اتباع هذا الشيخ ومريديه المكرمين له وقد حضر هووزرا وه ورجال بلاطه في جنازة الشيخ ثم امر ببناء ضريح له ثم تلاه غيره من الملوك والسلاطين فاضافوا كثيرا الى بناء الضريح له في مختلف الاحيان وكان عطا محمد خان الحاكم الافغاني لكشمير قد بالغ في تكريمه للشيخ فأمر بضرب العملة باسم الشيخ نورالدين الولى في سنة ١٨٠٨م.

وكان اسم خليفة الشيخ الاول (بام الدين رشي) الذق كان من فئه البراهمة وكان اسمه (بهيمة سادهي) قبل ان يعتنق الاسلام واما الخليفة الثاني للشيخ فاسمه (زين الدين رشي) وكان من الكشاترة وكان يعرف باسم "جياسين" قبل ان يعتنق الاسلام والخليفة الثالث اسمه (لطيف الدين رشي) و،كان هوالآخر من كشاترة كشمير وكان اسمه (الدهي رينا) قبل ان يعتنق الاسلام. واما الخليفة الرابع للشيخ

(نوالدين) فهو الشيخ (نصرالدين رشي) وهو الذى بايعه (بابا لول حج) جد اقبال الا على وكان هو ايضا من الكشاترة وكان يعرف باسم (راؤتر) قبل اعتناقه الاسلا وكان قد اعتنق الاسلام على دعوة من الشيخ الولى وتوفي في سنة ١٤٥١م ودفن بمدينة (تشرار شريف) (١٤) وكان من اتباع الشيخ نصرالدين الذى بايعه جد اقبال الاعلى: لشم رشي الاول ولشم رشي الثاني وجوهرالدين رشي وصدر الدين رشي وبدرالدين رشي وبابا لول حج واما اتباع بابا لول حج المذكورين في كتب التاريخ والتراجم فهم ركن الدين (ايبى رشي) الذى خلف شيخه بعد وفاته والشيخ (رن بور شي) الذى كان من قرية (لاجورة بتاتشهرات) واما اخلفاء والمتصوفون من الطريقة الريشية والذين جاؤا بعد هؤلاء المذكورين فاننا في حاجة الى المزيد من البحث والتحقيق عنهم. (١٥)

والجدير بالذكر ان الطرق الصوفية التى اشتهرت في شبه القارة في المراحل المختلفة من التاريخ كان قد اسسها السادة الاشراف الذين حاجروا الى الهند من آسيا الوسطى او الشرق الا وسط وعاشوا في بلاد شبه القارة وماتوا ودفنوا بها. واما خلفاؤهم الذين احتلوا مناصبهم فكانت اغلبيتهم ايضا اما من اسرتهم او من سلالتهم، ولكن الطريقة الريشية تمتاز من بين هذه الطرق المتصوفة كلها حيث كان مؤسسها من ارض كشمير ومن كشاترتها الذى كان والده قد اعتنق الاسلام وكذلك خلفاؤه واتباعه كانوا من الذين اعتنقوا الاسلام ولم يكونوا من الاسر المسلمة واما الميزة الثانية لهذه الطريقة المتصوفة فهى ان تعاليمها تقوم على خليط من الفلسفة الفيد انية الهند وكية والفكر الوجودى وذلك لان الدعوة الى ترك الدنيا والزهد فيها انما هى خاصة الفلسفة العيد انية الهند وكية.

وقد ذكر الشيخ فوق في كتابه عن تاريخ اقوام كشمير الذى طبع في ١٩٤٢م بانه كان متصوفا يعرف الشيخ الاكبر وهو في الحلقة الرابعة من نسب اقبال قبل جده (الشيخ) محمد رفيق) فقد جاء فى هذا الكتاب مانصه: (١٦)

"وقد مرفي اولاد (بابا لول حج) ولى كان يعرف بالشيخ الاكبر وقد كان

متصوفا عاملا يقضي اكثر اوقاته في حلقات المتصوفين وكان قد بلغ من القداسة والتقوى ونجابة النسب حتى ان شيخه المرشد الذى كان من السادة الاشراف زوّجه من ابنته وحين توفي شيخه الشريف هذا كان ابنه (سيد مير) طفلا صغيراومن ثم خلفت شيخه واحتل منصبه، وكان الشيخ الاكبر هذا يميل الى الاسفار والجولات البعيدة وقد زار اقليم بنجاب اكثر من مرة.

الا ان الشيخ فوق لايحدثنا عن المصدر لهذا المعلومات عن احد أجداد اقبال كما أنه لايصرح بالحلقة التى كان فيها هذا الشيخ الاكبر من سلالة بابا لول حج كما ان هذه التفاصيل لايحدثنا عن مرشد الشيخ الاكبر او الطريقة الصوفية التى كان الشيخ الاكبر ينتمى اليها.

وقد ذكر (سيد نذير نيازى) في كتابه (١٧) عن اقبال قولا من اقواله الذى يستحق اهتمامنا بهذه المناسبة كان اقبال قد اخبره بذلك:

"ان جد والدنا او جدجدناكان من اصحاب الطريقة وكان اسمه الشيخ الاكبر، واما عن اتصاله بالطريقة الصوفية فانه كانت اسرة السادة الاشراف تعيش في مدينة (سنكترة) وكان عامة الناس لايصدقونها بانها من السادة الاشراف ومن ثم كانوا يطعنون في هذه الاسرة وينالون منها مما اغضب كبير الاسرة يوما، فليس ثوبا اخضر فجلس على النار المشتعلة ويقال بان ذلك الثوب كان من مخلفات سيدنا الامام الحسين عليه السلام وقد كان من بركة الامام وكرامته ان النار لم تؤثر فيه وعند ما رأى الطاعنون ذلك تأكدوا بانها من السادة الاشراف حقا وعند ما مات ذلك الشيخ الشريف خلفه الشيخ الاكبر وتولى امر اتباعه وخد مة اسرته وفي يوم من الايام جاء شخص من هذه الاسرة الشريفة عند والدنا الكريم وخاطبه قائلا: لماذا لاتشتغل في تجارة الدثارات اوالاثواب الصوفية وقد كان ثمن دثار واحد اليزيد عن الروبيتين في ذلك الوقت ان الوالد الكريم كان قد اعد مأتين او اربع مائة دثار وبيعت هذه الدثارات كلها باثمان جيدة باذن الله مع ان كل دثار كان قد كلف الوالد اقل من نصف روبية وقد ربحنا واكتسبنا مبلغا معقولا من الروبيات بهذه الدثارات

التى باعها الوالد ولقد كانت هذه بداية طيبة لتغيير احوالنا المالية ثم نال اخونا الاكبر وظيفة حكومية ايضا"

وكان اقبال كما جاء فيما رواه (سيد نذير نيازى) قد استخدم كلمة (سنكترة) لاسم القرية التى كانت تسكنها اسرة الشيخ الذى كان الشيخ الاكبر قد بايعه. وقد صرح (سيد نذير نيازى) بهامش كتابه كان (سنكترة) هذه قرية من مضافات محافظة سيالكوت وفعلا توجد قرية بهذا الاسم في محافظة سيالكوت الا ان التفاصيل التى اوردها الشيخ فوق عن الشيخ الاكبر وشيخه واسرته لم يصرح فيها بان هذه الاسرة كانت تسكن قرية سنكترة التى توجد في محافظة سيالكوت وانما الامر بالعكس حيث يبدو ان هذه الاسرة كانت تسكن في قرية من قرى كشمير لانه يصرح قائلا بان الشيخ الاكبر هذا كان قد سافر لزيارة اقليم بنجاب اكثر من مرة كما ان الشيخ فوق قد صرح فيما حكاه عن الشيخ الاكبر بانه كان في الحلقة الرابعة من نسب جد اقبال (الشيخ محمد رفيق).

والشئ الجديد الذى يدل عليه ماقاله (سيد نيازى) هو عن مسكن الشيخ الذى كان الشيخ الاكبر من اتباعه، اى هل كانت هذه الاسرة تسكن في قرية من قرى كشمير او محافظة سيالكوت؟ واذا صح ان مسكن هذه الاسرة هي قرية من قرى سيالكوت فاذاً لايصحّ ما قاله الشيخ اعجاز احمد والشيخ فوق ان جد اقبال واخوته الثلاثة كانوا قد هاجروا من كشمير وانما كانت هذا الاسرة قد هاجرت من كشمير الى سيالكوت قبل مولد جد اقبال واخوته الثلاثة وقد كان جده او جد جده الشيخ الاكبر قد استوطن محافظة سيالكوت، الا انه يمكن ان الشيخ الاكبر كان يسكن في كشمير، وكانت شيخه هي التى استوطنت محافظة سيالكوت وكان الشيخ الاكبر هذا يسافر بين حين وآن لزيارة اقليم بنجاب او محافظة سيالكوت لرعاية تلك الاسرة والا هتمام بها وقد اتصل مؤلف هذا الكتاب بالشيخ اعجاز احمد ولفت نظره الى ما قاله (سيد نيازى) فقال له: (١٨)

لعل العمّ (اى اقبال) كان قد ذكر قرية من قرى كشمير التى ظنها (سيد

نيازى) قرية سنكترة الا انه لايمكن لاحد ان يصرح بشئ غير (سيد نيازى) فلو انه لايزال يتذكر شيئا بالضبط حتى بعد مضى ثمان وثلاثين سنة منذ ان حكى العم ما حكاه عن شيخ الشيخ الاكبر واسرته بانهم كانوا يسكنون قرية سنكترة من محافظة سيالكوت ان الذى قاله العم اقبال يدل على ان صلاتنا باسرة هذا الشيخ كانت مستمرة حتى ايام جد نا اى والد اقبال كما انه يدل على ان اسرة الشيخ هذا كانت تسكن في محافظة سيالكوت ولكنه في نفس الوقت من الممكن ان الشيخ من اسرة ذلك الشيخ الذى مر ذكره كان قد جاء الى والد اقبال من بلاد كشمير لاننى اتذ كرجيدا بان شخصا كان يزور جدنا بين حين و آن في فصل الشتاء وكان يأتي من كشمير دنحن اطفال في ذلك الوقت وكان يقال ان هذا الشيخ من أسرة شيخنا ذلك وكانت ام اقبال تتضايق بزيارة ذلك الشخص للبيت.

ويضيف الشيخ فوق قائلا: (١٩) وكان في الحلقة الرابعة من اصلاب الشيخ الاكبر اربعة اخوة وكانوا قد هاجروا من كشمير حين كان الافغان يحكمونها واستوطنواااقليم بنجاب ويبد وا انهم مروا من مضيق (بانهال) ومروا في طريقهم بمدينة (جمون) حتى وصلوا الى سيالكوت فاستوطنواها وذلك لانهم كانوا من سكان منطقة (كولحام) واستقّر الابن الاول والثانى وهما الشيخ محمد رمضان والشيخ محمد رفيق بمدينة سيالكوت وجعلوها وطنا مستقّرا لهما ولاولادهما واما الابن الثالث وهو الشيخ عبدالله فاستوطن قرية (حيتي كى) واما الاخ الرابع وهو اصغرهم والذى لايعرف عن اسمه شئ فيقال انه كان استوطن مدينة لاهور. وقد كان الشيخ محمد رمضان يميل الى التصوف وقد الف العديد من الكتب باللّغة الفارسية عن التصوف وطرقه، واما الشيخ محمد رفيق فكان قد اشتغل تاجرا للاقشة في مدينة سيالكوت وكان ابنه الشيخ نور محمد (وهو والد اقبال) يشتغل مع ابيه في هذه التجارة. واما ابن الشيخ محمد رفيق الاصغر وهو الشيخ غلام محمد فكان قد وظف بمصلحة الرى وكان يعمل بمدينة (روبر) حين زاره والده الشيخ محمد رفيق الذى مرض هناك وتوفي ودفن بالمدينة نفسها، واما الابن الثالث اى الشيخ عبدالله فان الكثير من ولده يعيشون في حيدرآباد الدكن فهم من سكان تلك البلاد

ويعيشون على مهنة الزراعة، اما اخوهم الرابع الذى كان استوطن لاهور فلم يكن له عقب واما اسم والد الشيخ محمد رفيق هذا فليس احد يعرفه من كبار مدينة سيالكوت الطاعنين في السن اواحد من والده او اقاربه الاخرين والسبب في ذلك ان والده قد دخل منطقة بنجاب وانما كان والذى رافق بعض اخوانه حين ها جروا الى بنجاب ومن ثم لم يعرف احد اسم والده ويحدثنا مولانا عبدالعزيز ملك (من سكان جوجرانواله) في ٩٤/ من عمره عن الشيخ محمد رفيق بانه كان متوسط القامة جميل الوجه حسن الطلعة وكانت ملامحه الجميلة ووجهه المتلألئ يدل على كونه كشميريا.

وهذه التفاصيل التى اوردها الشيخ فوق لاتخلوعن بعض العيوب لان والد الشيخ محمد رفيق واخوته كا اسمه الشيخ جمال الدين، وذلك لان الشيخ اعجاز احمد يصرح بان هذا الاسم قد ورد في بعض الوثائق الرسمية المسجلة، وكذلك فان أخا الشيخ محمد رفيق الذى قال عنه الشيخ فوق بانه لم يعثر على اسمه فان اسمه عثر عليه وهو الشيخ عبدالرحمن وليس من الصواب بانه كان قد استوطن مدينة لاهور ولم يعقب وانما كان الشيخ عبدالرحمن المذكور نزل في سيالكوت واستوطنها ولايزال احفاده يعيشون هناك حتى اليوم، وكذلك احفادالشيخ عبدالله يعيشون في سيالكوت الا ان البعض من اسرته كانوا قد سافروا الى حيدرآباد الدكن ويذ كر الشيخ فوق بان الشيخ محمد رمضان (اى أخا جد اقبال) كان قد الف العديد من الكتب عن التصوف وطرقه الا انه لم يسرد تفاصيل الكتب هذه كما انه لايصرح بالمرجع الذى كان قد اطلع عليه.

"وقد جاء في المجلد الرابع من كتاب "روزكار فقير" على لسان الشيخ اعجاز احمد (٢٠) ليس من الممكن ان نحزم القول عن الوقت الذى هاجر فيه اجداد العلامة اقبال من كشمير الى سيالكوت الا ان القرائن الموجودة تشير الى ان هذه الهجرة كانت قد حدثت اما في اخريات القرن الثامن الميلادى او في مطلع القرن التاسع عشر الميلادى، واما الذى هاجر من اجداده فقد يمكن والد جده الشيخ جمال

الدين او ابناؤه الاربعة والذين كانت اسماءهم الشيخ عبدالرحمن والشيخ محمد رمضان والشيخ محمد رفيق والشيخ عبدالله، وقد يمكن ان الشيخ جمال الدين هو الذى كان قد هاجر مع ابنائه الاربعة على كل حال فمن المحقق بان هولاء الاخوة الاربعة كانوا قد نزلو في مدينة سيالكوت في مبدئ القرن التاسع عشر الميلادى وكان جد العلامة اقبال الشيخ محمد رفيق واخواه الشيخ عبدالرحمن ومحمد رمضان يعيشون في سيالكوت واماثالثهم الشيخ عبدالله فكان قد نزل بقرية (حيتى كى) ويوجد حتى اليوم احفاد هولاء الاخوة الاربعة في كل من مدينة سيالكوت وقرية (حيتى كى) وكان جد العلامة اقبال قد تزوج فى المرّة الاولى فتاة كشميرية بمدينة سيالكوت الا انها لم تنحل وماتت ثم تزوّج مرة ثانية في اسرة كشميرية (من سكان جلال بور جتان) وكانت زوجته الثانية جميلة جدا ومن ثم كانت قد عرفت بلقب ججرى (اى الفتاة الجميلة) وانجبت عشرة ابناء للشيخ محمد رفيق واحدا تلو الاخر الا انهم ماتوا جميعهم وكان والد اقبال الشيخ نور محمد هو الولد الحادى عشر لابيه الشيخ محمد رفيق وكانت نساء الاسرة قد نذرن كثيرا من النذور وذ هبن الى الاوليا والمشائخ للدعاء والبركة ولقد كان من قدرة الله انه استجاب دعاء البعض منهن ولم يمت والد العلامة اقبال فحسب وانما عمر طويلا وكان قد شارف ٩٦ سنة حسب التقويم القمرى ١٣ سنة حسب التقويم الشمسى حتى انه كان قد تمتع بمشاهدة ما نالته اسرته من الشهرة والعزّ والشعبية بسبب ابنه (اقبال) العظيم.

وقد رزق جد اقبال بابن اخر بعد والداقبال واسمه غلام محمد وكان هو موظفا في مصلحة الرى وكان مقر عمله مدينة (روبر) من محافظة (انباله) في الهند. وقد ذهب الشيخ محمد رفيق هناك ليزور ابنه فاصيب بالكوليرا وتوفي ودفن بمدينة روبر نفسها ولم يكن للشيخ غلام محمد اولاد من الذكور وكانت له ابنتان موجودتان عند وفاته ولهاتين البنتين عقب وكلهم يعيشون في مدينة سيالكوت حتى اليوم"

وكان أبو الشيخ نور محمد اى والد اقبال قدتعبًا انف ابنهما عند مولده ووضعها فى حلقة حديدة وذلك اتباعا للتقاليد المتوارثة الموجودة في ذلك المجتمع التخلف الضعيف في العقبده وكان الغرض من ذلك هو وقاية الابن ورعاية من العين الحاسدة والقوى الطبيعيه وذلك ليوهمو القوى الطبعية كانهم قد رزقوا ببنت وليس بابن. ومن ثم عرق والد اقبال بالشبخ نتو اى الشيخ صاحب الحلقة الحديدة في انفه، وتوفي الشيخ نور محمد في ١٩٣٠م واذا كان هذا الشيخ قد بلغ ٩٣ سنة من عمره حسب التقويم الشمسى فان مولده كان سنة ١٨٣٧م، ويزيد ذلك ماكان يقوله الشيخ نور محمد نفسه بانه كان شابا يافعا حين قامت الثورة الهندية المعروفة ضد الاستعمار البريطانى فى ١٨٥٧م فكانه كان قد بلغ عشرين عاما من عمره في ذلك الوقت.

انه ليس من السهل على الانسان ان يهاجرمن وطنه فالسؤال الآن لماذا كان اجداد اقبال قد هاجروا من كشميره وليس لدينا رد مقنع واضح على هذا السوال، وكانت بلاد كشمير تحت حكم الافغان حين هاجر اجداد اقبال من كشمير كما يقول الشيخ فوق، واذا كانت هذه الهجرة قد حدثت في اخريات القرن الثامن عشر او في اوائل القرن التاسع عشر فان الحكم الافغاني كان قد بدأ يميل الى الزوال والا نحطاط في ذلك لوقت وكانت فئة (الشيخ) قد اخذت تسيطر على كشمير ويحدثنا الشيخ فوق بان اسلاف اقبال كانوا يقطنون منطقة مديرية (كولجام) حين هاجروا من بلاد كشمير.

ولسنا نعرف من اين حصل الشيخ فوق على هذه المعلومات (٢١) الا ان تقديره هذا قد يكون صحيحا بانهم كانوا قد عبروا مضيق بانهال ووصلو الى سيالكوت من طريق جمون.

كان الملك احمد شاه ابدالى قد هاجم في ١٧٥٢م وفتحها فضمها الى المملكة الدرانية ومنذ ذلك اليوم بدأ الحكام من كابل ليحكموا اقليم كشمير ثم انتصر الملك احمد شاه ابدالى على فئة مرهتة في الحرب الثالثة بقرب (بانى بت) في

١٧٦١م اى بعد تسعة اعوام منذ فتحة لكشمير وتوفي في ١٧٧٢م وكان احد اخلافه واسمه زمان شاه قد عين (رنجيت سنغ) حاكما لمدينة لاهور وما اليها من المناطق في ١٧٥٨م ثم بدأ هذا الحاكم الشيخ يطرد الافغان من مناطق بنجاب و سرحد حتى اصبح حاكما مستقلا لهذه البلاد واعلى نفسه اميرا عليها.

وقد استمرت السيطرة الافغانية على كشمير لسبع وستين سنة (١٧٥٢-الى١٨١٩م) على ما صرح به (صوفى) واحتل و ظيفة الحاكم الاقليمى اربعة عشر حاكما افغانيا خلال هذه المدة التى يسميها (صوفى) عصر الاضطرابات والقلق في تاريخ كشمير، وذلك لان الكشميريين كانوا قد لاقوا اسوا مايمكن من الظروف الطاحنة تحت الحكم الافغانى، فقد كان الحكام الاقليميون الافغان يحاولون دائما ان يتحرروا من حكم كابل ليستقلوا في حكمهم على كشمير ومن ناحية اخرى فان المتطلعين الى عرش كابل كانوا يتخاصمون فيما بينهم، وكانت هذه الحروب الاهلية تكلف كشمير من النفقات الباهظة فعلى سبيل المثال ان الحاكم الاقلي (عباداللہ خان) كان قد ذهب بعشرة ملايين من الروبيا من كشمير الى كابل في سنة ١٧٥٧م ونتيجة لهذا التهريب الراسمالى واجهت بلاد كشمير اسوا سنة مجدبة وافظعها التى لانظير لها في التاريخ كله. وقد هزت بلاد كشمير زلازل شديده لمدة ثلاثة اشهر خلال عهد الحاكم الاقليي "(كريم داد خان) في ١٨٧٦م وتأثر بها الاف مولفة من السكان وسيطرت السنة المجدبة الاخرى على كشمير في سنة ١٧٨٣م في عهد الحاكم الاقلي (زاد خان) الى جانب الجروب الاهلية الافغانية حق ان الكيلو الواحد من الملح قد بيع باربع روبيات، وفي عصر الحاكمين الاقليميين سيف الدوله مدد خان وميرداد خان في سنة ١٨٨٧م فرضت ضرائب باهظة على الكشميريين حتى انه استحال عليهم ان يشبعوا جوعهم وفى عصر الحاكم الا قلى جمع خان سنه ١٧٨٩ اهزّت بلاد كشمير الفيضانات النّا شئه من الثلوج المتكاثرة ثم ان الحروب الاهلية الافغانيه في كشمير والتى استمرت من ١٧٩٣م الى ١٨٠٠م ذهبت بالا لاف المولفة من نفوس الكشميريين واخيرا قبض على الحاكم الاقلي عبداللہ خان وجئ به الى كابل مكبلا مغلولا. وفي ١٨٠١م قبض على زمان شاه الملك الحاكم

لكابل وفقئت عيناه واستولى اخوه محمد شاه على عرش افغانستان وفي اثناء ذلك كان عبدالله خان قد فرّمن كابل ووصل الى كشمير واعلن استقلاله من كابل واما في كابل فكان محمد شاه قد عزل عن الحكم وحل محله (شجاع الملك) هلكا على البلاد فارسل (شير محمد) خان في ١٨٠٦م الى كشمير ليفتحها ويسيطر عليها الا ان عبدالله خان كان قد مات في سنة ١٨٠٧ وفي ١٨٠٩م بدأت حروب اهلية افغانية من جديد في كابل وانتصر (عظيم خان) على (شجاع الملك) الذى جاء الى الامير الكبير (رنجيت سنغ) واما (شير محمد) خان فانه سافر من كشمير الى كابل فقتل هنالك ، ثم عين عطا محمد خان حاكما اقليميا لكشمير اعلن استقلاله من كابل في ١٨١٠م.

وفي ١٨١٣م انهزم عطا محمد خان امام جيوش الامير الكبير رنجيت سنغ و (فتح خان) هذا هو الذى خدع الامير الكبير (رنجيت سنغ) واحتل الكشمير كلها، وفي ١٨١٤م هاجم كشمير الامير الكبير رنجيت سنغ الانه تراجع منهزما امام جيش (عظيم خان) الذى كان قد خلف الامير (فتح خان) وكان الامير الكبير (رنجيت سنغ) قد هاجم كشمير من طريق سيالكوت ويقال انه كان قد اقام بها اياما ثم حاول ان يدخل كشمير من طريق المضيق (بير بنجال) وفي هذه السنة نفسها واجهت كشمير مجاعة اخرى ذهب ضحية لها الاف مولفة من النفوس وكان الامير عظيم خان قد تلقى امرا بالعودة الى كابل واصبح اخوه (جبار خان) حاكما اقليميا لكشمير وهو اخر حكامها الافغان وقد انهزم في ١٨١٩م امام جيوش الامير الكبير رنجيت سنغ وهرب الى كابل وهكذا انتهى الحكم الافغانى في كشمير رتمت سيطرة السيخ عليها كلها في ١٨١٩م.

وقد استمر حكم اشيه السيخ على كشمير لسبعة وعشرين عاما من ١٨١٩ الى ١٨٤٦ وفى خلال هذه المدة حكم عشرة من حكامهم الاقليميين حكما مطلقا على مايصرّح به (صوفى) ان حكم السيخ على كشمير كان اسود حكم رافظعه من تاريخها فهو يقول نقلا من (وليام مور كرافت) الذى كان قد زار

كشمير في ١٨٢٤م بان السيخ كانوا يتعاملون مع الكشميريين بعاملهم مع الحيوان حتى ان احد من السيخ لوقتل احد الكشميريين فكان يغرم بمبلغ يتراوح بين ست عشرة الى عشرين روبية وكانت تأخذ اسرة المقتول اربع روبيات من ذلك المبلغ اذا كان المقتول هند وكيا وروبيتين فقط اذا كان مسلما وكان الكشميريون يرزحون تحت وطئه الضرائب الباهظه حتى ان فقراهم كانوا يجتمعون في عدد ضخم حول المدن والقرى ويشحذون وقد هاجر منهم الى بنجاب الاف مولفة منهم بسبب الفقر والبؤس وكذلك فان (بيرن شون برج) الذى كان قد زار كشمير في ذلك الوقت يعطى فيما كتبه صورة اليمة حدا عن فقرالكشميريين تحت حكم السيخ، وكانت عقوبة ممن يذبح البقرة هو الاعدام حتى ان مسلما لووجد وهو يذبح بقرة قبضوا عليه وجّروه في شو ارع مدينه(سرينجر) وازقتها ثم اعدموه اما شنقا واما حرقا حيا ويقال ان مجاعة مهيبة هزت كشمير في ١٨٣١م في عهد الحاكم الاقليمى الشيخ كنور سيخ سنغ حتى ان عدد سكان كشمير انخفض الى مأنتى الف بعد ان كانوا ثمان مائة الف نسمة وفي هذه السنة نفسها كان (فكتر ياك مون) زار كشمير وهو يذكر في رسالته التى بعث بها من كشمير بان عند مقره في كوتلى قد شنق العشرات من الناس على اغصان الاشجار حتى ان خادمه السيخ (بهيم سنغ) جاء ليزوره في مقره فقال له في شئ من الاستكبار والا همال بانه كان قد اعدم مأنتى كشميرى شنقا في السنة الاولى من الحكم السيخى اما الآن فيكفى ان يعدم عشرة منهم شنقا وذلك لالقاء الرعب في نفوسهم، ويذكر (ياك مون) هذا بانه لوكان في مقدرته لقبض على (بهيم سنغ) جنوده البالغ عددهم ثلاث مائة جندى والذين كانوا قد ظهروا في زى لايختلف من زى اللصوص ولقادهم مكبلين مغلولين للعمل على مشروع من مشاريع الطرق المعبدة وحسبما قاله هذا الكاتب كانت كشمير قد استحالت الى صحراء مجدبة وفي ١٨٣٢م في عهد الحاكم الاقليمي (بارام) كانت الزلازل الشديدة قد هزت كشمير هزة عنيفه، ويصرح الدكتور (جوزف وولف) بانه، كان قد غادر كشمير في ٢١/اكتوبر ١٨٣٢م ورای الا لاف المولفة من الكشميريين الهاربين من ظلم السيخ واصطهانهم وكانت النساء نصف العاريات يسرعن هاربات

وقد حملن اولاد هن على اكتافهن ورؤسهن وكان (دين) قد زار كشمير في ١٨٣٥م فوجدالمناطق القروية خاليه من اهليها لانهم كانوا قد هاجروا من البلاد والجأوا الى بنجاب والا قليم الا على والمناطق الاخرى وفي ١٨٤٦م كان السيخ قد انهزموا بعد ان احتل الانكليز بنجاب فباعوا بلاد كشمير للامير الكبير (جلاب سنغ) نجمسة ملايين روبية وهكذا اصبحت كشمير اقطاعا للاسرة الدوجرية (٢٢).

اذا هاجر انسان من وطنه فانما يهاجر منها اما ليبحث عن حياة رضية وعيشة رغيدة واما بسبب الظروف القاهرة الفاسدة التى تكرهه على ذلك فلقد كان الجد الاعلى للباندیت (جواهر لعل نهرو) واسمه الباندیت (راحكول) الذى كان من علماء اللغتين الفارسية والسنسكرتية هو الذى هاجر من كشمير ليجعل مدينة دهلى وطنا مستقلاله وذلك فى اخريات العهد المغولى وفي عصر الملك فرح سير في سنة ١٧١٦م تقريبا وكان هذا الملك قد تأثر بالباندیت را حكول وشخصيته فاخذه مع اسرته وجاء بهم الى دهلى ثم انتقلت هذه الاسرة الى مدينة (اله آباد) وكذلك عالم آخر من علماء اللغة الفارسية السير (تيج بهادر سبرو) الذى كان من قبيلة اقبال وصديقاله هاجر اجداده على حد قوله من كشمير قبل مائة و ثلاثين عاما من مولده واستوطنوا بلاد الهند واما اجداد الخواجه ناظم الدين (الحاكم العام الثانى لباكستان وأحد روساء الوزراء فيها) فقد كان بعض اجداده جاء الى دهلى في سنة ١٨٢٢م ليشكوا الى الملك المغولى ضد ظلم السيخ واضطهادهم الاانه عند ما عرف بان الملك المغولي المسكين لايملك حولا ولا طولا ولا يستطيع ان ينهض بشي في هذه القضية توجه الى بنغال ليستقربها واسس اسرة الامراء المعروفة بمدينة دكاء عاصمة بنغلاديش الآن (٢٣).

وقد رأينا من اللازم ان نسرد وقائع السيطرة الافغانية والسيخيه على كشمير ليتضح لنا جليا الظروف الراهنة في كشمير في اخريات القرن الثامن عشر الميلادى واوائل القرن التاسع عشر حين هاجر اجداد اقبال من كشمير، والظاهر ان هذه الظروف في كشمير كانت نتيجة للمجاعة والفيضانات والزلازل والحروب الاهلية

الافغانية والضرائب الثقيلة والفقر والبؤس وظلم السيخ واضطهادهم وسفكهم الدماء البرينة فقد هاجر كثير من الاسر الكشميرية خلال هذه العصور ولجات الى المدن والمناطق المختلفة في شبه القارة ويمكن لنا ان نقدر الظروف التى جعلت اجداد اقبال يهاجرون من كشمير وهي لم تكن الا الاضطرابات وعدم الثقة بالمقيل الامن ومن ثم كانوا قد هاجروا في اخريات الحكم الافغاني من كشمير ولجأوا الى مدينة سيالكوت حيث استغلوا بمهنة التجارة.

عندما نسرد شجرة النسب اقبال واجداده يظهر بانه كان ينحدر من اسرة لم يكن من همها الجانب المادى للحياة وانما كان همها هو البحث عن القيم الخلقية والسعادة الروحية وانها كانت تفضل الدين على الدنيا دائما ولعل هذ الذى جعل اقبال يقول في منظومته التى جاءت في ديوان شعر (ضرب كليم) والتى عنوانها (الى جاويد).

١- ان عصرنا هذا يفسد الدين ويقضي عليه لانه كافر بمبدأ واساسه

٢- ان زوايا عباد الله المخلصين خير من بلاط اى امبراطور في الدنيا.

٣- ان المجتمع الشرى قد خلا من هؤلا الافذ اذ الذين كانوا يملكون نظرا بعيدا عميقا يمكن ان ياتي على الزمان بضربته.

٤- الا انك تنتمى الى اسرة كانت عريقة في الطريقه والمعرفه

وقد قال اقبال بعض الابيات الشعرية وخاصة في شبابه مما يدل على صلته بكشمير وحبه لها ورغم ان فكر اقبال لايسع القومية او الوطنية الضيقة لان فكره فكر عالى الا اننا نرى في بعض ابياته الشعرية من الالم والكربة التي كان يشعربها في قلبه نحو كشمير و بعض مواطنيه المنكوبين وبنفس الا سلوب اشار اقبال في بعض ابياته الشعرية الى صلته النسبية باسرة البراهمة الكشميريين.

ومن داب الهناد كة عامة والبراهمة خاصة انهم يفتخرون باسلافهم البراهمة ولعل هذا الذى جعل الباندیت (رام جندر الدهلوى) من علماء اللغة العربية

والسنسكرتيه يقول فيما كتبه عن اقبال من المقالات (٢٣)

"انه لايفهم الالهية والكلام الربانى الا ابن من ابناء البراهمة وها هوالسر الذى اودع اقبال فيما قاله من الشعر غير انه باندیت من بناديت كشمير، وهذا هوالسر الذى رباه اجداد اقبال تربية روحية في اصلابهم واحتفظوا به لالاف من السنين.

وقد كانت القيادة البراهيمة هي التي حققت حرية سياسية للهند ومن غريب الصدفة ان الذى اسس فكرة للقومية الاسلامية الممتازة والدولة الاسلامية المستقلة اى باكستان لم يكن الا من ابناء البراهمة ايضا. فالسوال الآن هل كان اقبال يفتخرويعتزّ باسلافه البراهمة اوما هود ور البرهمية فيما ورثه اقبال من اجداد. ان العقائد القديمة المهجورة لاقيمة لها في حياة الانسان الفردية فهي لايمكن ان توثر في جيل او جيلين فيما بعد فقد كان الجد الاعلى لاقبال قد اعتنق الاسلام قبل مولد اقبال باربعة قرون ومن ثم لايمكن لاقبال ان يفتخر باسلافه البراهمة ولكن الحقيقة ان اقبال لم يكن يستطيع ان ياكل لحم البقرومن ثم لم يدخل لحم البقر في بيت اقبال وهو حى. فاذا اطعمه احد لحم البقر صدفة اوخطأ فان معدته لم تكن تسيغه وتهضمه وانما كان يشهر بشي في طبيعته ما يكدرعليه صفوه، وبالا ضافة الى ذلك فان اقبال رغم عدم الاهتمام عنده بعلم النجوم كان قد اعد خريطتين للبروج عند مولد ابنه المولف لهذا المقال وقد احتفظت الاسرة لهاتين الخريطتين فقد اعد احديها (راجا نوندرا ناس) من سكان لاهور اما الثانية فكان الباندیت السير (نبواسية) قد اعدها وبعث من مدينة مبسور.

على كل حال فان الابيات الشعرية لاقبال التي ذكر فيها نسبه البراهمي فانما جاء ذلك تعريض على فيما وجده اقبال من الاوضاع في العالم الاسلامي وانما يقصد اقبال بذلك ان العرب المسلمين رغم انهم ورثوا العقيدة الاسلامية جيلا بعد جيل الا انهم لايزالون يختصمون ويتقاتلون فيما بينهم ولايهمّهم مما جاء به الدين الاسلامي ولا يعرف اسراره وحكمه ولا يومن بمستقبل الزاهر الا رجل من سلاسة

البراهمة اى اقبال نفسه وكذلك فانه يوجد في شعر ما يشير الى انه كان يرى بان تعمقه فس العلوم الفلسفية ومعرفته بها قد يمكن ان يكون مرجعها الى نسبه البرهمى ولكن اقبال كان قد رفض العلوم الفلسفية فيما بعد قائلا بانها لاتفيد الانسان شيئا في الاسترشاد اوالاهتداء بها واما الذى يمكن ان يهدى الانسان وينير له الطريق ويقدم الحلول الناهضه المقنعة للمشاكل الفكرية الغامغضه والحياة العملية فانما هى حب الرسول والا يمان بما جاء به من الشريعة الغراء ان ذلك نعمة من الله انعم بها على البشرية ومن ثم قد اصحبت التعاليم القرآنية وهدى الرسول والحب للالله تعالى والا عتزازبه هي العناصر الطبيعية التي كونت شخصية اقبال في بنائها.

المراجع والهوامش

١- راجع الجزء الثاني من "روزكار فقير" لفقير سيد وحيد الدين ص ١٢. لمشاهدة الصورة العكسية من الوثيقة.

٢- "انوار اقبال" اعداد بشير احمد دار ص ٥١. ٨٧ وايضاقد صرح السير (عبدالقادر) فى مقاله له من اقبال وترجمته والذى نشر في مجلة "خدنك نظر" الصادرة من لكنؤ في مايو ١٩٠٢م وقال انه ينتمى الى قبيلة "سيفرو".

٣- "تاريخ اقوام كشمير" الجزءالاول ص ٤٣-٤٤ ولدراسة الرسالة بكا ملها يرجى الرجوع الى "انوار اقبال" ص ٧٥-٧٧.

٤- "تاريخ اقوام كشمير" الجزء الثاني ص ٤٤. وقد جرى البحث عن اسرة مسملة من قبيلة "سيبرو" حين ارادتاسرة اقبال لتزوج ابنها اى ابن شقيق اقبال شيخ اعجاز الا ان الاسرة فشلت في ذلك.

٥- أصل الرسالة يحتفظ به شيخ اعجاز احمد. اما الصورة العكسية فيرجى الرجوع الى مجلة "صحيفة" وعددها الخاص عن اقبال والجزء الاول منه لشهر ديسمبر ١٩٧٣ بين ص ٤-٥ واما مسجل جامعة دهلى في ذلك الوقت فقد كان الدكتور (صوفي غلام

محي الدين).

٦- تاريخ أقوام كشمير" طبع ١٩٤٣م ص ٣٢١-٣٢٢.

٧- مسكين، ص ١٤٣ و ١٤٣.

٨- "روزكار فقير" الجزء الثاني ص ١١٣. ١١٤ وقد اعد الدكتور

اكبر حيدرى كاشميرى مقالاً خاصا عن اسرة اقبال واصلها والذى كان قد نشر في مجلة "قومي آواز" الاسبوعية من لكنؤ ٢٤ فبراير ١٩٨٠م والطبعة الثانية بتغيير يسير في جريدة "آفتاب" الصادرة من "سرينجر" في ٢١/ابريل ١٩٨١م ويرى اكبر حيدرى بأن الذى أوهم الناس واوقعهم في الوحل من الخطر هو قاله الشيخ فوق بأن اقبال من براهمة كشمير وينتمي الى قبيلة "سبرو" وقد ابتكر الشيخ فوق اسطورة تشرح كلمة "سبرو" في مقاله الاول بان السبر (عبدالقادر) كان قد اعد مقالا عن ترجمة اقبال والذى نشرفي مجلة "خدنك نظر" من لكنؤ في مايو ١٩٠٢م ولكن السبر (عبدالقادر) لم يذكر شيئا من هذه النسبة من اسرة اقبال اطلاقا فلم يكن احد غير الشيخ فوق الذى كان يرغب في ابتكار الاساطير من عنده الا ان ما قاله اكبر حيدرى وصرح به ليس صحيحا وذلك لان السبر (عبدالقادر) يقول في مقاله ذلك بان اقبال من اصل كشمير وينتمي الى اسرة قديمة من بناديت كشمير والتى فرع من فروعها في الوطن الاصلى في كشمير واما الفرع الذى منه اقبال فكان قد اسلم منذ القرنين من الزمان واما قبيلته فهى "سيفرو" وان الذى جعل اسلاف اقبال يعتنقون الاسلام هو اعتقادهم في ولي من اولياء الله فالسبر (عبدالقادر) يأتي بكلمة (سيفرو) بدل كلمة (سبرو) او (سبيرو) الا انه يوافق ما قاله الشيخ فوق وان الذى قاله الشيخ فوق او السبر (عبدالقادر) عن اسرة اقبال واسلامها ليس من الأساطير المبتكرة والواقع ان هذه المعلومات عن اسرة اقبال واصلها قد حصل عليها الشيخ فوق والسبر (عبدالقدر) من اقبال أومن والده ثم يحاول اكبر حيدرى ان يحقق بان الشرح كلمة (سبيرو) والذى جاء به الشيخ فوق (لم يأت به الشيخ فوق وانما جاء به والد اقبال) لايوجد في مرجع من المراجع التاريخية والمشكلة الأن في ان "سبيرو" قبيلة معروفة من براهمة "كشمير فاذا كان اكبر حيدرى لايوافق بما جاء به اقبال او والده من شرح الكلمة فماذا سيكون شرح الكلمة على ما حققته اكبر حيدرى في بحثه فيما ترى؟ وكان اقبال قد علم من ابيه بان جدهم الا على الذى اعتنق الاسلام كان يعرف بلقب

(بابا لول حج) وقد اورد اكبر حيدرى العبارات الفارسية التى اقتبسها من كتاب (نور نامه) لنصيب الدين سنة ١٦٣٠ و (تاريخ كشمير أعظمى واقعات كشمير) لمؤلفه ديده مرى ١٧٥٥و "تاريخ كبير كشمير" لمسكين ١٩٠٣ثم حاول ان يشرح هذه العبارات الفارسية مايدل على ان (بابا لول حج) كان قد تزوج امرأة فطلقها قبل ان يد خل بها ثم ترهب فهو يرى ان باب (لول حج) لم يكن له عقب الا ان والد لم يكن قدسمع الا من اجداده بأن جدهم الاعلى الذى سبق إلى الاسلام أولا كان اسمه بابا (لول حج) وقد وصل اليهم هذا القول كابرا عن كابر وعليه فان ما اورده من اقتباس (ديده مرى) يدل على ان (بابا لول حج) قد كان له عقب رغم انه كان قد ترهب.

٩- مجلة (صحيفة) عددها عن اقبال القسم الاول ص ٦ سلسلة النسب لاجداد اقبال للدكتور محمد باقر.

١٠- "ادبي دنيا" مايو ١٩٦٥م ص ٩ (صلاتي باقبال) للخواجا حسن نظامي.

١١- مشاهير كشمير "طبعة". ١٩٣م.

١٢- تاريخ بده شاهي "طبعة ١٩٣٣ ص ٤٠٠-١٠٣.

١٣- نفس المرجع ص ٢٩٤-٢٩٩ ر ٦٠٣-٩٠٣ و ٣٥٧ وقد اعتمد الشيخ فوق على مجمع التواريخ لمؤلفه الباندیت (بيربر كاهشرو).

١٤- تاريخ أقوام كشمير "طبعة ١٩٣٤ ص ٣٩٢ وللمزيد من المعلومات يرجى الرجوع الى كتاب "كشمير" بالا نجليزية لصاحبه الدكتور ح م د صوفي الجزء الاول ص ٢٨-٦٠٢ وتشرار شريف مدينة صغيرة على عشرين ميلا تقيربا من مدينة "سرى ناجار" والشيخ نورالدّين ولى رشي هذا له اتباع من الهنادكة وهو يعرف عندهم باسم "تندرارشي" أوسها جا نندا".

١٥- مجلة صحيفه، عددها عن اقبال، الجزء الاول ٢ص ١١-١٢ سلسلة النسب لأجداد اقبال للدكتور محمد باقر.

١٦- الشيخ فوق ص ٣٢٠-٣٢٣.

١٧- "اقبال كے حضور" الجزء الاول ص ١٥٩-١٧٠.

١٨- الرسالة الى مؤلف الكتاب.

١٩- "تاريخ أقوام كشمير" طبعة ١٩٤٣ ص ٣٢-٣٢٣.

٢٠- "فقير سيد وحيد الدين، ص ١١٥ و ١١٦.

٢١- راجع مجلة "نقوش" عددها الخاص لشهر يونيو ١٩٦٤م ص ٢ وينص اقبال بان اسلافه من البراهمة الذين انفقوا أعمارهم وهم يفكرون في ذات الله ماهو كيف هو؟ اما ان فا قضي أيامي وانا افكر في الانسان وكان مسكن أسلافه في كشمير هي قرية "تشكو برجنة آدون" في مديرية كولجام وقد ذكر قرية "تشكو بركنه آدون" من ضمن ترجمة باب لول حج ووطنه وقد تم تجديد باب لول حج وهوالقرن الخامس عشر الميلادى فهل يمكن ذرية باب لول حج قد عاشت في تلك القريه الى قرون وان اسلاف اقبال كانوا قد هاجروا من مديرية كولجام الى سيالكوت؟ وقد يمكن ان يكون كذلك ومن الممكن ان يكون المصدر عند الشيخ فوق هو والد اقبال او اقبال نفسه وراجع "اقبال کے چند جواهر ریزے" (القطعات المجوهرية لاقبال) لخواجا عبدالحميد ص ٢٣.

٢٢- كشمير (بالانجليزية) الجزءالاول ص ٢٩٦-٣٣٨ و الجزء الثانى ٦٩٩- ٧٥.

٢٣- نفس المرجع، الجزء الاول ص ١٧٣ و ٢٨٨، ٢٨٩ و الجزء الثانى ص ٧٢٩.

٢٤- راجع جريده "احسان" عددها عن اقبال ٢٧ / يونيو ١٩٣٨م.

Hundreds of books are published every month from East and West on Islam and the Muslim world. It is humanly impossible for individuals to keep up with the information explosion. This unique quarterly publication of the Islamic Foundation aims not only to introduce but to give a comprehensive and critical evaluation of books on Islam and the Muslim world with due consideration to the Muslim viewpoint. The reviews are written by scholars of Islam and area specialists. The four issues are published in Autumn, Winter, Spring and Summer.

No scholar or library concerned with the contemporary world, whose future is now inextricably linked with that of the Muslim world, can afford to miss this important journal.

THE MUSLIM WORLD BOOK REVIEW

- Keeps abreast of important periodic literature on Islam and the Muslim world.
- Critically evaluates issues in important books through in-depth and short reviews.
- Contains comprehensive bibliographies on some important themes.
- Includes a classified guide to resource materials on Islam, cataloguing recently published books and monographs as well as articles on selected Islamic themes published in periodicals and other collective publications from all over the world.

SEND YOUR SUBSCRIPTION NOW

To: The Subscription Manager **Muslim World Book Review**

Please enter my subscription for MWBR. I enclose cheque/PO .....

for £/$ ..... (Make cheque payable to the Islamic Foundation)

Name: .....

Address: .....

.....

City Area Code County

(Please write in capital letters)

Annual subscription rates: Please tick.	UK (postage paid)	OVERSEAS (by Airmail)
☐ Individuals	£13.00	£16.00 ($25.00)
☐ Institutions	£17.00	£20.00 ($32.00)
☐ Single copies	£4.00	£5.00 ($8.00)

Advertising – send for rates

THE ISLAMIC FOUNDATION

223, London Road, Leicester, LE2 1ZE. Tel: (0533) 700725

Note: The Islamic Foundation (one of Europe's leading publishers of Islamic books), has published over 100 titles on Islam for readers of all age groups. Some of the books are also available in German, French, Dutch, Portuguese and Spanish languages. For further information and a free copy of catalogue write to the Sales Manager at the above address.

المرأة فى شعر محمد اقبال

الدكتور حسين مجيب المصرى

اذا جرى ذكر للمرأة في شعر اى شعر يكون، بدر الى الفهم اول ما بدر أنها أول من يحرك ما يموج به قلبه من عاطفه نحوها لينطلق منه اللسان مفتناً في وصف مفاتنها متغنياً بما يكابد من شوق و توق اليها.

بيد أن اقبالا يخرج على هذا المتعارف المألوف خروجا بعيدا، ولاغرو فهو ذلك الداعية الاسلامى الحق الذى كرس شعره من الفه الى يائه لدعوة يريد لها الشيوع والذيوع و نداء يتجه به الى أهل لااله الا الله في قاصية الشرق و قاصية الغرب يحثهم فيه على الآخذ بأسباب دينهم واستمساك يكتابهم على أن ذلك جماع الخير لهم وماتصلح به امورهم فى المعاش والميعاد. فإقبال يتخذ من شعره أسلوبا للتعبير على أن الشعر أوقع في النفس و أعلق بالحفظ متأ سيا بذلك بشعر الفرس القدامى الذين نظموا الكتب تلو الكتب في آلاف من الأبيات لأفكار يريدون لها شرحا و احكام يتناولونها بالايضاح والتفسير. فشأنه في شعره مع المرأة يختلف جد الاختلاف عما درج عليه الشعراء و توقعه من يتلقون عنه.

وحسبنا في هذا الصدد أن نورد بيتين له نتبين منهما أخص خصائص شعره

و ترجمتها:

و قل للشاعر العربی عنی لیاقوت الشفاة البخس منی

قبست النور بالقران حتی جعلت اللیل لفجرا یغنی

ان اقبالا فی شعره یربط الربط المحکم الوثیق بین المرأة والدین، ولایذکر المرأه الاّ علی انها تلك التقیة الورعة التی تضرب المثل بتقواها و تأخذ بأحکام دینها علی النحو الأفضل الامثل. واول ما یقال فی هذا الصدد انه ذکر السیدة فاطمة الزهراء رضی الله عنها تحت عنوان (سیدة النساء فاطمة الزهراء الأسوة المثلی للنساء المسلمات) في کتابه (رموز نفی الذات) فیروی عنها خبرا مفاده أن سائلا من یهود قدم علیها ذات یوم یسألها وتصادف ان لم یکن فی یدها من شیٍ، فأدرکتها الرقة له واشتد علی انسانیتها الرحیمة ان ترده عنها خائبا، فسرعان ما باعت خمارها لتتصدق بثمنه علیه وان دل هذا علی شی فهو أدل علی کرم النفس منه علی کرم الید، و برهان علی تسامح کریم امر به الدین القیمَ، ورقة قلب منبثقة من تلك التقوی التی تصفو بها النفس و یرق بها القلب، وهذا اشکل ما یکون بالمرأة المسلمة علی الاخص والمراة علی الاعم. ثم یتصدی اقبال لوصفها في مصلاها وهی بین یدی ربها وقد وقع الخشوع فی قلبها فانبعثت تبکی وکان بکائها بعین غزیرة.

فهذا اول مثال یسوقه اقبال لمثالیة المرأة المسلمة التی یرید لکل مسلمة ان تحذو حذوها وتتشبه بها وتتصف بصفاتها.

واقبال لاینفك متفکرا في الدین متدبرا ما یتعلق منه بسبب، فها هو ذا الجهاد فی سبیل الله یخطر بباله فیختار امراةُ لتکون باعثه علی ذکره. ففی کتابه (رنین الجرس) یتحدث عن ما تدعی فاطمة بنت عبدالله وهی امرأة عربیة من طرابلس الغرب انضمت الی صفوف المجاهدین العرب وهم یجاهدون الایطالیین فی عام الف وتسعمائه واثنی عشر. والجهاد فرض عین علی المسلم اذا کان العدو داخل البلاد، و فرض کفایة اذا کان خارجها، ومن اهل العلم من یذهب الی ان الجهاد في

سبيل الله يشبه ان يكون الركن السادس من اركان الاسلام، وللسان الدين بن الخطيب رسالة فى الجهاد يقول فيها بأمكان تقديم الجهاد على الحج اذا حذب الامر.

اما خبر فاطمة بنت عبد الله هذه فهو أنها نزلت ساحة القتال مع المجاهدين من الرجال، وما ان امتشقت الحسام وما رمت بالسهام، وانما كانت تطوف على الجرحى بالماء وقد بلغ منهم الظم لقد خرّت صريعة وهى تقوم على شأنهم فى حومة الوغى، فارتفعت روحها الى منزلة الشهداء وهى تؤدى مهمتها الدينية والانسانية في وقت معا. إن اقبالا يصفها بكل جميل ويبدى فرط اعجابه بايمانها الذى ملأ عليها رحاب نفسها فلم تجبن عن مجابهة الأعداء، وازمعت ان تكون مجاهدة فى سبيل الله رجاة ان تنال اجر الشهيد وهو اجر عند الله عظيم.

انه يشبهها وقد سقطت صريعة تتشحط في دماء ها الزكية بزهرة حمراء، ولكنها ليست ككل زهرة فى خياله. انها زهرة تشبه الشعلة، وهذه الشعلة تثبت وجودها وتلفت اليها الابصار فى الظلمات.

انه يقول ان كل ذرة من ذرات ثراها مقدسة بفضل جهاد ها، كما انه يقول انها سعدت باستشهادها فى سبيل الله، كما أنه يقول ان المجاهدين وجدوا سعادة لا سعادة بعدها بشرب الماء من يدها، والسعادة التى يذكرها هى السعادة فى لسان المتصوفة وهى ما ينعم به الصوفى يوم القيامة من الفيوضات الربانية والتوفيقات الالهية، فكأنما ينسب اليها هذا الفضل العظيم على المجاهدين فى سبيل الله، وبذلك تكون قد حظيت بشرف الجهاد و مثوته عند ربها، كما كانت السبب فيما شمل هؤلاء المجاهدين من تلك السعادة المعنوية، فثوابها مضاعف، وفضلها جد عظيم.

فهذه المرأة في فكر اقبال امراة عظيمة لاريب، وعظمتها في تقواها التى بعثتها على جهادها و استشهادها.

ومعلوم اننا لانعرف ولا نكاد داعية اسلاميا ضمّن شعره آيات قرأنية مستمدا منها حجية لا تحتمل شكا ولا تأويلا كما صنع اقبال. انه يستمد افكاره مما جاء فى كتاب الله المبين بعد عمق تأمل دون ان يصرف المعانى عن وجهها، فهو اشد ما يكون تعلقا بالقرآن فى دعوته الاصلاحية، وهذا ما جعله معجبا شديد الاعجاب بامرأة هندية تسمى (زيب النسا) وهى ابنة احد حكام الهند علي عهد المغول، هذه المرأة كانت تقيه الى ابعد غاية متعلقة بالقرآن اشد تعلق، حتى انها اقامت منصة على باب قصر ابيها كانت تجلس عليها فى كل يوم وفى يمناها مصحف تتلو فيه آيات الكتاب المبين، وفى يسراهاسيف. وكانت تقضى سحابة يومها في التلاوة، ودام هذا دأبا لها إلى انقضت عنها من الدهر ايامها، وقد اوصت قبل موتها امها بدفن مصحفها سيفها معهافى جوف قبرها.. ان هذه المرأة كانت تقرأ القرأن وهذا يدل على كثير.. اما السيف فى يدها فكان رمزا للجهاد فى سبيل الله، لان المسلمين كانوا يجاهدون غير المسلمين فى عصرها و بيئتها. واقبال فى كتابه (جاويد نامه) او "فى السماء" يورد خبرها قائلا ما ترجمة:

درة ما ان حواها بحرنا
وفتاة لم تلد ها امنا
ارض "لاهور" بها اضحت سماء
سرها يخفى على الدنيا خفاء
تقرأ القرآن روحا طهرَت
لحظة في تركه ما فكّرَت
تحمل المصحف والسيف الحساما
انها السكرى وما ذاقت مُداما
خلوة سيف و قران الصلاة
حبذا عمر تقضى فى التقاة

فاقبال يشيد بتقواها، ويعجب الاعجاب كله بمد اوامتها على تلاوة القرأن وعلى الرمز السيف الى ضرورة الجهاد فى سبيل الله.

يسعنا ان ندرك من رمزية السيف انه رمز الجهاد المادى و المعنوى.

فقد ألمح اقبال فى غير موضع من كتبه الى ضرورة ان يجاهد المسلمون التيارات الغربية الفاسدة، وان يدفع عنهم مظاهر المدنيه الغربيه التى تتجافى عن احكام دينهم و صريح قرآنهم، كما يربئ بالمسلم ان يفنى ذاتيه فى ذاتيته الغرب، وهذا لون من الجهاد ورمز للقوة التى يمكن ان يرمز اليها ذلك السيف الذى كانت تحمله زيب النسا الى جانب المصحف الذى يرمز الى الدين وضرورة الأخذ بأحكام الدين.

انه يتحدث عنها وهو يتمثلها تجود بنفسها وتوصى امها بأن تدفن سيفها و مصحفها معها بما ترجمته:

آخر الانفاس و هى تحتضر
امها خصت بملتاع النظر
ان عرفتى يا اماه اليوم سرى
شاهدى ما فى يدى اوما بمخصرى
قوتان بهما ايد الثبات
محورا كان لكل الكائنات

فهو علي ذكر من تلك القوة المادية والمعنوية التى يريد ها لاهل لا الاه الّا الله اذا عملوا بأحكام الدين وما جاء فى كتاب الله المبين، وسرعان ما يخرج من هذا السياق ليقول بغتة:

مسلم دينا له لم يذكرا ثعلبا امسى و كان القسورا

انه يرى فى صنع زيب النسا ما يرمز الى ما صرف اليه كل همه وجعله غاية مقصده في دعوته. انّه يريد للمسلمين تلك القوة التى لابد ان تكون لهم ما استمسكوا بقرآنهم واحكام دينهم.

وقد ربط هذا كله بخبر زيب النساء وكأنما وجد منها أروع مثال يدعم به دعواه. وفى كتابه (جاويد نامه) يتجه بالخطاب الى ولده جاويد ناصحاً، ويذكره

بأمه وفضلها عليه فيقول ما ترجمة:

درسك الاول ام لقنت
بنسيم برعما قد فتحت
دولة للخلد منها نلتها
لقنتك لا اله قلتها
يا بنى انت خذ عنى النظر
احترق من لا اله فى الشرر

ويؤخذ من هذه الابيات انه يستوجب على المرأة المسلمة ان تلقن طفلها احكام الدين فهى معلمه الاول الأمين على تربية وتنشئة، فهو اذا تلقن منها اول ما تلقن لا اله الا الله وهى الركن الاول من اركان الاسلام اصبح ذلك المؤمن الموقن الذى يريد اقبال لكل مسلم ان يكونه.

وجملة القول ان اقبالا فى شعره ينسب الى المرأة افضالا كثيرة شريطة ان تكون ورعة ويجرى عليها من الصفات ما يجعلها المرأة المثلى، وهو يدعم الدعوى بدليلها ويضرب المثل بنساء من المسلمات لهن فى التاريخ ذكر بتقواهن وورعهن، وضربهن الامثال لكل مسلمة ينبغى ان تسير فى خطاهن و تتشبه بهن ..

* * * * *

الشاعر الإسلامي الكبير :

محمد إقبال

سيرتهُ ، شعره، وفلسفتهُ في الحياة والموت

الدكتور: عبدالله مبشر الطرازي

سيرة الشاعر الإسلامي محمد إقبال

اسرته و موطنه:

يرجع نسب أسرة إقبال إلى براهمة كشمير، أسلم أحد أجداده قبل مائتي سنة في عهد الدولة المغولية في الهند، وهاجر محمد رفيق جد إقبال من قرية لوهر في كشمير ألى مدينة سيالكوت من ولاية بنجاب، وسعى في طلب الرزق يعينه ابنه نور محمد، وهو والد إقبال (١).

كان والداه صالحين تقيين، فأبوه نور محمد كان رجلا صالحاً وكادحاً في كسب رزقه يعمل لدينه و دنياه، وقد عاش زهاء مائة سنة، وكف بصره في سن الثمانين حتى توفي سنة ١٩٣٠م، و كذلك أمه كانت سيدة تقية ورعة، توفيت سنة ١٩١٤م و سنها ثمان وسبعون سنة (٢)، وكانا يدعوان في كل وقت لابنهما إقبال بالتوفيق لخدمة الإسلام.

ولادته و نشأته:

في هذا البيت المتواضع ولد وليد سمته أمه «محمد إقبال». ويروى أن والده رأى قبل مولده حمامة بيضاء ناصعة تطير فتقع في حجره و تسكن إليه، وعبرت الرؤيا أنه سيرزق ابناً عظيم الجد والإقبال. وكانت ولادته في سنة ١٨٧٧م(٣) الموافق ٢٤ من ذي الحجة سنة ١٢٨٩هـ ، ولم يأبه أحد بمولد هذا الطفل، إلا كماتأبه أسرة فقيرة لمولد ابن فيها، ولكن الله تعالى كان يعلم أنه قد ولد في هذا البيت الفقير من مدينة سيالكوت رجل يعلو فكره و قلبه على حدود الأوطان والأزمان (٤).

تعليمه و ثقافته الإسلامية:

بدأ إقبال التعليم في طفولته على أبيه، ثم أدخل مدرسة ليتعلم القرآن الكريم فحفظ كثيراً منه، وكان في كبره يعلم القرآن المجيد للطلاب، وإن كثرة اقتباسه من القرآن الكريم في شعره تدل على أن كتاب الله كان دائماً على قلبه ولسانه(٥) ثم أدخل الصبى مدرسة البعثة الأسكرتية (٦) ويقال إن أباه أدخله هذه المدرسة ليكون في رعاية صديقه العالم الجليل مير حسن الذى كان أستاذاً اديبا متضلّعاً في الأدب الفارسي وعارفاً باللغة العربية، وقد امتاز إقبال بذكائه و جهده نفاق زملاءه ونال جوائز كثيرةو ورأى الأستاذ مير حسن من ذكائه بل من قوله و فعله مازاده إعجاباً به، فعني بتلقينه الدّين والعربية والفارسية، وغرس فيه حب الآداب والثقافة الإسلامية، حتي أتم إقبال الدراسة الثانوية في الكلية الأسكوتية سنة ١٨٩٥م و عمره نحو ثمانية عشر سنة، ولم ينس إقبال فضل أستاذه إلى آخر حياته (٧).

انتقل إقبال بعد ذلك إلى مدينة لاهور، وهي حاضرة ولاية بنجاب وإحدى المدن الكبرى التي بقيت في مقدمة مدن الهند حضارة و علماً وفنا، وكانت حين قصد إليها إقبال مدينة العلم والأدب تعمل مجامعها في نشر الأدب الأوردي وإحلاله محل الأدب الفارسي، وتألفت فيها مجامع إدبية تدعو إلى محافل ينشد

فيها الشعراء عيون أشعارهم، ويسمي هذا «مشاعرة». والمشاعرة عادة أدبية في باكستان والهند حتى اليوم (٨).

ودخل إقبال كلية الحكومة في لاهور، وكان موضع الإعجاب في ذكائه و علمه وأدبه، واستمر في الدراسة حتى حصل على درجة البكالوريوس، وبرز في العربية والإنجليزية ونال جوائز التفوق في سنة ١٨٩٧م، ثم تابع الدراسة إلى الماجستير ونالها أيضا (٩)، وكان المستشرق المعروف توماس آرنولد(١٠) صاحب كتاب «الدعوة إلى الإسلام» أستاذه في الفلسفة الإسلامية، وكان يقدر مواهب إقبال (١١).

اشتغاله بالتدريس بعد التخرج:

فرغ إقبال من تحصيل العلم في الكلية، فاختير لتدريس التاريخ و الفلسفة في الكلية الشرقية(١٢) في لاهور، ثم عين لتدريس الفلسفة واللغة الإنجليزية بكلية الحكومة التي تخرج فيها، وقد نال إعجاب تلاميذه وزملائه وثقة وزارة المعارف بسعة علمه و حسن خلقه وسداد رأيه، واتجهت الأنظار إليه، وذاع ذكره حتى صار من أساتذة لاهور النابهين(١٣).

سفره إلى بلاد أوربا:

عزم اقبال علي الرحيل إلى أوربااللتزود من العلم عملاً بمشورة أستاذه السير توماس آرنولد وسنّه يومئذ ثمان و عشرون سنة في عام ١٩٠٥م، فقد ركب إقبال سفينة في بومباي قاصداً إخلترا، والتحق بجامعة كمبردج لدراسة الفلسفة، وتتلمذ للأستاذ الدكتور ميكتاكرت، ونال من هذه الجامعة درجة في فلسفة الأخلاق، ثم سافر إقبال إلى ألمانيا فتعلم الألمانية في زمن قليل، والتحق بجامعة ميونيخ و كتب رسالته للدكتوراة في الفلسفة بعنوان «تطور مارواء الطبيعة في فارس» (١٤)، وهو أول كتاب في الفلسفة عرف الناس به مقدرة إقبال علي النظر والبحث وسعة الاطلاع في الفلسفة، وأهدى الكتاب إلى أستاذه توماس آرنولد

ونشره في لندن(١٥)

ثم عاد إقبال إلى لندن، فدرس القانون وحاز إجازة المحاماة والتحق كذلك بمدرسة العلوم السياسية زمنا، وكان المستشرق توماس آرنولد حينئذ أستاذ العربية في جامعة لندن، واضطر إلى الانقطاع عن عمله ثلاثة أشهر، فاختار إقبالاً ليخلفه في عمله بالتدريس، ولبث إقبال في أوربا زهاء ثلاث سنوات (١٦)، ولم يأل إقبال جهداً وهو في أوربا في لقاء العلماء وتداول الرأي معهم في القضايا العلمية والفكرية، وكان كثير التحدث عن الإسلام و ثقافته و حضارته، وألقي محاضرات في الإسلام نشرتها الصحف الكبيرة، وقد دلت آراؤه و شعره بعد ذلك على أنه لم يعجب بحضارة أوربا، بل رآها حضارة زائفة(١٧).

عودته إلى أرض الوطن واشتغاله بالمحاماة:

عاد إقبال إلى وطن في سنة ١٩٠٨م، ومن دواعى العجب أن كل هذا النجاح حصل لهذا النابغة وهو لم يتجاوز اثنين و ثلاثين عاما من عمره، وأقام أصدقاؤه والمعجبون بعبقريته حفلة تكريم كبير للشاعر الفلسفي والخبير الاقتصادي والسياسي الحاذق في عدة لغات (١٨).

و بعد أن نال إقبال إجازة المحاماة في لندن قرر أن يعمل في لاهور محامياً لخدمة الحق والعدالة، وبلغ أعلى الدرجات في المحاماة بفضل ذكائه و علمه و بيانه و خلقه، وأنه كان لايقبل قضية حتى يعلم أن و كيله محق في القضية التي يو كله فيها، وانّه يستطيع أن يأخذ له حقه، وقد دام علي المحاماة حتى سنة ١٩٣٤م قبل وفاته باربع سنوات إذ اضطره المرض إلى تركها (١٩).

ولكن لم يكن هواه في المحاماة، فكان يقضي أكثر أوقاته و جل همه في تأليف الكتب و قرض الشعر، و كان يحضر حفلات جمعية «حماية الإسلام» السنوية وينشد فيها قصائده، و منها «العتاب والشكوى» التي اشتكى فيها إلى الله على لسان المسلمين لما حلّ بهم، وذكر أعمال المسلمين الخالدة في سبيل نشر

الإسلام و سبيل الجهاد والإصلاح، ثم نظم قصيدة وضح فيها تقصير المسلمين وإهمالهم للدين و عدم إتقانهم أمر الدنيا، تبريراً لما جوزوا به من الخزي والهوان، وسرعان ماتغنى بهذه القصيدة الأطفال والشبان و حفظها الرجال والنساء (٢٠).

اهتمامه بالتعليم و التوبية:

كان إقبال بعد عودته من أوربا يقوم أيضاً بتدريس الفلسفة والأدب العربي واللغة الإنجليزية في «كلية الحكومة» في لاهور لمدة سنة ونصف، ثم استقال منها واكتفى بالمحاماة، ولكنه لم يقطع صلته بالجامعة، فكان يعمل في مجالسها ولجانها، وقد لبث سنين عميداً لكلية الدراسات الشرقية ورئيساً لقسم الدراسات الفلسفيّة، و كان ذاصلة دائمة بالكلية الإسلامية في لاهور، و كذلك كان كثير الاهتمام بالجامعة الملية في دهلي، كما عمل في مؤتمر المائدة المستديرة للنظر في إصلاح التعليم في الهند(٢١).

وكان إقبال دائم الاتصال بمعاهد العلم في لاهور وغيرها من المدن الهندية، و كانت الجامعات تدعوه إلى زيارتها وإلقاء المحاضرات فيها، فمنها ست محاضرات سميت «إصلاح الأفكار الدينية في الإسلام(٢٢).

ومن محاضراته القيمة محاضرة ألقاها في الجامعة الإسلامية في دهلي موضوعها «السفر من لندن إلى قرطبة» فرأى السامعون كيف اجتمع عقل إقبال وقلبه و علمه وأدبه على الإعجاب بآثار العرب في الأندلس والإشادة بها(٢٣)، واحتفل به المسؤولون في الجامعة الإسلامية، وتكلم بعضهم في الإشادة بأدبه، وكان ممن تكلم مولانا أسلم راجبوري فقال: «قرأت الشعر بالعربية والفارسية والأوردية، ولاحرج علي أن أقول إن إقبالاً أعظم شعراء المسلمين، إن كلامه ليفيض بالحقائق الإسلامية، ولقد هدى ناشئتنا سواء السبيل، إن اقبالاً خذق علوم الغرب، ثم أبلغ المسلمين الرسالة التي بصر تهم بحقيقه الإسلام وعظمته، و ملأت قلوب الشباب الغافل بحب القرآن الكريم وحب الرسول صلى عليه وسلم» وقد منحت جامعة عليكرة و جامعة إله آباد إقبالاً لقب «دكتور» تقديراً لمكانته واعترافاً بفضله في

خدمة العلم(٢٤).

مشاركته في السياسة:

فلسفة اقبال فى السياسة فلسفة أمل و عمل ، وجهاد واقدام، ودعوة و عزة، وكرامة و حريّة ، فهى عون للا مم المجاهدة لحريتهاو كرامتها، تبعث فيها النور والنار وقد وجه اقبال دعوته الى البشرية عامة والمسلمين خاصة، وأخذ من التاريخ الاسلامي أمثلة لفلسفته و صوراً لشعره، فقد كان شعرا اقبال ولايزال أناشيد مسلمى الهند المجاهدين، أشعل فى نفو سهم ثورة على سلطان الانجليز، وقد شارك اقبال فى سياسة بلاده بأقواله وافعاله، ورأس مجامع سياسة، وكان عماداً قوياً لحزب الرابطة الاسلامية(٢٥).

وألح عليه اصدقاؤه فى سنة ١٩٢٦م أن يرشح نفسه في انتخاب الجمعية التشريعية فى بنجاب، فأيده الناس وانتخب بغيرعناء ، ولاتزال خطبه فى هذه الجمعية شاهدة بعمله فيها ودعا الناس إلى الاتحاد لخلاص البلاد من الإستعمار والتأخر (٢٦).

دعوته إلى إنشاء دولة باكستان:

كذلك عمل إقبال في حزب الرابطة الإسلامية الذي كان محمد علي جناح الملقب بالقائد الأعظم رئيساً له، وكتب إقبالٍ إليه في سنة ١٩٣٧م فقال له فيما قال: إن خير وسيلة إلى السلام فى الهند في هذه الأحوال أن تقسم البلاد على قواعد جنسية ودينية ولغوية، وأن المسلمين والهنادكة لايمكن أن يسيروا في قافله واحدة إذ لايمكن أن يجتمع الكفر والإسلام (٢٧).

وتحدث إقبال ذات مرة للعلامة أبي الحسن الندوي في سنة ١٩٣٧ قبل إنشاء باكستان فقال :إن أمة لاتملك أرضاًتستند إليها لادين لهاولاحضارة، فإنما الدين والحضارة بالحكومة والقوة، وإن إنشاء باكستان هو الحل الوحيد للمشاكل التي يواجهها المسلمون في هذه القارة الهندية، وهى الحل الوحيد للمشكلة

الاقتصادية، وأشار إلى نظام الزكاة وبيت المال في الإسلام (٢٨).

فكان إقبال أول من دعا إلي تقسيم الهند بأن يكون للمسلمين بها موطن بخصهم، وللهنادكة موطن يخصهم(٢٩). وقُبل مشروع إقبال في سنة ١٩٤٠م ونادى به محمد علي جناح و جاهد من أجله(٣٠) حتى قامت دولة باكستان الإسلامية في سنة١٩٤٧م(٣١).

وكان إقبال مثل كل المفكرين، كثير التفكير، قليل الكلام، وكان سكوته رقودا لما يعتلج في نفسه من أمور ينفثها شعراً و حكماً، وكان أمر المسلمين شغله الشاغل، ووضعهم يؤلمه ويعذبه، وقد أدرك بسداد رأيه الخطر الذي يهدد مسلمي الهند فأيقظ المسلمين وحذرهم(٣٢).

ورأى إقبال أن المسلمين في حاجة إلي دراسة دينهم دراسة علمية لكي يستطيعوا الوقوف أمام الدعايات المعادية ولذلك أسس «المجمع العلمي الإسلامي للأبحاث» وضم إليه فريقاً كبيراً من الزعماء والعلماء المرموقين، وكان يرمي من وراء ذلك إلي إيجاد حركة إسلامية علمية تقوم على طريقة البحث العلمي الحديث لمقاومة التيارات المعادية التي تكالبت على الإسلام والمسلمين، وهذه ناحية من نواحي إشعاع إقبال في المعالم الإسلامي(٣٣).

وهكذا خدم إقبال بلاده عن طريق الشعر والعلم وعن طريق المحاماة والسياسة، بل نجح في تأثيره في الرأي العام حتى أصبحت للمسلمين فى شبه القارة الهندية دولة مستقلة ذات سيادة كباكستان الإسلامية.

دعوته إلي اتحاد العالم الإسلامي:

العلامة إقبال الذي طالب بتقسيم شبه القارة الهندية إلي دولتين: دولة للمسلمين باسم «دولة باكستان» ودولة للهنود باسم «دولة الهند»، وذلك لاختلاف الدين بين المجموعتين وأسباب أخرى، هو نفس إقبال الذي كان يدعو دائماً في شعره وخطبه و كتاباته إلى اتحاد العالم الإسلامي، إيماناً منه بقوله تعالى: (واعتصموا

بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا) (٣٤).

وكان إقبال حريصاً على نشر هذه الدعوة، ولذلك فإنه عندما سمع بوجود أحد كبار علماء الإسلام سماحة الشيخ مبشر الطرازى الحسيني في مدينة دهلي للعلاج من مرض ألمّ به لدى أحد مشاهير الأطباء المسلمين في الهند الدكتور مختار الأنصاري، فإن إقبالاً سافر من لاهور إلى دهلى لمقابلة سماحة الطرازي، وناقش معه بعض المسائل الهامة التي تتعلق بالشؤون الإسلامية، وطلب منه أن يلقي محاضرة بعنوان «وجوب اتحاد العالم الإسلامي» في الاحتفال السنوي لجمعية حماية الإسلام في لاهور، وقَبِل سماحته الدعوة، وكان ذلك في سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م)، ثم استمرت المكاتبات الودية بين العلامة إقبال و سماحة الطرازي لخير الإسلام والمسلمين، إلى أن توفي إقبال في سنة ١٩٣٨م رحمه الله.

ولكن جهود العلامة إقبال في سبيل نشر هذه الفكرة الإسلامية تركت آثاراً طيبة في نفوس المسلمين في شبه القارة الهندية، فزاد تمسك المسلمين بها بعد قيام دولة باكستان الإسلامية.

ففي سنة ١٩٦٤م(١٣٨٤هـ) نشرت مجلة «منبر الإسالم» بالقاهرة حديثاً لسفير باكستان حول إمكانية الاتحاد الإسالمي، فكتب سماحة الطرازي - معلقاً على ذلك - مقالاً تحت عنوان «نحو الاتحاد الاسلامي» و مماجاء فيه قوله:

«اطلعت في «منبر الإسلام» على حديث لمعالي سميع الله خان سفير باكستان في القاهرة، وفي ضمنه جواب من معاليه لسؤال: «هل يمكن قيام وحدة بين شعوب العالم الاسلامي و كيف يتحقق ذلك؟» ويبدأ معاليه الإجابة بقوله: «إن مما لاشك فيه أن باكستان تطالب بالوحدة الإسلامية، كما يطلبها الدين الإسلامي .. الخ» (٣٥).

«أقول: إن معالي سفير باكستان قد أعرب في جوابه هذا (لهذا السؤال الخطير الذي يهم المسلمين جميعا) عن صميم الوعي القومي في دولة باكستان الإسلامية، وبتعبير آخر قد أعرب عما يريده الشعب المسلم الباكستاني الذي عرف

بنزعاته نحو السياسة التي رسمها الدين الإسلامي في تعاليمه القدسية، سواء كانت في الشؤون الاجتماعية أم في المجالات الدولية، وباعتصامه بحبل الله المتين، وتمسكه بسنّة رسول الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم».

«ولا أقول هذا إلا عن معرفة و ممارسة، فقد جمعني تاريخ حياتي بهذا الشعب المسلم عدة مرات (قبل استقلال شبه القارة الهندية وتقسيمها إلى الهند و باكستان) وكان أولها سنة ١٣٥٠هـ عند مروري بهذه القارة العظيمة في وفد من قبل المغفور له جلالة الملك نادر شاه ملك أفغانستان موفداً الى المغفورله جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لعقد أول معاهدة الصداقة بين البلدين. وآخر ها سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م) حينما كنت في دهلي (عاصمة الهند) تحت العلاج لمرض ألمّ بي، وفي أثناء إلقاء الكلمات في حفلات التكريم لي في جمعية علماء الهند و بعض الجامعات والهيئات الإسلامية، وفي المقابلات مع كبار الشخصيات منهم: مولانا كفاية الله (مفتي الهند الأكبر)، و مولانا سعيد أحمد (سجان الهند)، و مولانا حسين أحمد المدني، و بعض أعضاء جمعية مسلم ليك، رحمهم الله، علمت مدى اهتمام زعماء هذه القارة وعامة المسلمين فيها بالعلاقات الودية مع الشعوب العربية والإسلامية، فقد كانوا يقدسون الأخوة الإسلامية ويقدرون حقوقها، ويميلون كل الميل نحو اتحاد المسلمين، في قضايا العروبة والإسلام، ويعتقدون أن تحررهم من الاستعمار البريطاني ونيلهم الاستقلال وتقرير المصير الذي كانوا ينشدونه إنما يتيسر لهم في ظل الأخوة الإسلامية واتحاد المسلمين، وكان ذلك إيماناً منهم بقول الله عز وجل: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (٣٦) وقوله: (إنما المؤمنون إخوة)(٣٧) وقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا)(٣٨) وقوله: (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)(٣٩) وكذلك اعتقاداً منهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم و توادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى»(. ٤) وبقوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا»(٤١).

وقد وجه إلى الأستاذ هلال أحمد زبيري مدير جريدة «الجمعية» في دهلى أسئلة على رأسها سؤال يقول: ماعلاج فاجعة الإسلام؟ (يريد الاستعمار ومشاكله) فقلت: الأخرة والاتحاد، مع شرح الجواب، فقابل الجواب كل تأييد و ترحيب من قبل رجال المجتمع الإسلامي في شبه القارة الهندية حتى إن الدكتور إقبال فيلسوف باكستان حضر من لاهور إلي دهلى بعد مطالعة جوابي، وقابلني ورحب بالفكرة، ودعاني لإلقاء محاضرة في موضوع «وجوب اتحاد العالم الإسلامي» في المؤتمر السنوي لجمعية «حماية الإسلام» بلاهور التي كان يرأسها، ثم وجهت إلي الدعوة من قبل نفس الجمعية ونشرت في الصحف، وقد تم إلقاء المحاضرة في حديقة حبيب الله هول بلاهور وكان عدد الحاضرين بين سبعة أو ثمانية آلاف مسلم، حضروا المؤتمر السنوي من جميع أقطار شبه القارة الهندية، وقد ترجمت المحاضرة من العربية إلى الأوردية وطبعت و نشرت غير مرة في أقطار الهند، وتوجد نسخة من هذه المحاضرة في دار الكتب المصرية، وفي أثناء إقامتي في قصر النواب نياز على خان عضو الشرف لهذا الجمعية، حضر لمقابلتي مولانا ظفر علي خان رحمه الله مدير جريدة «زميندار» أكبر جريدة في تلك القارة وطلب مني أن أملي عليه بلاغاً موجهاً في موضوع(الاتحاد والتكتل) إلى عامة المسلمين في أقطارالهند، وقد نشره بعنوان «علامة طرازي كا پيغام، مسلمانان هند كي نام» أي رسالة العلامة الطرازي إلى مسلمي الهند».

«وأريد أن أقول: إن هذا وذاك كله يدل على أن الشعب المسلم الذي نال استقلاله و قرر مصيره بتأسيس دولة باكستان الإسلامية سنة ١٩٤٧م والذي يزيد عدده علي خمسة وسبعين مليوناً من المسلمين، يريدون تطبيق تعليمات الدين الإسلامي في شؤون حياتهم الدينية والا جتماعية والسياسيه، ويرحبون بالاتحاد الإسلامي الذي يضم المسلمين عرباً و عجماً. ومما يذكر هنا أن المغفور له محمد علي جناح مؤسس دولة باكستان كان من الداعين إلي الاتحاد الإسلامي، وكان من كبار أعضاء الرابطة الإسلامية التي أسسها الزعيم الكبير مولانا محمد علي رحمه الله لهذا الغرض المقدس».

«نعم – إن الاتحاد الإسلامي بين شعوب المسلمين ممكن كل الإمكان وذلك على أساس الأخوة الإسلامية و سياسة السلف الصالحين رضي الله عنهم أجمعين، وقد أثبت هذا الإمكان الأستاذ محمد حسن اعظمي عميد كلية اللغة العربية بكراتشي في كتابه «الوحدة في الشرق» و نقل جانباً من محاضراتي آنفة الذكر من الصفحة ٤٦ – ٥٠ وذلك للاستشهاد ضد المخالفين».

دفاعه عن امجاد الإسلام:

في أواخر الأعوام العشرين الأولى من القرن العشرين ماجت شبه القارة الهندية الإسلامية بتيارين فكريين متلاطمين، وكانت غاية التيار الأول أن يأخذ المسلمون بحضارة الغرب فيم مظاهرها العلمية والروحية والسياسية، مسايرة منهم لمن ينطلقون في سبيلهم قدماً، أما التيارالثاني فكان يخالف الغرب، داعياً المسلمين إلى الاعتصام بدينهم وحده لعلهم يفلحون، فإن فيه غني لهم عن كل ماقد يرد عليهم من أباطيل الغرب وأضاليله.

وفي مثل هذا المعترك الفكري الروحي، قضى إقبال الشطر الثاني من حياته التي امتدت بين عام ١٨٧٧ و عام ١٩٣٨م، وأما الشطر الأول منها فأحيط فيه ببيئة سيطرت عليها الثقافة الإسلاميه والهندوكية والانجليزية(٤٤).

و خلاصة رأي إقبال في صلة المسمين بالغرب كما وردت في كتاب له بالانجليزية عنوانه «إعادة تشكيل الفكر الديني في الإسلام»(٤٥): أن أظهر مظهر في التاريخ الحديث هو اندفاع المسلمين اندفاعاً فكرياً وثقافياً نحو الغرب، ولن يُعد هذا من الخطأ، لأن التقدم الحضاري في جانبه الفكري عند الأوربيين ليس إلا تتمة لتطور بعض مظاهره الهامة عند المسلمين، ولكن أخوف مانخاف أن يبهرنا بريق سطحي للحضارة ويضلنا عن لبابها ويصدنا عن حقيقتها(٤٦).

وقد قام عدد من العلماء والمفكرين في شبه القارة الهندية كالشيخ محمد علي جوهر والشيخ أبي الأعلي المودودي والدكتور محمد إقبال، بدراسة الحضارة

الغربية و مشاكل العصر، وعرفوا محاسن الحضارة المعاصرة ومساوئها، وحللوها تحليلاً علمياً، فتر كوا تأثيراً في الفكر الإسلامي المعاصر، ولكن العالم العربي لم يطلع على أفكار هؤلاء القادة والمفكرين إلا بعد مدة من الزمن، بعد مانقلت أفكارهم إلى اللغة العربية، وكانت الضربة الأولي علي الحضارةالغربية من الدكتور محمد إقبال الذي كان أشدهم بأساً وأكثرهم حماسة لأنه لم يكن مدافعاً أو ناقداً سلبياً للحضارة الغربية، أو موفقاً بين الإسلام والحضارة الغربية، وإنما كان داعيا إلي حضارة الإسلام العريقة، وكان ينوح على المجد التليد للأمة الإسلامية و يشكو بؤسها وشقاء ها وبطش أوربا، وكان يحلل أسباب الانحطاط، و يدعو إلى إنعاش روح الإيمان في المسلمين (٤٧).

وقد جمع إقبال بين الفكر والعقل والعاطفة والقلب والعلم الصحيح، فكان هائماً بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه البررة وأبطال الإسلام، فألهب الضمائر وأشعر القلوب بذكرهم، والدعوة إلي الاقتداء بهم، وبعث روح الاستعلاء والاعتزاز بنعمة الإسلام في قلوب المسلمين، وكان لحديثه عن كُلِ ذلك في الشعر لون جديد لايوجد له النظير في اللغة الأوردية و في اللغات المعاصرة، فيقول إقبال مامعناه:

إن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار، ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية ويفرض على البشرية اتجاهه، ويملي عليها إرادتها أنه صاحب الرسالة، وصاحب العلم واليقين، ولأنه المسؤول عن هذا العالم وسيره واتجاهه، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع وإنما مقامه مقام القيادة والتوجيه(٤٨).

وكان إقبال معتزاً بتراث الإسلام وحضارته و تاريخه وماخلده أعلام الإسلام من علوم، و ماأبدعوا من فنون وروائع الفكر، وكان ينظر إلي التاريخ الاسلامي نظرة احترام و تمجيد لا استهانة ونقد، كما فعل بعض الكتاب، ولم يكن يدعو إلي تقليد أوربا بل كان يدعو إلى إحياء التاريخ الإسلامي ويمجد دور

الأوائل من حملة الإسلام ويتغني بمافعله هؤلاء الأوائل، و مع ذلك كان يدعو إلي الأخذ من العلوم العصرية مايلائم طبيعة هذه الأمة والنبوغ فيها(٤٩). لأن الإيمان بالله والاقتباس من أثر الرسول صلى الله عليه وسلم والاعتزاز بتاريخ الإسلام والإيمان بسداده وصالحيته للقيادة في هذا العصر، وإبراز الشخصية الإسلامية، واستعادة الأصالة والذاتية، يشكل معالم الطريق إلى استعادة المجد للمسلمين(.٥).

لقد عاش إقبال مدة حياته في حب الرسول صلى الله عليه وسلم والأشواق إلى مدينته المباركة، وتغنى بهما في شعره الخالد، وفي آخر حياته كلّما ذكرت المدينة المنورة فاضت عيناه وانهمرتا بالدموع، وقد قال شعراً كثيراً في مكة المكرمة والمدينة المنورة منبع الإسلام(٥١).

نبوغه في الشعر وشهرته العالمية

اهتمامه بالشعر :

كان إقبال وهو طالب في المدرسة ينظم الشعر، ويزداد على مر الأيام إحساناً فيه، وكان يرسل بين الحين والحين شعره إلى الشاعر (داغ) أحد الشعراء الأورديين، ونظر الشاعر الكبير في قصائد الشاعر إقبال الشادي، ثم كتب إليه أن لاترسل إلّي شعرك فإنّه لايحتاج إلى تنقيح، وعاش داغ حتى ذاع صيت إقبال و بلغ في الشعر مابلغ، فكان الشاعر الكبير داغ يفخر بأنه نقح شعر إقبال في صباه(٥٢).

ثم تخرج إقبال من الجامعة ودوى صوته في محافل الأدب، تنشد قصائده، و حرصت الصحف على نشر شعره، وقد أيقن الشعراء والعلماء في الهند أن لهذا الشاب شأناً عظيماً.

وإن أول قصائده الرنانة التي ألقيت في جمع حاشد كانت قصيدته التي أنشدها في الحفل السنوي «لجمعية حماية الإسلام»(٥٣) في لاهور سنة ١٨٩٩م

وعنوانها «أنين يتيم»(٥٤) وبعد ذلك نشرت قصائده في الصحف في موضوعات اجتماعية وسياسية بالا ضافة إلي ترجمة قصائد إنجليزية قام بترجمتها(٥٥).

ومن قصائد إقبال قصيدة بديعة نظمها عندما كان طالباً بالجامعة بعنوان «جبل همالايا» وهي فارسية التركيب إنجليزية الأفكار، ونشرها الأستاذ عبد القادر في مجلة «مخزن» سنة ١٩٠١م، ثم نظم عدة قصائد أدبية كان لها دوي في أندية الشعر والأدب وجذبت الأنظار نحو الشاعر الشاب المبدع(٥٦).

بعد الحرب البلقانية:

ثم نشبت الحرب البلقانية والطرابلسية سنة ١٩١٠م، فكان لها في نفسية الشاعر أعمق أثر، وجرحت عواطفه وقلبه فهاج خاطره وجعلت منه عدواً لدوداً للحضارة الغربية، وأملاه حزنه قصائد كلها دموع حارة في سبيل المسلمين، وسهام مسمومة في صدور الأوربيين، وتتجلي هذه الروح في جميع مانظم وقال في هذه الفترة، فمن قصائده «البلاد الإسلامية» وهي ردعلى فكرة القومية ودعوة إلى الجامعة الإسلامية و «ياهلال العيد» و «المسلم» و «فاطمة بنت عبدالله» شهيدة جهاد طرابلس، و «محاصرة أدرنة» و «الصديق» و «بلال» و «الحضارة الحديثة» و «الدين» و «شكوى إلى الرسول» يشكو حال الأمة الإسلامية (٥٧).

بعد البركان الأوربي سنة ١٩١٤م:

ثم انفجر البركان الأوربي سنة ١٩١٤م، وحدث ماحدث فانقلب الشاعرداعياً مجاهداً، وحكيماً فيلسوفاً،ينظم الحكم، ويشب من حماسته نيراناً، ويفجر بإيمانه وثقته أنهاراً، وجاش صدره وفاض خاطره رسالت قريحته، وفي تلك المدة نظم غُرّ قصائده، منها: «الشاعر والتجوال في الصحراء» و «الحياة» و «الحكومة» و «الرأسمالية» و «الأجير» و «عالم الإسلام» و «طلوع الإسلام» وكلها آية من الشعر والحكمة والحماسة وحقائق الحياة، وأما «طلوع الإسلام» فهي بيت القصيد في شعره لايوجد لها نظير في الشعر الإسلامي في القوة والانسجام. وقد

طبع سنة ١٩٢٤م أول مجموعة شعرية باسم «بانك درا» يعني جرس القافلة، فكان اهتمام الناس به عظيماً، وحظي من القبول مالم يحظ شاعر، وأعيد طبعه مراراً بعدد كبير(٥٨).

آثاره الأدبية ودواوينه الشعرية:

ثم بدأ العهد الأخير في حياة العلامة إقبال، ورغم إصابته بمرض القلب في السنوات الباقية من عمره فنراه قوياً بإيمانه بالله، وتمسكه بتعاليم الإسلام، وقد ازداد فكره نضجاً، وأفق معارفه اتساعاً، وانتظمت دعوته، واتضحت رسالته، وكثرت أعماله الأدبية الفكرية، وبذلك قدم للأدب الإسلامي خدمات جليلة.

ونشرت له عدة كتب فارسية، وقد آثر إقبال اللغة الفارسية لشعره لأنها أوسع من الأردية، وهي اللغة الإسلامية التي تلي اللغة العربية في الأهمية والانتشار في العالم الإسلامي، ويتكلم بها قطران مهمان: إيران وأفغانستان، ويفهمهما أهل الهند، وأهل تركستان وبخارى و تركيا، ونشر مجموعتين بالأوردية. وأما الدواوين باللغة الفارسية فهي «أسرار خودى» يعني «أسرار معرفة الذات» و رموز بيخودى» يعني «أسرار فناء الذات» و «بيام مشرق» يعني (رسالة الشرق) في جواب كتاب جوتة «تحية الغرب» و «زبور عجم» و «جاويد نامة» و «بس جه باید کرد أي أقوام شرق؟» يعني (ماذا ينبغي أن تعمله الشعوب الشرقية؟) و «مسافر» و «أرمغان حجاز» يعنى (هدية الحجاز) وكذلك باللغة الأردية «بال جبريل» يعني (جناح جبريل) و «ضرب كليم» يعني (ضرب موسى(٥٩).

وهناك محاضرات ألقاها في مدينة (مدَراس) الهندية طبعت فيما بعد على شكل كتاب باسم Reconstruction of Religious Thought in Islam لمحاضرات المستشرقون وعلماء الفلسفة والدين اعتناء عظيماً، وعلقوا عليها أهمية كبيرة، وترجم أكثر كتبه إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية وممن تولى هذا النقل الأستاذ الإنجليزي الشهير الدكتور نكلسن، فترجم إلى الإنجليزية «أسرار خودى» و «رموز بيخودى»، وألفت في ألمانيا وإيطاليا مجامع و

هيئات باسمه لدرس شعره و فلسفته. وجاءته الدعوة من لندن ومن حكومة فرنسا وإسبانيا وايطاليا، فزار القطرين الأخيرين، وألقي في مدريد محاضرات في الفن الإسلامي، وزار مسجد قرطبة، وصلي فيه لأول مرة في التاريخ بعد جلاء المسلمين، وذرف على تربته دموعا غزاراً، وتذكر العرب الأولين الذين حكموا هذه الأرض ثمانية قرون، واستنشق في جوه وهوائه أريج حضاراتهم، وشعر كأن المسجد العظيم يشكو إليه حرمانه من سجود المؤمنين، وجو قرطبة يشكو إليه بعد عهده من الأذان وظمأه إلي ذلك، فقال الشعر الرقيق الذي يعدّ من القطع الأدبية الخالدة، ونظم قصيدة من أبدع قصائده(٦١).

دور إقبال في توجيه الأدب العالمي:

و كان إقبال بعد أن علم ماعلم، ورأى مارأى في الهند وأوربا يتنازعه طريقان في الحياة، طريق العمل و طريق الفكر، وبدا له حيناً أن يهجر الشعر، ولكن صديقه السيد عبدالقادر وأستاذه توماس آرنولد نصحاه أن يستمر على نظم الشعر، وماكان أعظمها خسارة للأدب الإسلامي وأدب العالم كله لو هجر إقبال الشعر فلم يخرج للناس دواوينه التسعة(٦٢).

ويقول العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي عن دور إقبال في توجيه الإدب بأنه قد جمع في أدبه بين دراسات دقيقة شاملة جامعة للفلسفة الحديثة والقديمة، وأن رسالته كانت أدبية عالمية، فكان لسان الأدب والشعر، وأن إقبالاً أنشأ مدرسة جديدة في الشعر فأثر في التركيب الشعري والأدبي وامتد تأثيره للأخيلة والمعاني الجديدة، وأنه خدم الإسلام والإنسانية خدمة لايجاريه فيها في محال الأدب أحد، كما أثر في الحيل المثقف الجديد في شبه القارة الهندية بدور فريد لايعرف لأحد من أقطاب الفكر ومن نوابغ هذا العصر الحديث(٦٣).

ولقد اشتهر إقبال في الشرق والغرب منذ شبابه، وطار صيته في الآفاق حيثما حلق شعره الذي ترجم إلى لغات كثيرة، كما كتب عنه كثير من المفكرين أشياء كثيرة،ولكن إقبالاً لم يكن شاعراً أدبياً فحسب بل كان عالماً صالحاً، ومفكراً

حكيماً، وحقوقياً بارعاً، وزعيماً سياسياً مرموقاً، فنواحيه إذن عديدة، ولذلك أصبحت جوانب من حياته مواضيع للحصول على درجات الماجستير والدكتوراة(٦٤).

من قصائد الشعراء في إقبال:

وهناك كثير من الشعراء في العالم الإسلامي من العرب و غيرهم قالوا قصائد رائعة في إقبال في مناسبات مختلفة، فمن هؤلاء على سبيل المثال الشاعر الأديب والمؤرخ الجليل المرحوم الأستاذ محمد عبد الغني حسن، وقد جاء في قصيدته بعنوان «محمد إقبال شاعر القوة في الحياة» :

أيها المسلم القوي النضال أيها الشاعر الرفيع المثال
ياأخا الحق! ياأبا الإقبال لك منا تحية الإسلام
كنت صوتاً للمسلمين قوياً ملأ الأرض رجفة ودويًا
وبياناً عذباً، وشعراً وَضيا سائغاً في العقول والأفهام
هاهنا، هاهنا، مُحبوك جاء وا تشهد الأرض جمعهم والسماء
جمع الحب بينهم والوفاء إنما الحب قوة في الأنام(٦٥).

سماحة الشيخ الندوي يعبر عن إعجابه:

يعبر سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي عن إعجابه الشديد بشعر إقبال بقوله أسباب الإعجاب بشعر إقبال كثيرة، وللمعجبين به أن يتحدثوا عن أسباب إعجابهم، وهي ترجع في الغالب إلي موافقة الهوي والتعبير عن النفس، فالإنسان إنما يحب نفسه، ويطوف حولها، و يعبس فيها ويحب كل ماوافق نفسه، و ترجم عن ضميره، ولاأبرى نفسي فربما أحببت شعر إقبال رأيته يوافق هواي، ويعبر عن ضميري و خواطري، وينسجم مع عقيدتي و تفكيري، ويتناغم مع عاطفتي و مشاعري.

إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو : الطموح والحب والإيمان،

وقد تجلي هذا المزيج الجميل في شعره وفي رسالته أعظم ماتجلي في شعر معاصر، ورأيت نفسي قد طبعت على الطموح والحب والإيمان، وهي تندفع اندفاعاً قوياً إلي كل أدب ورسالة يبعثان الطموح وسمو النفس وبعد النظر والحرص علي سيادة الإسلام وتسخير هذا الكون لصالحه، والسيطرة على النفس والآفاق، ويغذيان الحب والعاطفة، ويبعثان الإيمان بالله والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم و بعبقرية سيرته و خلود رسالته وعموم إمامته للأجيال البشرية كلها.

إنني أحببت و شغلت به كشاعر له عقيدة ودعوة ورسالة، وكأعظم ثائر على هذه الحضارة الغربية المادية، وأعظم ناقد لها وحاقد عليها، و كداعية إلى المجد الإسلامي وسيادة المسلم، ومن أكبر المحاربين للوطنية والقومية الضيقتين، وأعظم الدعاة إلي النزعة الإنسانية والجامعة الإسلامية(٦٦).

ثم يقول سماحة الشيخ الندوي: إن جل ماأعتقده أن إقبالاً شاعر أنطقه الله ببعض الحكم والحقائق في هذا العصر، أنطقه الله كما أنطق الشعراء والحكماء قبل عصره، إنني أعتقد أنه كان صاحب فكرة واضحة، وعقيدة راسخة عن خلود الرسالة المحمدية و عمومها، عن خلود هذه الأمة وصلاحيتها للبقاء والازدهار، وعن كرامة المسلم وأنه خلق ليقود ويسود، وعن تهافت المباديء والفلسفات والدعوات التي طهرت في هذا العصر كالقومية والشيوعية والرأسمالية، ووجدت في نفسي من وضوح الفكرة وشدة الاقتناع بها، والتحمس لها، والشجاعة فى نشرها، وأخيراً لاآخراً وجدته شاعر الطموح والحب والإيمان، وأشهد علي نفسي أني كلما قرأت شعره جاش خاطري وثارت عواطفي، وشعرت بدبيب المعاني والأحاسيس في نفسي و بحركة الحماسة الإسلامية في عروقي، وتلك قيمة شعره وأدبه في نظري.

مرضه و وفاته رحمه الله:

في سنة ١٩٣٥ م توفيت زوجة إقبال، شريكة حياته، الزوجة الصالحة التي قاسمته كفاحه وآلامه، فأحزنه موتها كثيراً، ثم أصيب بعلة القلب التي استمرت تنقص من قوة جسمه تدريجياً، ولكنها لاتنال من عقله وروحه شيئاً، فلم ينقطع

عن التفكير والبيان و نظم الشعر حتى الأيام الأخيرة من عمره(٦٧).

واشتدت عليه العلة في الشهور الأخيرة من حياته، وبلغت مبلغ الخطرحتى انتقل إلى رحمة الله في ٢١ نيسان (أبريل) سنة ١٩٣٨م(٦٨) وكان عمره احدى وستين سنة، وكان يحسّ بقرب أجله ويذكره غير هائب ولاجازع، وقد أنشد قبل مرته بنحو عشر دقائق أبياتاً من الشعر منها هذا البيت :

آية المؤمن أن يلقى الردى باسم الثغر سروراً ورضى

ثم وضع يده على قلبه قائلاً : الآن قد بلغ الألم إلى هنا، وحمد الله وأسلم الروح إلى خالقها وهو مبتسم. رحمه الله(٦٩).

نماذج من شعر إقبال
في فلسفة الحياة والموت

دوافع فلسفة الحياة والموت :

لكل فكرة تخطر على بال أي إنسان دوافع، وماهي بواعث فلسفة الحياة والموت عند «إقبال» وماهي الدوافع التي أشعلت هذه الفلسفة، فجعلتها ملتهبة كالنار، قوية كالسيول الجارفة، نابضة بالحيوية والخلود، ناطقة بالأمل والتفاؤل؟

لقد نظر «إقبال» حوله فرأى المسلمين يرتعون في بيداء الجهالة، ويضربون في فيافي الغفلة، والإسلام الناصع القوي أصبح عنوان الذلةوالفقر والضياع، وصار المسلمون محكومين أذلاء بعد أن كانوا حاكمين كرماء. ترى ماهو الداء الذي نخر في أجساد الأمة الإسلامية فأورثها سوء المآل؟

كان أول داء وقعت عين «إقبال» عليه عند المسلمين هو (الخوف من الموت والحرص على الحياة) بعد أن تمزقت صفوفهم وتفرق شملهم، فيرى أنه يجب عليهم أن يعودوا إلي «ذاتهم» لأنها مصدر الحركة والعمل ومصدر النور والحياة، ومركز الإنسانية ومدار الخلود، ويجب عليهم أن يقوّوها ويدعموها وينفوا عنها الخوف

والجبن والحرص الغبي، ويردوها إلى الطريق الحق، لأن الذات هي الأصل ومنها البداية، وإهمال الذات هو عين الجهل وأسّ البلاء(٧٠).

والداء الثاني الذي أصيب به المسلمون هو (فساد العقيدة) فيجب عليهم أن يتمسكوا بتعليم الإسلام الصحيحة، وبدون ذلك لاقيمة لهم في الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

والداء الثالث هو أن المسلمين إذا صدمتهم الحقيقة المرة فإنهم بدلاً من أن ينقضوا عن كاهلهم غبار التقاعس والكسل ويقفزوا من جديد إلى سلم الكفاح والمجد فانهم يقولون : وماذا نعمل؟ هذا قضاء الله وقَدَره، ماباليد حيلة، وليس علينا إلا الاستسلام لأمر الله، هكذا يقولون لأنفسهم دون أن يأخذوا للأمر عُدته، كي يهزموا صعوبات الحياة، ويتغلبوا علي عقباتها، حتى يصلوا إلي المرتبة الكريمة التي أرادها الله لهم.

والداء الرابع هو أن المسلمين ينظرون إلى مايعتريهم من آلام ويكتنف حياتهم من نكبات، علي أنه عنوان للحظ المنحوس وسوء الطالع، ويحسبون أن الحياة السهلة والنعمة السخية هي الدليل الأوحد على رضا الله ورحمته بهم، لقد أغمض المسلمون عيونهم هم عن منابع دينهم الأولى، ونسوا أن الله قد يختار أقواماً لابتلائه حتى يرى ماذاسيكون من شأنهم حينما تدلهم الخطوب، ونسوا أن المؤمن الحق يشكر النعماء ويحمد الله علي الضراء، ويظل يعمل ويكافح حتى يخرج من محنته، وقد ازداد معدنه نفاسة، وجوهره قيمة وقدراً(٧١).

وشاعرنا الفيلسوف «إقبال» يفكر في فلسفة الحياة والموت من هذه الزوايا المختلفة، ويبين أسباب الحالة التي عليها المسلمون، ثم يوضح الطرق التي توصلهم إلي المجد والرفعة، وإلى العزة والسعادة.

نماذج من شعره في فلسفة الحياة والموت:

لقد كان شبح الموت الرهيب يبدو أمام الناس جسيماً عظيماً، وبقدر ماكانت

جسامته و خطره فإنه كان يبدو في عين «إقبال» ضئيلاً متلاشياً، لعله كان يرى، أن العقبة في طريق رقي المسلمين هي مخافة الموت، ووجد أن الخوف من الموت معناه أمر واحد وهو ترجيح الذلة والعبودية على موت العزة والكرامة، فحاول أن ينتزع هذا المرض النفسي من صدور أهل الإسلام مبيناً أن خوف الموت والإيمان لايجتمعان في قلب واحد، وأن الذين تسنموا سلّم المجد والشرف هم الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم في ميدان الكفاح، لاتنخلع قلوبهم خوفاً، ولاترتعش عزائمهم جبناً، وإنما يقبلون على الموت إقبالهم على العرس، مؤمنين بالفوز في الدنيا، والسعادة بلقاء الله في الآخرة.

ويذكرنا «إقبال» بأسلافنا الذين جاهدوا في سبيل الله لنشر دين الإسلام، ففتحوا الممالك وحكموا الدول، بعد أن وطئت خيولهم القلاع والحصون، وماشتروا هذا المجد إلا بدمائهم، فهو يذكرنا بهذه الحقيقة ويقول :

فوق الصوامع والكنائس صوتنا
قد كان يعلو بالأذان جهارا
تترنم الصحراء في إفريقيا
بصلاتنا وتسابق الأطيارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا
لم نخش يوماً غاشماً جبارا(٧٢)

ويصف «إقبال» ذلك المسلم الذي كان ينطلق كالسهم النافذ إلي العدو بعد أن يكبر تكبيرة الجهاد في الميدان، فيقول :

ذلك المؤمن المجاهد يغشى
غمرة الحرب والردى يخشاه
تحت ظل السيوف ماض قويّ
درعه لا إله إلا الله(٧٣)

ويبيّن «إقبال» بعد ذلك أن الحالة قد تغيرت، وأن سنة الأقوام قد تبدلت،

واستحكم الجبن في قلوب الكثيرين من المسلمين، وأصبحت وجوههم تصفر اصفرار الشمس عند الأصيل إذا ذكر الموت أو الحرب، فيقول :

لم يبق في يد مسلم درع ولا
سيف يصول به ليوم جهاد
ولو أنه وجد السيوف فهل له
ذوق الخلود وحب الاستشهاد(٧٤)

ويرى «إقبال» أنه إذا كان المرء مخلصاً لله حق الإخلاص، وإذا كان واثقاً بأن الموت ليس إلا العقبة الأولى التي يجتازها الإنسان إلى الحياة الأبدية والمتعة بلقاء الله، إذا كان الايمان هكذا فلا محل للخوف من الموت، أما أولئك الخائفون فهم شاكون في لقاء الله وفي الخلود، ثم هم يعبدون المال، ويؤثرون الحياة الدنيا، ويظنون أن هذه الحياة المادية هي المرحلة الأخيرة للسعادة، لذلك يخشون أن يموتوا فيحرموا مما هم فيه من نعيم زائل، ويحكم «إقبال» على هؤلاء بأنهم فقراء، وأن أموالهم لاتساوي التراب، وهم على كل حال سيموتون طوعاً أو كرهاً، فيقول:

المؤمن الحق كان الله غايته
والله كان لديه السمع والبصرا
والآن أضحى إله المال كعبته
وخوفه الموت أفناه وماشعرا
سيان في الشرك هذا عابد ذهباً
يسعى إلي جمعه أو عابد حجرا
يامؤمناً بلقاء الله مالك في
ذعر من الموت قد أشبهت مَن كفرا
قد عاد قلبك ميتاً بين أضلعه
كأنه في حنايا الصدر قد قُبرا
من كان يحسب أن الموت هاوية
وأنه عدم يستأصل البشرا

فنار آماله ينحط عنصرها
إلى التراب ويلقى الموت محتقرا (٧٥)

ولما كان سم الموت سارياً في كل الدماء البشرية فقد حاول «إقبال» أن يوجد من السم نفسه علاجا، وكيف استطاع أن يصل بمهارة إلي استخلاص هذا الدواء الغريب؟ إنه عمد إلى تذكيرنا بأن الموت أمر محتوم، وأن لكل إنسان أجلاً محدوداً، وإذا كانت هذه النهاية قضاء نافذاً في الخلائق فالخوف منها لايجدي فتيلاً، ومحاولة الفرار مع كونها جبناً وانحطاطاً مخالفة لصواب التفكير أيضاً فالعاقل لايفكر في النجاة من القضاء المبرم كما لا يفكر في أن ينفذ من أقطار السموات والأرض، وهو في هذه الحالة إلي الجنون أقرب، وبالمجانين أشبه. ولهذا عرض لنا «إقبال» عدة صور تمثل فناء هذا الكون، وهي صور من حوادث الطبيعة تحمل إلينا فناً بديعاً في منظر ها الرهيب المخيف، وتذكرنا عند مطالعتها بعوالم السموات والأرض جميعاً في طريقها إلى الانتقال أو الزوال، تعالج فينا خوف الموت وتنبهنا من غفلتنا وترفع عن أعيننا أغشية الغرور والر كون إلي زهرة الدنيا وفتنتها، فيقول :

تحت نور الأفلاك عيش جميل
وأرى النور ينطفي ويحول
وعلى كاهل المساء ترى للشمس
نعشاً بكى عليه الأصيل
في سنا البدر للكواكب أكفان
توارى بها الشعاع النحيل
بينما هذه الجبال حصون
وإذا صخرها كثيب مهيل
وتقيم الأمواج في البحر أبراجاً
من أوجها الرفيع تزول

ورياح الخريف يكمن للزهر
هشيما وقد طواه الذبول
ليس زاد المسافرين سوى الخوف
مـن الموت والحياة رحيل(٧٦)

وقد حاول «إقبال» أن يبدد من النفوس استسلامها إلي الدنيا وإخلادها إلى نعيمها الزائل، ودعانا إلي الحذر منها والاحتياط فيها، فقدم هذا التشبيه الرائع في هذه الأبيات، فيقول :

مثل الحياة كطائر مترنم
غنّى فأرقص حوله الأزهارا
ماكان أعذَبَ لحنّه لكنه
كالحلم حلّق في الفضاء وطارا

* * * * *

لايعلم الإنسان كيف أتى إلى
دنيا المتاعب أو متى مايرحل
مانحن فـي الأكوان إلا درجة
أوراقها عمـا قليل تذبل

* * * * *

إن الحياة شرارة لم تبتسم
إلا لتجعلنـا لهـا أحطابا
في عـرس دنيـانا مآتم للردي
تطوي شيوخاً فى البلى وشبابا

* * * * * *

والمرء لم يبرح أسيراً حائراً
مابين سر الأمس أو لغز الغد
إن الحياة على الأنام بخيلة
بدوامها والعيش غير مخل (٧٧)

الله تعالى هو المنفرد بالبقاء، وجميع العالم لابد أن يفنى، وإن تفسير حلم الموت قد جري في حياة الملوك والعظماء وعامة الناس، أما خلود الإنسان فهو من تقدير الله في الأزل، إلا أن هذا الهيكل الترابي الناقص لابد أن يمر عليه الموت، ولابد أن يمر الإنسان من هذا الألم المليء بالحوادث التي لم تترك صحراء ولامدينة، ولم ينج منه بر ولابحر، ويعبر «إقبال» عن ذلك فيقول:

الرعد والبرق والزلازل
والقحط والآلام والنوازل
في الكوخ والقصر وفي الصحراء
والمدن المنيعة الشماء
وفي رياض البلبل الرنان
وفي تلال البوم والغربان
يقتحم الموت بجيش القدر
حصون فغفور وبطش القيصر
إذا رأيت الموج في البحر سكن
فالموت كامن لإغراق السفن
لانغم العود ولاشكوى الحزين
ولا ابتسام البشر أو دمع الأنين
ولا امتشاق السيف بين الدارعين
ولا صدى التكبير بين الهاتفين
يعبد نبض القلب في الصدر الخراب
أو يرجع النفس إذا حان الذهاب(٧٨)

ويوضح «إقبال» أن الآلام لابد منها لتمخيض الإنسانية وعلي نيرانها تنضج الأرواح القوية، ولايمكن الوصول إلى الأفراح إلا بعد الأحزان، والآلام هي الطريق إلى النور والدرجات العالية في معراج العظمة، والذي لم يعرف أنين المساء، والعاشق الذي حرم في هواه حسرة حواه، وقاطف الزهرالذي حافظ على يده سليمة من الشوك، والذي قضى طول عمره في البهجة والترف، لم يكدح في تحصيل علم، ولم يكدفي اقتناء فن وإحياء عبقرية، فأولئك جميعاً محرومون من الإحاطة بأسرار الحياة، فيقول :

إن كانت الحياة خمراً صافياً
يغمرنا من رأسنا إلى القدم
ففي الدموع للحياة جدول
تصفو به النفس و تنبت الهمم
والله في حكمته علمنا
أن انشراح الصدر قبله «ألم»(٧٩)

* * *

نشيد هذا الكون يبد و ناقصاً
حتى يتم الدمع ألحان النشيد
ماأيقظ الشباب من سكن الهوى
إلا الأسى ينبّه العقل الشريد

* * *

آلا منا إلى العلا أجنحة
نعلو بها فوق مطارات النسور
الروح سر والحياة ظلمة
وشعلة الآلام للأرواح نور

في خفقان القلب لحن صامت
لم تحكه على غصونها الطيور

* * *

إن الذي لم يدر أنات المساء
ولم تسامر عينه نجم السماء
ولم يحطم جام قلبه، الأسى
ولم ينر ظلام ليله البكاء
والعاشق المحروم في غرامه
من لوعة الذكرى وحسرة الجفاء
ومجتني الزهر الذي لم تختضب
يداه في الشوك بحمرة الدماء
والسادر اللاعب طول عمره
لم يستمع إلا إلى عذب الغناء
جميع هؤلاء مهما سعدوا
من نعم الدنيا بأمن ورخاء
فإن أسرار الحياة تختفي
عنهم وهم عنها دواماً في اختفاء(٨٠)

* * *

ويحدثنا «إقبال» عن الظواهر الكونية بلغة ساحرة مبيناً أن الربيع لاتتفتح أزهاره ولاتنضر أغصانه، ولايبدو كل ذلك جميلاً في الحدائق إلاعندما تتساقط كل الأوراق بعواصف الخريف، وتبدو الطبيعة جافة صامتة حتى يوقظها ذلك الربيع بتغريد أطياره، فظواهر الحياة تعطينا درساً بليغاً، فليس الموت إلا غروباً لشمس الروح، لم تشرق بعد ذلك في صبح الخلود الذي لافناء بعده، فيقول :

يزعم الجاهلون أن المنايا
مغرب فيه للحياة انقضاء
أفلم ينظروا إلى الشمس يبدو
نورها بعد ماطواها المساء
تغرب النفس ثم يشرق صبح
فيه للنفس باخلود انقضاء(٨١)

ويصور «إقبال» من الطبيعة أجمل الصور وأحدق التشبيهات ليزيل اليأس المظلم بنور الأمل المشرق، وأن الحياة مائلة في تغيّرها من جميل إلي أجمل، ومن حسن إلى أحسن، ويخاطب الإنسان المسافر في رحلة الدنيا بأن موت البراعم حياة للزهور، فيقول :

رتوديع أيام البراعم مؤذن
بخلق الزهور الباسمات جمالا
ومصنع هذا الكون بالخلق دائر
فإني أرى فيه السكون محالا
وليس سوى التغيير في الكون ثابت
يغير حالاً ثمّ ينشيء حالا(٨٢)

وقد سبق أن تحدث «إقبال» في صور مختلفة عن خلود الحياة الإنسانية، والآن لنتأمل النهر الذي ينحدر من القمم المرتفعة في ملاءته البيضاء هابطاً كسلاسل الفضة مرسلاً من خريره نغماً شجياً، يتعلم منه البلبل ترجيع ألحانه، حتى إذا هبط النهر إلي السفوح والوديان تفرقت قطرانه، وكأننا لانرى من ذلك ألماء السلسال شيئاً إذا سرنا قليلاً بعد ذلك بين الرمال رأينا النهر متجلياً في حلاه الفضية يسقي من حوله الغابات والأعشاب، كذلك نهر الحياة يهبط من سمائها ثم يغيب حيناً ليظهر منسقاً في مجرى الخلود، وشاعرنا يقدم لنا هذا الصورة الجميلة فيقول :

من رؤوس الجبال ينحدر النهر
طروب الأ مواج عذب الأغاني
ينقل الطير عنه بين الروابي
مايبث الغصون من ألحان
كخدود الحور الحسان تراه
في صفاء البلور حلو الخرير
ثم تمضي تلك المياه ضياعاً
في تلال منشورة وصخور
قطرات من النمير طوتها
في ثنايا الرمال أيدي الفراق
ثم تجري بها الينابيع في الأرض
فتحظى بعد النوى بالتلاق

* * *

فإذا النهر بعد ذلك في
مجراه يحيي الزهور والأعشابا
فضة تنبت الزمرد في الأرض
وتسقي النخيل والأعنابا
وحياة الإنسان نهر سماوي
توالت بسيره الأقدار
كلما غاص ماؤه عاد فياضاً
فما ينقضي له تيار
شعلة النفس لاتصير رماداً
ضوؤها خالد على الأزمان

كل شيء يمضي وكل حياة
تنقضي غير جوهر الإنسان(٨٤)

* * *

إن المنظر الذي يروع الإنسان هو حركة الموت التي تسكن بعدها الأعضاء وتبرد الحواس، فحينما يراك «إقبال» مرتعداً مذعوراً لهذا المشهد الرهيب يضع على قلبك برد العزاء، ويبين لك أن ملك الموت لايميت الأرواح، وإن أفنى عالم الأشباح فيقول :

لاتمت من مخافة الموت جهلا
فبغير الأنفاس روحك تحيا
يعصف الموت بالجسوم ولكن
ليس يفني من قوة النفس شيأ
يصعد الروح للخلوه ويبقى
عالم الغيب والشهادة حيا(٨٥)

ويقول «إقبال» إن المسلم باق ليرفع العلم ويقود البشرية نحو الخير، وأعداء الإسلام يحاولون أن يسقط هذا العلم وأن يذهب المسلمون، ولكن هؤلاء الأعداء أنفسهم كثيراً مايشاهدون نور الإسلام فيصبحون في طليعة أنصاره و حماته، فينقلب عدوانهم حماية ورعاية، وإذا سقطت بعض مواطن المسلمين فالمسلم سيبقى، والإسلام لن يفنى.

والليالي علّمتنا عبرا
في الذي مرّ به غزو التتار
كفروا ثم اجتلوا نور الهدى
فاهتدوا لما رأوا ذاك المنار

* * *

عرفوا الإسلام فانقادوا له
وغدا أعداؤه ركن حماه
عزت الكعبة وانهار الصنم
وهوى الشرك بتوحيد الإله

* * *

إن هذا العصر ليل فأنر
أيها المسلم ليل الحائرين
وسفين الحق في لج الهوي
ايرى غيرك ربان السفين

* * *

أنت كنز الدر والياقوت في
موجة الدنيا وإن لم يعرفوك
محفل الأجيال محتاج إلي
صوتك العالي وإن لم يسمعوك

* * *

ليس في الوقت فراغ فاعتزم
واملأ الدنيا بأعمال شريفة
أنت نور الأرض تهدي أهلها
لن يرى غيرك في الأرض خليفة(٨٦)

ويعتقد «إقبال» أن المسلم مازال ممتحناً بالشدائد والحوادث الجسام، ولقد انهالت على المسلمين مصائب الزمن، ورأوا من البلايا ماضاع بمثله ملك جميع الأمم السابقة من إغريق ويونان ورومان وفراعنة، ولكن الحوادث ارتدت عن المسلم كما ترتد الحصباء عن القلعة الشماء، وكل مصيبة تنزل بالمسلم تصير عاملاً على

إسعاده وسبباً في رقيه، فيقول :

نحن نهدي الخلق زهراً وثمار
وسوانا يبعث النار ضراما
كل نمرود إذا أوقد ناراً
عادت النيران برداً وسلاما
نحن بالإيمان فبنى عزّنا
لانبالي الهول أو نخشى الصعابا
وإذا الباغي رمى في غرسنا
جذوة الظلم جعلناها ترابا

* * *

ذهب اليونان والرومان والفرس
قدما وفراعين الزمان
وهدى الإسلام مازال على
قصة الدنيا يدوّي بالأذان(٨٧)

* * *

ويؤكد «إقبال» على أن الذي يحافظ على كمال ذاتيته يحيا بعوامل الموت، فهذه الكواكب والأقمار تذول، ولكن نشوة الذاتية لايخبو لمعانها إلى الأبد، والذي تمكن من كمال ذاتيته ونضج إيمانه لايخاف من الموت القادم، وإن ارتكاب أقبح الذنوب أساسه الخوف، لاسيما خوف الموت، والواثق بنفسه يهجم على الأسد و كأنه يهجم على حمل، والخائف يفر من الغزال كأنه يفر من أسد، ولو لم تكن في قلوبنا شائبة الوجل لعبرنا البحر كأنه صحراء، وأماالفزع فيرينا في كل موجة تمساحا، فيقول :

يعلو على الموت من تسمو إرادته
وفي عزيمته صدق وإيمان
عمر الكواكب محدود وأنت إلى
غير انتهاء بكأس الخلد ريان
يرى الجبان غزال القاع مرتعدا
كأنه أسد في القاع ضرغام
والحر يلقى أسود الغيل مبتسما
حتى كأن أسود الغيل أغنام

* * *

إن الشجاع يخوض البحر مقتحما
كأنما الموج أزهار وأدواح
وموجة النهر في عين الجبان بها
غول وحوت وتنين وتمساح(٨٨)

* * *

ثم يتحدث «إقبال» عن المؤمنين وصفاتهم ومواقفهم في الحياة وكيف ينبغي أن يكونوا أتوياء، معززين مكرمين، لاضعفاء، مهزومين، فيقول :

المؤمنون على عناية
ربهم يتوكلون
لاخوف يفزعهم ولا
هم في الحوادث يحزنون

* * *

لو مر أضعفهم علي
فرعون يجتز الرؤوسا

لأراك في الإفصاح هارونا
و في الإيمان موسى

* * *

إني رأيت الخوف في
الدنيا عدواً للعمل
هو مطفيء نور الرجاء
وسالب كنز الأمل

* * *

يرمي الإرادة بالتزلزل
والعزيمة بالخور
ومن احتواه الخوف لا
يجني من الروض الثمر

* * *

المؤمنون لهم من المولي
أمان الأولياء
بلغوا الكمال عن الدنيا
العريضة أغنياء(٨٩)

* * *

ويري «إقبال» أن فقد الرؤوس في النضال مع الشرف لايقل قيمة عن البقاء الدائم، فلحظة من عمر الأسد خير من حياة الشاة مائة عام، وإلى ذلك المعنى يشير في هذه الأبيات، فيقول:

العمر لايقاس بالأعوام
والعقل لايقاس بالأجسام
واليوم من عمر أسود الأجم
بألف عام من حياة الغنم

* * *

عش ساعة في اجج البحار
ومت شهيد الموج والتيار
ولاتعش دهراً كعيش الخامل
مقيداً بين صخور الساحل(٩٠)

وكان القائد الإسلامي خالد بن الوليد رضي الله عنه يعرض عند موته أكثر من مائة و عشرين اصابة على جسمه، وهو فخور بتلك الجروح، إلا أن فخره هذا كان ينقصه الاستشهاد، ونرى «إقبالا» يرثيه بعد أن خلد ذكري عطرة وكأنه يصف نفسه فيقول :

مات ولكن لم يمت فهو مخلد الثناء
له من الذكرى حياة لايشوبها الفناء

* * *

إن شئت فاحيى مثله قبل نهاية الأجل
إن الحياة في الجهاد والخلود للعمل(٩١)

* * *

إن الأعمال كثيرة والأوقات قصيرة، لايهمنا أن نعيش طويلا، ولكن يهمنا أن نعمل عملاً جليلا، إن الأحياء الحقيقيين هم الذين جاهدوا، وهم الذين صور «إقبال» لنا جهدهم، وضرب لنا منهم الأمثال، مشيراً إلي أن حياة الدنيا ميدان

العمل والكفاح ليكون لك دور عظيم في الحياة، فيقول :

بنور الجهاد الحي سار محمد
بجيش على راياته الفوز إكليل
أرى فرصة الأعمال ومضة بارق
يضيء سناها لمحة ويزول
الى الفوز جاهد مااستطعت ولاتنم
ففي القبر نوم بعد ذاك طويل

* * *

منازل وادي الصامتين علي البلى
ستبقى بها حتى النشور مقيما
إذا العزم نادى فارم سهمك صاعدا
على قبة الأفلاك وامض عظيما (٩٢)

* * *

وأخيراً يخاطب «إقبال» المسلمين جميعاً في الشرق خاصة و في جميع أنحاء العالم عامة، ويذكرهم بأمجادهم العظيمة، ويدعوهم إلي الاتحاد والكفاح، موضحاً مايجب عليهم عمله ليعود المجد كاملاً إليهم كما كان من قبل، فنراه في قصيدة له بعنوان «والآن ماذا يجب أن نصنع ياأمم الشرق؟» يقول :

تئن الخلائق في الأرض طرا
وقد سامها الغرب عسفاً وجورا
فيا أمم الشرق فيم التواني
لقد آن أن يصبح الشرق حرا
أكاد أرى ثورة في الشعوب
تشد الحياة إلى المجد قسرا

مضى الليل وانجاب عهد الظلام
وبعد الدجى يعقب الليل فجرا

* * *

وللمؤمن الحر من ربه
هدي في الحياة ونور مبين
وفي قلبه حرمة واشتياق
وعطف على محنة الآخرين
إذا العلم فاز به المؤمن
رأيت به خشية المتقين
ويزداد خوفاً من الله حتي
يرد الأمان إلى الخائفين

* * *

هو العلم فيه لنا كيمياء
إلى قدرة الله يهدي البصر
فيا أسفاً ليس للغرب منه
سوى حيرة في دياجي الفكر
يسوق الرزايا ويهدي المنايا
إلى الخلق من علمه المبتكر
وبين الصدور تلين القلوب
وفي صدره قطعة من حجر

* * *

تنبه لهذا الدخيل الذي
تفر الثعالب من مكره

ولا تتعمم بمنسوجه
ولاتغمض العين عن غدره
وإما مررت على حانه
تعوذ بربك من شره
فمن ذاق خمرته لم يعد
إلى داره، بل إلى قبره

* * *

لقد آن للروح أن تستفيق
وللشرق أن يستبين الدليلا
ليجعل أنقاض هذا البناء
على الظالمين كثيباً مهيلا
إذا العقل أذعن للقلب حكماً
رأى طاعة الله أهدى سبيلا
وإن لم يجب داعي القلب أضحى
كإبليس شراً ومكراً وبيلا

* * *

على قوة الحق تحيا الشعوب
وتجتاز في المجد حد المحال
فلا شعب يقوى بلا وحدة
تضم الصفوف لنيل المعالي
إذا الرأي كان بلا قوة
فليس به غير زيف الخيال
وحين ترى قوة قد خلت
من الرأي فهي طريق الوبال

فتى الشرق أنت الوفي الأمين
فأظهر يد العزم للناس جهرا
لتخرج بيضاء من غير سوء
وتبطل من فتنة الغرب سحرا
وكيف ارتبطت بأوهامه
وكيف استطعت على القيد صبرا؟
فوجد بلادك صوب العلا
بإيمانها تلق عزاً ونصرا

* * *

بنا ليس العشق ثوب الدلال
وفاض على الكون طيباً وحسنا
وفطرة آدم في كل حي
روتها الخلائق في الدهر عنا
تعلمت الأمم الناهضات
من الشرق ديناً وعلماً وفنا
رفعنا الحجاب عن الكائنات
فنحن من الشمس والشمس منا(٩٣)

كلمة ختامية:

كانت هذه فكرة موجزة عن سيرة الأديب المفكر الفيلسوف الدكتور محمد إقبال شاعر باكستان الأكبر، وأهمية أدبه و فكره للأدب الاسلامي، وكانت هذه نماذج شعرية له في فلسفة الحياة والموت، تلك الفلسفة التي رفع بها شأن المسلم الأبي القوي عالياً بين البشر، في حياته بالفخر والعزة والكرامة، وعند مماته بالجهاد والشرف والشهادة، فهو جدير بماكلفه الله به من قيادة هذا العالم، نحو الإيمان والعلم والفضيلة، ونحو الخير والكمال والسعادة، في ضوء تعاليم القرآن الكريم والسنة

النبوية الشريفة، فرحم الله شاعرنا إقبالاً رحمة واسعة.

* * * * *

الهوامش و المراجع

١- روائع إقبال للعلامة أبي الحسن الندوى ص ٢٩ و كذلك محمد إقبال للدكتور عبدالوهاب عزام ص ٢٥.

٢- محمد إقبال سيرته و فلسفته ص - ٣.

٣- روائع إقبال ص ٢٩ ولكن الدكتور غرام ذكر تاريخ ولادته سنة ١٨٧٣م (محمد إقبال ص ٣.) بيما ذكره محمد اعظمى سنه ١٨٧٦م (حقيقة باكستان ص ٤٣).

٤- محمد إقبال سيرته و فلسفته ص ٣١.

٥- روائع إقبال ص ٣.- و كذلك انظر (قرآن اور اقبال) ص ٢١ مابعدها.

٦- Scottish Mission School.

٧- روائع إقبال ص ٣.- محمد إقبال سيرته و فلسفته ص ٣٢.

٨- محمد إقبال سيرته و فلسفته ص ٣٩.

٩- روائع إقبال ص ٣١.

١٠- كان السير توماس آرنولد أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن ثم أستاذ الفلسفة في جامعة عليكره فى الهند، ثم فى كلية الحكومة في لاهور.

١١- محمد إقبال سيرته و فلسفته ص ٤٠.

١٢- Oriental College

١٣- روائع إقبال ص ٣.-محمد إقبال سيرته و فلسفته ص ٤٤.

١٤- Development of Metaphysics in Persia.

١٥- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٤٩-روائع إقبال ص ٣١.

١٦- روائع إقبال ص ٣١.

١٧- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٥٠.

١٨- روائع إقبال ص ٣٢.

١٩- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٥٥.

٢٠- روائع إقبال ص ٣٢.

٢١- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٥٥.

٢٢- Reconstruction of Religious Thought in Islam

٢٣- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٥٩.

٢٤- المرجع السابق، ص ٦٠.

٢٥- المرجع السابق، ص ٦٢.

٢٦- نفس المرجع، ص ٦٢.

٢٧- حقيقة باكستان، ص ٤٤.

٢٨- روائع إقبال ص ١٧.

٢٩- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٦٤.

٣٠- حقيقة باكستان ص ٤٤-باكستان ماضيها و حاضرها ص١٨٧.

٣١- اقرأ ترجمة خطب إقبال في كتاب "فلسفة اقبال والثقافة الإسلاميه في الهند و باكستان" طبع القاهرة سنة ١٩٥٠م.

٣٢-مجلة الوعي ص ٣٠ مقال الدكتور إحسان حقي.

٣٣- حقيقة باكستان ص ٦٨.

٣٤- الآية رقم ١٠٣ من سورة آل عمران.

٣٥- مجلة منبر الإسلام، عدد جمادي الأولى سنة ١٣٨٤هـ،القاهرة.

٣٦- الآية ٩٢ من سورة الأنبياء.

٣٧- الآية ١٠ من سورة الحجرات.

٣٨- الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

٣٩- الآية ٤٦ من سورة الأنفال.

٤٠- انظر صحيح البخاري (باب الأب ٣٧) وصحيح مسلم (باب البر ٦٦) ومسند أحمد بن حنبل ٤/ ٢٧٠.

٤١- انظر صحيح البخاري (باب الصلاة ٨٨ و باب الأدب ٧٦ وباب المظالم ٥ وصحيح مسلم (باب البر ٦٥) وجامع الترمذي (باب البِّر ٨١) وسنن النسائي (باب الزكاة ٦٧) ومسند أحمد ٤/ ١٠٤ و ١٠٥.

٤٢- مجلة منير الإسلام، عدد جمادي الأولى سنة ١٣٨٤هـ القاهرة.

٤٣- الآية ١٠٥ من سورة التوبة.

٤٤- شاعر باكستان الأكبر محمد إقبال في السماء، ص ٩.

٤٥- Reconstruction of Religious Thought in Islam

٤٦- شاعر باكستان الأكبر محمد إقبال في السماء، ص ٩.

٤٧- انظر مجلة البعث الأسلامي ص ٨٢.

٤٨- أدب الصحوة الإسلامية ٧٤ و كذلك انظر مجلة البعث الإسلامي، ص ٨٢.

٤٩- مجلة البعث الإسلامي، ص ٨٣.

٥٠- أدب الصحوج الإسلامية، ص ٧٧.

٥١- انظر الطريق إلى المدينة، ص ٤٤.

٥٢- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٣٧.

٥٣- انجمن حمايت إسلام.

٥٤- ناله، يتيمي.

٥٥- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٤٦.

٥٦- روائع إقبال، ص ٣١.

٥٧- روائع إقبال، ص ٢٣.

٥٨- المرجع السابق، ص ٣٤.

٥٩- روائع إقبال، ص ٣٥.

٦٠- إعادة تشكل الفكر الديني في الإسلام.

٦١- روائع إقبال، ص ٣٦.

٦٢- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٤٦.

٦٣- جريدة عكاظ في عدد الأربعاء ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ حول محاضرة سماحة الشيخ البدوى القاها سادي المدينة في توجيه الأدب والشعر.

٦٤- انظر حقيقة باكستان، ص ٦٥ و كذلك مقال الدكتور إحسان حقي في مجلة الوعي ص ٣٠.

٦٥- منشور المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة بمناسبة الاحتفال بذكرى العلامة اقبال القاهرة سنه ١٩٧٢.

٦٦- روائع إقبال، ص ١١و ١٢.

٦٧- المرجع السابق، ص ٢٤ ، ٢٥.

٦٨- محمد إقبال سيرته و فلسفته ص ١٧ و كذلك انظر قرآن اوراقبال (القرآن و إقبال) بالايردية، ص ١٩.

٦٩- محمد إقبال سيرته و فلسفته، ص ٧٢.

٧٠- انظر إقبال الشاعر الثائر ص ٣٦-٣٨.

٧١- نفس المرجع ص ٣٩-٤٢.

٧٢- بانك درا-للعلامة إقبال ص ١٧٨ من قصيدة الشكوى بالأردية.

٧٣- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٣٥ من قصيدة أوردية.

٧٤- المرجع السابق، ص ٣٦ من قصيدة أوردية.

٧٥- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٣٩ من قصيدة فارسية.

٧٦- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٤٣ من قصيدة فارسية.

٧٧- المرجع السابق، ص ٤٧ من قصيدة فارسية.

٧٨- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٥١ من قصيدة أوردية.

٧٩- إشارة إلى الآية: «ألم نشرح لك صدرك».

٨٠- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٧٧ من قصيدة أوردية.

٨١- نفس المرجع، ص ١٠٣ من قصيدة أوردية.

٨٢- اقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٧٥ من قصيدة أوردية.

٨٣ و ٨٤- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٧٧ من قصيدة أوردية.

٨٥- نفس المرجع ص ١٠٣ من قصيدة أوردية.

٨٦- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ٩٧ من قصيدة أوردية.

٨٧- نفس المرجع، ص ٩٩ من قصيدة أوردية.

٨٨- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ١٠٩ من قصيدة أوردية.

٨٩- المرجع السابق، ص ١١١ من قصيدة أوردية.

٩٠- نفس المرجع، ص ١٢٧ من قصيدة أوردية.

٩١- إقبال كا فلسفه حيات و موت، ص ١١٧ من قصيدة أوردية.

٩٢- نفس المرجع، ص ١٣١ من قصيدة أوردية.

٩٣- ترجمه الشيخ الصاوي شعلان المصري والأستاذ عبدالباري رئيس الباكستاني من الفارسية الى العربية بمناسبة الاحتفال بذكرى العلامة إقبال من طرف المجلس للشؤون الإسلامية في القاهرة سنة ١٩٧٢.

أهم المراجع

١- القرآن الكريم

٢- صحيح البخاري، صحيح مسلم، جامع الترمذي، سنن النسائي، مسند أحمد بن حنبل.

٣- روائع إقبال - للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي، الطبعة الرابعة، شيخ الهند سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤- محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره - للدكتور عبد الوهاب عزام، طبع بيروت سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٥- إقبال الشاعر الثائر - نجيب الكيلاني، طبع بيروت سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٦- باكستان ماضيها و حاضرها-الدكتور إحسان حقي، طبع بيروت سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٧- شاعر باكستان الأكبر محمد إقبال في السماء - الدكتور حسين مجيب المصري طبع القاهرة سنة ١٩٧٣م.

٨- حقيقة باكستان أكبر دولة إسلامية في العالم - محمد حسن الأعظمي، طبع القاهرة سنة ١٩٦٠م.

٩- الحياة والموت في فلسفة إقبال (إقبال كافلسفة حياة وموت) للشيخ الصاوى شعلان والأستاذ محمد حسن الأعظمي، طبع كراتشي بباكستان سنة ١٩٦٩م.

١٠- فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية في الهند و باكستان - للشيخ الصاوي شعلان وأستاذ محمد حسن الأعظمي، طبع القاهرة سنة ١٩٥٠م.

١١- الطريق إلى المدينة - العلامة أبو الحسن على الندوي، طبع المكتبة العلمية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٥هـ.

١٢- أدب الصحوة الإسلامية - واضح رشيد الحسني الندوي، طبع ندوة العلم بالهند سنة ١٤٠٢هـ.

١٣- قرآن أور إقبال(القرآن وإقبال) - أبو محمد مصلح (بالأوردية)، طبع في لاهور باكستان سنة ١٣٥٩ هـ.

١٤- بانك درا - تأليف العلامة محمد إقبال، مجموعة قصائد، الطبعة الثالثة، طبع في لاهور بباكستان سنة ١٩٦٥م.

١٥- جريدة المدينة - عدد الأربعاء ٢٥ ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ صادرة في المملكة العربية السعودية.

١٦- مجلة الوعي - العدد الخامس عشر، يناير سنة ١٩٧١م صادرة من قسم الصحافة بسفارة باكستان في بيروت.

١٧- مجلة البعث الإسلامي - المجلد السادس والعشرون، عدد رجب ١٤٠٢هـ مايو ١٩٨٢م، صادرة عن ندوة العلماء بالهند.

١٨- مجلة منبر الإسلام، عدد جمادي الأولى سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م القاهرة.

١٩- منشور المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بمصر، في ذكرى محمد إقبال فيلسوف باكستان، القاهرة سنة ١٩٧٢م.

٢٠- پيام مشرق «رسالة الشرق» مجموعة قصائد بالفارسية والأردية للعلامة محمد إقبال جمعها الإستاذ محمود الله صديقي، طبع لاهور، باكستان، سنة ١٩٧٢م.

* * * * *

محمد اقبال

احمد بهجت

قال محمد اقبال إن المسلم كالشمس اذا غربت فى جهة، طلعت فى جهة اخري فلاتزال طالعة ابدا وقال: اعلم ان الوطن جسد من تراب، والدين هو الروح. ولاحياة للانسان الا بارتباط الروح والجسد. هذا هو الشاعر محمد اقبال الذى احتفلت به نقابة الصحفيين منذ يومين، وهو الشاعر الذى كان حلمه عن الباكستان احد اسباب قيامها كدولة، وقد قال بهذه المناسبة إن الدول تولد فى صدور الشعراء اولا، وتنشا وتموت فى ايدى أهل السياسة.

ولد الشاعر يوم ٩ نوفمبر سنة ١٨٧٧، ومات فى ابريل سنة ١٩٣٨م عن ٦١ عاما، وتعرض الى ثلاثة تاثيرات روحية: تاثير القارة الهندية، وتاثير العالم الاسلامى، وتاثير الفكر الغربى، فهو مسلم كشميرى الاصل مثقف بالقرآن و بالتصوف الفارسى العربى، و فى نفس الوقت واقع تحت تاثير الفلسفة الغربية و مشاكلها المعقدة ... قرا جلال الدين الرومى والغزالى كما قرا برجسون ونيتشه وهيجل، واختار جلال الدين الرومى استاذاله، ولم يكن ايمانه كايمان الاطفال، وإنما هو ايمان المجاهدين.

كان لمحمد اقبال راى واضح فى المدنية الغربية وحضارتها راى انها غير

قادرة على إسعاد البلاد الاسلامية. قال: إن الحضارة التى اشرفت على الموت لاتستطيع ان تحيى غيرها، وكان يسئ الظن بدعاة التغريب والتجديد فى الاقطار الاسلامية الذين يهدرون روح الدين.

كانت له كتب كثيرة احدها هو (جاويد نامه) قال فى كتابه... إن الذين يدعون الى تجديد كل شئ، و يريدون محو كل اثر قديم او تراث يجهلون ان الكعبة لاتجدد وتعود لها الحياة إذا جلبوا لها من اوروبا اصناما جديدة. قال ان هؤلاء الذين ليس فى صدورهم نفس حقيقى، وليس فى ضمائرهم نبض حقيقى، وهؤلاء الذين لا يقاومون وهج المدنية الغربية انما يذوبون مثل الشموع و يفقدون شخصيتهم.

فى ديوانه "ارمغان حجاز" او "هدية الحجاز" تصور الشاعر مؤتمرا حضره شياطين العالم، واشرف عليه ابليس بنفسه واستعرض المؤتمر الاخطار التى تهدد مملكة الشر من الاتجاهات والحركات والمذاهب السياسية، وختم ابليس المؤتمر بقوله.

ابليس: الاسلام هو الذى يخيفنى

إن ليل الشرق داكن مكفهر... ولكن الخوف ان يستيقظ يوما على الاسلام، والويل لنا يوم تنتبه هذه الامة... الويل لنا من الاسلام.

(الاهرام).

* * * * *

دكتور محمد إقبال
الشاعر الملهم

الأستاذ: امين احسن اصلاحي
تعريب: محمد إقبال خان

ان الرسالة في شعرالعلامة محمد اقبال عند اعتقادي هي رسالة تودي إلي التزكية والحيوية و تربية الإيمان. حددت هذا التحديد في شعره لان هناك بعض انكار من افكاره وصلت الينا بواسطه غير شعره وهي خطبات التي القاهافى بنارس ولم اقبل بعض افكاره الذي وصل الينا بواسطة خطباته ولكن الرساله التي هي موجودة في شعره انها ملهمة. انني كنت أرى أن القول بأن: «الشعراء ملهمون» كأن فيه مبالغة ولكن بعد ما قرأت أشعار محمد إقبال اصبحت متفقا بآن العلامه محمد إقبال لقدكان الشاعر الملهم، كماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا» ان هذا الحديث ينطبق على شعر محمد اقبال.

إننى كنت أرغب في شعر غالب و حالى و شبلي و اكبر وحسرت ايضاً ولكن كنت اقرأ شعر جوهر او محمد إقبال لتقوية ايماني- إننى إحترم حالى احتراماً بالغاً و ان اشعاره يغذي العواطف الملية لدّى ولكن روحي لا تشبع من شعره، ان روحي لتشبع من تغذيتها بأشعار محمد إقبال فقط. اننى كنت أرغب في منظومة

رومي رغبة شديدة والدكتور محمد إقبال ايضاً يعترف الرومى كمرشد ولكن أجد أفكار محمد إقبال اقرب إلى ذوقي و نفسي و روحي و مُنسجماً مع افكاري القرآنية. حينما يفتح ابواب اسرار الحكمة والمعرفة فان قلوبناتحسّ بأن كشف هذه الاسرار لايمكن الابتاييد وفيض من روح القدس وان اقبالا لم يكن متصوفاً في الاصطلاح المعروف ولم يكن سالكاً كذلك فمن اين ياتى بهذه الكواكب والنجوم من اسرار المعرفة والحكمة؟

سرِ خدا كه سالك عارف بكس.نه گفت
در حيرتم كه باده فروش از كجا شنيد

انني اريد آن اصارح بالقول إنني لا اقبل الشرح التعبير والتفسير لاشعار محمد اقبال من الشارحين والمفسرين الجدد واشرح وافسر اشعاره بنفسي. سمعت أن الدكتور محمد إقبال كان يعتقد بان القرآن مظلوم أكثر من حسين(رض)، لا نه كان يرى ان هُناك بعض المفسرين لايليق لهم أن يفسر والقرآن وليسو باجعل لذلك إنني اعتقد بان اقبال ليس باقل مظلوم لان الشارحون يشرحون إشعاره با سلوب و معني لم يفكر إقبال في حياته عنه قط ولوكان يعرف ان الناس سيظلمون باشعاره هذا الظلم لكان من الممكن انه قد يتوب عن كتابة الاشعار.

واعتقدأنه لايصح ان نعمر بناء الإسلام على قوالب و تصورات الدكتور محمد إقبال و نعتبر افكاره منهج الدين ان الذين يحاولون في هذاالإتجاه يحملون العقيده والاحترام الزايد و ان هذه العمليه سوف تنتج نفس الأضرار التي تنتج دائماً من الافراط والتفريط والغلو في تعظيم شخصية ما و مهما كانت الشخصيه كبيرة و محترمة. ان الدكتور محمد إقبال يليق مكانة رفيعة ولكنه ليس بمعصوم، ان اساس فكره القرأن والإسلام ولكنه ليس مُبرأ من الخطاء والنقص فلذلك نضع فكره و شخصيته في مكان رفيع يليق به ولكن مع ذلك نعتبره حكيماً من الحكماء غير معصومين وان المنهج لنا هوالقرآن والسنه وذلك لاينقص شيئاً من مرتبة العلامه محمد إقبال وإنني لا اجد المرتبه فوق هذه المرتبه فانه فوق هذه الدرجه درجة

الانبياء.

ان الذين فتحت بينهم عيوني واكتسبت منهم العلم والتربيه لكانو يعترفون علوالفكر عند محمد إقبال و عظمته وكان اعترافهم من ناحية ان شعره يعطي القلوب حرارة و يوقظ الارواح وان استاذاً من الاساتذة الذي كان معروفاً في ذكاء و علمه لقدالقى عظمة شعر محمد إقبال في قلبي عندما لم اكن افهم الشعر جيداً وهو الذي دل على الفرق بين افكار الشاعر حالي و محمد إقبال قائلاً:

إن حالى يدعوإلى : «چلو تم ادهر كو ہوا ہو جدهر كى»

اى : «إذهب إلى ما عقب اليه الرياح»

بينما إقبال يدعوإلى : «زمانه باتونسازد تو با زمانه ستيز»

اي : «إذ لاتمشي الدنيا معك فعليك مقاومتها»

وحيث كنت احمل افكار مثل محمد إقبال و أظن ان الإسلام يرشد إلى هذه الافكار فاصبحت احب محمد إقبال والى الآن اعتبره مرشداً ولوكنت احترم حالي.

كان استاذي امام فراهي يحمل ذوقاً رفيعاً في الشعر ولكن عندما اصبحت تلميذاً له كان قد اخذ القرآن واعتكف بزاوية الافكار القرآنيه آنذاك ولو كان يبدأحديث حول الشعر كان يبدا من شعراء العرب ولو توسعت الدائرة كانت تتسع إلى «رومي» و «حافظ» و «سعدي» وكانت تنتهى على «غالب» ولا اعرف بالضبط انطباع استاذي عن محمد إقبال بالفاظه حتي اذكره هنا ولكن الشيخ قد وضح مواصفات الشعرالعالي و عندما انظر إلى الشعرالمعاصر لااجد الأشعر محمد إقبال أن يكون إلى هذه الدرجه الرفيعه من الفن والفكرلان شعره فقط يستحق ان يقال انه يعبر عن مشاعر الروح و أحاسيس النفس الناطقه. وبصرف النظر عن اساتذتي وجدت اكابر اهل العلم و قمم الادب يعترفون عظمة شعر محمد إقبال و منهم : مولانا سيد سليمان الندوي و مولانا عبدالسلام الندوي و مولانا عبدالماجد دريآبادى وان اعتراف و تحسين هولاء العمالقة لفكر وشعر محمد إقبال معروف لدى

اهل العلم،واننی قد و جدت بعض الناس ينتقدون شعر محمد إقبال ولكن نقدهم محدود في القيل والقال الا ان جميعهم يعترفون ان فكرو شعر محمد إقبال أقرب إلى رسالة الإسلام و اود أن ارد على الذين ينتقدون شعر محمد إقبال بأن علو فكر محمد إقبال يصل الى درجه لا يبلغ اليه الالفاظ وان استاذي الشيخ فراهي كان يعطي اهمية بالغة للغه ولكنه كان يعترف بان الكلمات والالفاظ لا تستطيع احياناً ان تعبرعن العلو الفكري الذي يصل الشاعر اليه فهو قد يقدم فكره اويريد ان يقدمها ولكن الالفاظ والكلمات لا تساعده حيث انها لاتحمل ذلك العموم والشمول والدقه التي يريدها العلامه محمد إقبال فلو رأينا في مكان ما من شعر محمد إقبال ان الالفاظ لا تتجانس ولا تنسجم فهو نقص الالفاظ و حرمانها عن البلوغ إلى المكانه الرفيعه التي قدو صل اليها الشاعر وليس نقصان في الشاعر او شعره.

أسئلة حول خطب محمد اقبال

محمد سهيل عمر

إن العالم الاسلامي يواجه الإضطرابات على جميع مستويات الفكر و العمل الذى يعتبر بجانب يقظة الروح الإجتماعيه وبجانب يرمز الى طلوع الفجر الجديد من الشعور الذى ينبّه من جديد بسبب تسلسل التاريخ و تعيين المركز من خلال مرورها و أمام مواجهة مشكلات العصر الحديث، وتنشأعن هذا الشعور ثلاث تيارات فكريه و تقوم بمعالجة المشاكل التى تقابل الاسلام اليوم وهى الاسلام المأثور، الاسلام الجديد والاسلام الاصولى واما اصطلاح الاصولى فهى من مصدر اللا هوت المسيحى و ينطبق على النظريات والحركات والأنظمه الفكريه التى تبتغى على الاصلاح والرجوع إلى الأصل و تحاول ان يرجع المجتمع الإسلامي إلى احوال القرن الاول من صدرالاسلام ولكن الذين يؤيدون هذه الطريقة انهم في محاولتهم للوصول الى المبدأ و البذرة من نخل الاسلام ينسون ويفقدون الثمر من هذه الشجرة وهذه النخله التي انبعثت من الوحي وأخذت القرون الطويله لنموها ان ظلالها تدل على جوانب الفكر و الجمال والعرفان والاعراض عنها سينتج نظام الفكر السطحى والخالى عن العنصر الجمالى-وياتى تحت عنوان اصولي بعض مناهج الفكر الذي لايتفق

كاملاً معها و يمكن أن نقول إن هذه الاساليب من الفكر الاصدقاء المذبذ بين للاصوليه والتجديد أو للاصوليه والاسلام المأثور- ان التجديد يعبر عن الإسلام من الهزيمة الفكريه أوالمصالح المؤقته او التقليد الغرب اوالتاثر العلمي أو الاهداف المعينه والذى يعرض كل من هولاء المتجددين بشكل مايشاء حسب اولوياته ورغباته.

ويمو اجهة هذين المنهجين هناك الاسلام الماثور الذي كان امتثاله قليلاً في العالم العلمي المعاصر هذا هوالأصل والروح الاسلام الذى اعطى الحياة للملايين المسلمين منذ بداية نزول الوحي والذى ليس محدود فقط إلى الحركات العقليه والعلميه والجماليه من الماضى ولكن يجرى في حياة العلماء المؤمنين ويظهر من الظواهر السمعيه والبصريه من ابلاغ تعليمات القرآن ويعطي الحيويه والحركه لكثير من المسلمين العاديين حتى اليوم.

في الماضى كان اسلوب هذه التيارات الثلاته رد فعليه يعني كان تجديد المشاكل يتمّ من الخارج و بعد مواجهة هذه المشكله هذه التيارات كانت ترجع إلى انص من النصوص لحل المشكله ولكن تحديد المشكله و معرفه المشاكل والتقدم للوصول إلى الحل السليم لم يكن موجود لديها. لانشكو عن التجديد لانها نائجة من ردود الفعل فلذلك يفقد القوة الفعليه للتخليق و التشكيل. الاسلام المأثور و الاسلام الاصولى كانا يحملان هذه القوة بسبب نوعهما الفعال ولكن الاسلام المأثور لقد دفع الى الوراء من قبل الوسائل الاعلام العبيد للمصالح السياسيه والتجديد وكذالك الاسلام الاصولى هو لم يستطيع أن يصل إلى حقائق الاشياء بسبب ضعف فكر ها السطحي.

و ان الأهم من الشعور الجديد هو بانه يستشعر عن الامكانيات الفعاليه الموجوده في نفسه قد توجس هناك مظاهر ها على مستوى الشعوب والثقافه من ماليزيا إلى سودان ومع ذلك الشعور الجديد ينبت وجوده في الاطارالعليمه ايضاً. ان العلماء والمثقفون في العالم الاسلامي بدأوا يخرجون من رد الفعليه التي كانت

تسيطر عليهم باسباب مختلفه وبدأو يعرفون مشاكلهم ويجهدون لمعالجتها بوسائلهم المتوفره- هذه الامنيه تتواصل المشاكل الموجوده بمثل الا على في الزمن و الشعور الذي بدأ ينبثق على مستوى البلد والنطاق الدولى لقد تاثر عالم فكر اقباليات أن اقباليات بدأت تخرج من التقاليد المستعاره المشاكل الخارجيه وبالتالي بدأت تخرج من سيل الردود الفعليه ومثل علوم الأخرى بدات تتجه الى تحديد مشاكلها الايجاد حلها - ان هذا التغيير يعتبر ايجاباً ويحترى امكانيات واضحة للمستقبل.

نعترف أن هناك حواجز بين القطره والجوهر وأن اسلوب الفكري الجامد والتساهل الذهنى في لبس التحقيق سيزأل على مهل و هذا الشعور سيمر خلال الاوديه بين الامنية و الاهداف اذن سيظهر في اقباليات.

ومثلاً بداء النقاش حول موضوع الإجتهاد في هذه الايام باستناد خصوصي إلى إقبال ولويظهر الاحلام والامنيات من هذا ولكن جوء النقاش بين المويدين والمعارضين بدأ يغلب على المسالة الاساسيه ويبدو أن الخطر الرجوع الى الرد الفعليه سيعود بسبب هذا الجو من النقاش.

ان المؤيدين والمعارضين للاجتهاد كليهما يبنون عمائر الرد والقبول على اساس "تجديد الفكر الدينى في الإسلام" ما يوديهم الى الفوضيه في آرائهم وفي آفاق افكارهم وهنا تاتى بعض الاسئله لانستطيع أن نغمض الأبصار عنها وإن استجر أوا كان من الممكن أن يفتح عليهم ابو اب الشعور. وإنّا المطالعة السطحيه "لتجديد الفكر الديني" والقياسات التى تبنى على الأجزاء من المتون وتجيد الأفكار بدون تفهيم لهم والا نحرافات المتنوعه عن الطريق موجود لهم من قبل.

اما "تجديد الفكر الدينى" نقول بحزن ان المبادى الفكر والاسس لتنمية هذا الشعور لم ينشاء الى الآن صرف النظرعن نقاش حول الموضوع الذي قدمضى اذارأينا إلى البحوث والنقد فانه من ضمن الميول المطالعه السطحيه ولايمكن أن ندخل فى التفاصيل هنا فى هذا المقال ولكن سنحاول أن نضع الأسئله حول تفهيم الفكرالذي لايمكن أن نفهم بدون اجابتها الفكر والفن في شعره رساله في خطبه

وكذلك مستحيل أن نربط بين شعره وخطبته ولن نستفيد من فكره كاملاً حتى نجدالجواب الباهر والسئوال الاول هل شعر محمد إقبال يعتبر الاصل أم خطبه وهل الاولويه للشعر ام للخطب وهل الخطب تستحق مكانه في ساحة فكرنا وادبنا أم شعره؟و مع ان من كان مخاطب في هذه الخطب؟ إننانعرف بأن موضوعات في هذه الخطب معينة كُتبت على كانت الاستماحة و وسائل البحث كانت محدودة خلال تلك الفتره (١٩٢٠م-١٩٢٨م)

بالمقارنه الى شعره الذي يعتبر و سيلة خلقية مطلقة وقائمة بالذات نجد خطبه متأثره من البئة السياسيه الفكريه و العوامل الاجتماعية والميولات النفسية والأسباب الأخرى.

فماالعلاقة بين شعره و خطبه؟ وهل شعره تابع لذخطبه أو تتمها أو يمتشى موازياً مع الخطب؟ اوالشعر الذى نظم بعد ان كتب لخطبه هذه الأمسئلة لم يرد عليها احد ويوجدهناك ثنانيه بين الباحثين في اقباليات بأن الذين يميلون إلىشعره لايمسّون خطبه والذين يرغبون في خطبه لايستفيدون من شعره والحقيقه أن اكثريتهم لايفهمون شعره باسباب نفسيه والفنيّه ولتغطية هذا العجز تكلفون لتنزيل درجة الشعر و دليلهم أن الخطب نموذجة من نثر مربوط و محسوب وغيرعاطفي والشعر تعكيسها-، فالذين لايستطيعون فهم الشعر يفضلون النثر عليه ويظنون ان النثر المنتج من التفكير والتخطيط و أن جميع الأعمال الفكريه والعقلية والجمالية غير النثر لايعتبر نتيجة الفكر العميق و انهم يعتقدون أن الشعر ينبت من الدوافع اللاشعور الإجتماعي والوجدان الفردي ولايعتبر الحكم وكذلك ليس تابع للخطب ولايلفيها بل هو مواز للخطب والخطوط المواز يه لايتحد- هناياتى السئوال أن لوكان اقبال لم يلقى الخطب ويكتب الشعر فقط ماذايكون مكانته؟ ان المنطق وراء الميل الفكرى يبدإيكبس عند مواجهة هذا السئوال والمسئالة يدخل فى اطار الابهام- ان العلامه محمد اقبال عاش عشرة سنوات تقريباً بعد ماالقا الخطب وكتب نحو الموضوعات المذكوره في شعره ونشره مرة

بعد مرة فلذالانستطيع أن نتعين مكانة الخطب بدون الصله بين شعره ونثره الذي كتب بعد الخطب ويجب أن نفكر على هذا الموضوع من زاوية أخرى ان ماهى وسيلة عند اقبال التي تنمو لتعبير مشاعره الشعر اوالخطب؟ بعبارة أخرى ماهى وسيلة نموفكره وشخصيته وان نظرنا إلى شعر محمد اقبال ونثره بترتيب تاريخى لجدصلة بينهما وهي صلة السئوال القائم والاجابه عنه.... السئوال ياتي في النثرو الشعر يجيب عليه وهل هناك صلة مثلها بين الخطب والشعر الذي كتب بعد الخطب؟ وهنا نجدسؤال آخر هام جداً: أن الخطب هل تعبتر نتيجه فكره البحتة والمحكم النهائ اومشاجرة المسائل و المشاكل التى كانت تتواجه الامة الاسلاميه في تلك الحقبه؟

ان كانت هذه إسئله فهي تعتبر تبرير مقدمتنا، وان كانت الاجوبه البحته فهل هى تعتبر مرجع ام مكانتها التامه لم تستقر بعد مرور الزمن وبسبب ازدهار النكرفى زمن بعده؟ ان الشاعر اعطانا اجابة عن هذه الاسئله في بداية خطبه قائلاً: "إن ليس هناك أي شيء مطلق في الفكر الفلسفى" وان هذا القول ينفى قطعية الافكار الفلسفية وان كانت الافكار فرديه او منهجيه ومعنى ذلك ان المشاكل و المسائل كانت بنتيجة الواقع العصر حينماكتب الخطب و الحل كان النتيجة التامل والقياس ومع المرور الوقت جاء المواد الجديد والو سائل البحث قدتطور الازدهار فى العلم والفلسفة غير المبادى والاسس كما نعلم أن تاسيس الدولة المسلمة المستقلة كان حلم من الاحلام في تلك الحقبه ولكنها حقيقه ثابته اليوم وبهذا البسب الوحيد التغيتر و التعديل في المقترحات و الحل المقدمه في الخطب لأمريد يهى.

والسئوال التالى انه اذيرجد هناك فرق بين شعر محمد اقبال و خطبه من جهة نظر فانه ليس بسبب ازدراجية الشخصيه لوهذا إذن قد يمثل قطبين في شخصيته واحد منهما مؤثر و فعال والثان متأثر ورد فعلي- احدهما افقي يثأثرمن التاريخ ويسأل الاسئله والثاني عمودى ينظر وراء التاريخ يجيب الاسئله ويريد أن يصل إلى نتيجة الاحلام والاماني...ان الشعر يرمز الجهة الفاعليه بينما الخطب تتشخص الردود الفعليه.

ان اقبالاًحاول ضمن بعد المسائل أن يعبر عن التجانس بين الفكر الاسلامي والفكر الغربي على سبيل المثال الفرضيه النمو و التصور الحركة والعلوم الحديثة ماهو السبب ان فى تلك الحقبة كانت الهندوكيه تحاول أن تغلب في السياسة من جهة ومن جهة أخرى الانجليز كانو مسيطرون بسبب تقدمهم في العلوم التقنيات ان اقبالاً كان يهدف بايجاد الفلسفة الاسلاميه لمقاومتهما بالسلاح الفكري ليصانوا بالتى عنهما.

والسئوال الأخير ان هل الخطب تعتبر تجديد اصول الدين ام موج الفكر الذى ينبثق من عقل البشرى و يظهر كردّ الفعل مع المرور الزمن والا حوال المتغيره- ان الحقائق الدينية ثابتة لاتتغيرّ والنفوس الانسانية والتيارات الفكرية تتغير مع مرور الزمن- فان تطبيق الحقائق الدينية الثابته وابلاغها إلى النفوس الانسانيه المتغيره فريضة هذالفكر فانها تعمل جسوربين هذين كيانين ولكن العمليه تحتاج إلى زمان و مكان وهى تابعه للأوضاع وتحتاج إلى الوسائل وتتأثرمن مكوناتها فلذلك إذ بنينا اليوم جسراً فلابدّ أن يحتاج إلى التعديلات والترميمات غداً عندما يكون الوسائل متوفرة ومتقدمة والازدهار في العلوم و سيجير هذا الامر لكى يكون الينا حسب الواقع الجديد إن تطبيق هذه المقدمة يكون فى الوجه الاول على النمو الفكرى عند اقبال وتعبيرها فى الشعر الذي كتب بعد الخطب وصرفاً النظر عن هذا لو تأملنا في التغيرات الفكرية والعلمية والتار يخيه في العالم الاسلامي والغربى سنرى ان هناك سلسلة التغيرات التى تهدم المسائل وتعطى الحل الجديد فإذاً ماهو أثر الازدهار والنمو الفكري الذي انبثق خلال متون سنوات الماضيه على خطب محمد اقبال؟!

* * * * *

محمد إقبال شاعر الاسلام

الشيخ الولى

عندما يكون موضوع الكلام التعريف بالتحرك الإسلامى الحديث اوتأريخ الذين قامو بهذا التحرك فإن اسم محمد إقبال سيكون بين أسماء المفكرين المسلمين الذين يتنا ولهم الكاتبون في هذا الموضوع، ولعلنا لا نحتج الى الغلو والمبالغه. إذا قلنا بان محمد اقبال يعتبر بين أوائل التحيه من هؤلاء المفكرين، وذلك للدورالبارز الذي قام به هذا المفكر الاسلامي في توجيه اهتمام المثقفين المسلمين الى الإحساس بالشخصية الاسلامية فى ذاتهم من ثم الانطلاق عبر هذا الاحساس الى الثقة بالإسلام والإيمان بانه دين متحرك و يتعاطى مع الحياة والحضاره من مرقع القدرة التنظيميه الفعاله. من أجل واقع فاضل للانسان و مستقبل أفضل الانسانيه ذلك لان محمد اقبال هو واحد من علامات الزمن المؤشرة على يقظه الوعي الاسلامي بعدالسبات الطويل الذي ران عليه عبرفترة الجمود والتخلف الذي فرضتها على الجماعة الاسلامية ظروف عاتية، بعضها نابع من داخل المسلمين أنفسهم و بعضها الآخر طمابسيله عليهم من خارجهم.

وعندما اخترنا محمد إقبال موضوعاً لكلامنا فإننالم نفعل ذالك بمحضر الصدفه وإنما نحن اخترناه، وهدفنا وضع أبناء زماننا من ناشئة المسلمين امم المعاني

الإبداعية التي عاشها هذاالشاعر الفيلسوف وسطرها يراعه او لهج بهالسانه في أوائل القرن الحالي الذي شهد، ومايزال اضخم عمليات التحول والتغيير التى عرفتها الحضارة البشريه منداختراع الآلة الكهر باء واللا سلكي حتى اليوم وجدير بنا ونحن نتعامل مع الفكر الإسلامي ان نعطى هذاالفكر الشحنه الحرارية المستمدة من مولدات العبقريات التي تفجرت طاقاتها بالعطاء الخير من الرعيل المؤمن بخلود رسالة القرآن على مدى تعاقب الزمان وفي كل مكان لجميع الأمم سائرالاقطار والا عراق والألوان.

وإن محمد إقبال هو من هذا الرعيل الذي وصفناه في المكان الذي قدمته إليه كفاءته العلمية وجرأته الأدبيه و ثقته التي لاتحد بصحة نهجه الفكري وإيمانه المطلق بالمثل العليا والقيم الحضاريه التي جاء بها الإسلام قبل اربعة عشرقرنا من هذه الأيام.

محمد إقبال: في أسرته وموطنه وأطوار حياته و دراساته.

أسرته: أصل محمد إقبال أسرة هندية قديمة كانت تقيم في قرية "لوهر" بمقاطعة- "كشمير" كانت هذه الاسرة على دين البراهميه و ترجع إلى سلالة كشميريه سمى «سبرو» كانت تقدس المعبدالوثني:« سومنات» الذي اجتاحه السلطان محمود الغزنوي و حطم صنمه الاكبر ولذلك لقّب به «محطم الأصنام»

وقبل ثلاثة قرون من حياة محمد أقبال اعتنقت اسرته الإسلام على يد الشيخ شاه همداني أحدائمة المسلمين في ذلك العصر.

وهذا مااشار إليه محمد إقبال بعث رسالة بها لاإلا احد معارفه من الاستمبير حيث قال: «انا رجل كما تعرف، انتمى باصلي الى» «سومنات» و كان أبى من عباد اللات و منات وان اسرتي عريقة في البراهمية.

و كلمة ابي هنا تعنى جده الأعلي وليس أباه المباشد.

وكان افكار محمد إقبال كثيراً مايذكرنى قصائده أنه من سلالة برهمية

وملكنّه، لايفتخر بهذا الاصل، بل كان كل فخره بالأسلام الذي أدرك من حقائقه و أسراره ماأدرك.

ومن قرية «لوهر» كشمير هاجر محمدر فيق جد «محمد إقبال» الى مدينه «سيالكوث» من ولاية بنجاب طلباً للرزق كما كان يفعل كثير مراطينه لذالك. و في «سيالكوت» استقرت أسرة محمد إقبال الذى كان اسم ابيه نورمحمد بن محمد رفيق.

فغى هجرة الاسرة من لوهر او كشمير الى سيالكوت بنجاب يقول مامعناه بالعربيه:

لقد هجر الدر ارض التميم ونافجة المشك ارض الخزّ و بلبل كشمير فى الهند ثاوٍ لعبدٌ من الروض خاب الوطن.

كان محمد إقبال توفي قبل ميلاد دولة باكستان التي كانت أمنيته في شعره و نثره وهاجر اليها فى فكره و فلسفته.

وكان ابوه نور محمد رجلاً متصوفا، عمّر حتى بلغت سنه مأئة سنه ومنذ بلغ الثمانين كَف بصره فعاش بقيه عمره ضريراً حتى مات ١٣٤٩هـ (١٩٢٠م) و كانت امّه إمراة تقية توفيت سنة ١٣٢٢ هـ (١٩١٤م) و عمرهاثمان وسبعون سنه.

وكانت نشأنة الاولى فى كشمير حيث ابتدأ علومه عن ابيه الذي كان متصوفا وعالماً سمع إقبال اباه يقول له وهو يعظه يا بني إن اردت أن تقرأ القرآن وتفهمه فاقراه كانه انزل عليك!

و كما كان ابوه إمرأ تقيا، كانت امه كذلك امراة تقية صالحة- في كنف هذين الوالدين المؤمنين ولد محمد اقبال فى ٢٤ من ذى الحجه ١٢٨٩/ ٩ نوفمبر ١٨٧٧م و ما يزال البيت الذي أبصر محمد إقبال النور موجوداً وباقياً كما تركه صاحبه يوم تركه الحياة-

المدرسة الأولى التي تعلم محمد إقبال فيها كانت والده ثم إدخله والده الى

الكتاب ليتعلم القرآن الكريم تلاوة و ترتيلاً و حفظا. وكان للقرآن الكريم أثره العميق فى نفس محمد إقبال و في عقله وكذلك فى فكره و مسلكه الخلقي. وهذا ماظهر جلياً فيما بعد على لسانه إذا تكلم وفي بيانه إذاكتب.

عند ما كان يتكلم فآيات الكتاب العزيز هي حجتهُ و عند ما يكتب كانت هذه الأيات هي شواهده. فالقرآن الكريم كان معه إذا خلا الى نفسه كما كان معه إذا التقي بالناس لقد ادرك محمد إقبال في القرآن الكريم أسراره فاختار أن يكون هذا الكتاب الإلهي دائماً بجواره. وهذا الاختيار لازَمَ شاعرالاسلام الي أن أدركه ريب الجمام.

وكان القرآن الكريم الاستاذ الدائم لمحمد إقبال، ولطالماعتب شاعر الاسلام علي المسلمين الذين حولو ا كتاب الله وناموس الدين الي تميمة تربط بها اعناق لا الأطفال اوحرزٍ يتدني على صدورالنساء والرجال. ونعي علي اهل هذاالكتاب العظيم أنهم لا يتذكرونه إلا إذ حضرت احدهم الوفاة فتقرأ عليه سورة «يسين» ليموت بسهوله، إنه يقول في كتابه «أرمغان حجاز» (هدية الحجاز):

إنك ايها المسلم، لاتزال إسيرا للمتز عمين للدين ، والمحتكرين للعلم، ولا تستمد حياتك من حكمة القرآن رأساً. إن الكتاب الذي هو مصدر حياتك ومنبع قوتك الاتّصال لكتابه الاإذا حضرتك الوفاة . فتقرأ عليك سوره «يسين» لتموت بسهولة فواعجباً لقدا صبح الكتاب الذي أنزل ليمنحك الحياة والقوة، مايتلى الا لتموت براحه وسهولةً وبلغ من التصاق فكره و قلبه و عاطفته بالقرآن انه لمادعاه، نادر خان ملك الأفغان الي كابل. و نزل ضيفاً عليه أهداه نسخة من القرآن وقد مراليه قائلاً:«! انّ هذا الكتاب راس مال أهل الحق، في ضميرة الحياة، وفيه نهاية كل بداية، بقوته كان عليّ فاتح خيبر فبكي الملك وقال «لقد أتي على نادر خان زمان، وماله انيس سوي القرآن، وهوالذي فتحت قوته كلُ باب».

و من الكُتّاب الي مدرسة البعثه الأسكوتية (SCOTTISH MISSION SCHOOL) حيث صادف استاذاً يدعى ميرحسن واقبل هذاالاستاذ على محمد إقبال وقدرأى فيه

مالفت نظره من الذكاء وقوة تخيلية مما جعله، و يهتم بتلقينه الدّين والعربيه والفارسية. كما حرضه علي نظم الشعر باللغة الاورديه بدلاً من البنجابية.

و عند ما تخرج محمد إقبال من مدرسة البعثة الا سكوتيه ١٣٠٢ (١٨٨٥م) كان قد مبلغ من العمر زهاء ٢٢ / سنة و من هذه المدرسة انتقل إلى كلية الحكومة فى مدينة لاهور واستمر في هذه الكليه الى انه نال فيها اولا شهادة بكا لريوس (B. A.) ١٢١٥ هـ (١٨٩٧م) ثم شهادة ماجستير (B. A.) وفى كلية الحكومة بلاهور كان من بين اساتذته المستشرق الانكليزى توماس آرنولد (THOMAS ARNOLD) الذى عرف قراء العربية كتابه القيم «الدعوة الى الاسلام» وكان لهذا المستشرق اطيب تأثير فى شخصية محمد إقبال حتى إن لمارجع آرنولد من لاهور الى بلاده نظم محمد إقبال قصيدة عنوانها «نواح الفراق» أعرب فيها عن وفائه لاستاذه و تألمه لفراقه.

وفي مدينة لاهور تطورت تطلعاته الإسلامية فبادر إلى الانضام «جمعية حماية الاسلام" واسمها بالهندى «انجمن حمايت اسلام» و في الاحتفال السنوي الذي اقامته هذه الجمعية ١٢١٧هـ (١٨٩٩م) انشد قصيدة عنوانها «انين اليتيم» ثم توالت على الاسماع في المحافل العامة قصائدة المتلفعة بنارالحمية الإسلامية لا لهاب مشاعر المسلمين و تحريضهم علي خرض غمرات الكفاح بالعقل والثقة والإيمان من أجل العودة إلى تصدّر الحضاره من في العالم.

وفى لاهور نال محمد إقبال شهادة (M.A) فى الفلسفة بامتياز استحق معها وساماً زيّن صدره واهلته لمنصب استاذللتاريخ والفلسفة والسياسة «فى الكلية الشرقيه» بهذه المدينة. ثم استاذاً للانكليزى والفلسفه فى كلية الحكومه التي سبق انه تخرج منها وبتوجيه من استاذه توماس آرنولدالقى محمد إقبال عصاالتيار في لندن حيث التحق بجامعة كمبردج لدراسة الفلسفة، ومن هذه الجامعة نال إجازة في «فلسفة الأخلاق» وبلغ من المقدرة العلمية ماجعل استاذه توماس آرنولد يكلفه بأن ينوب عنه اثناء غيابه بتدريس آداب اللة العربية فى جامعة لندن. و فى لندن كان

محمد إقبال يقوم بالقاء المحاضرات فى بيان حقيقة الإسلام وتفنية الشبهات التى كان ينقشها علي هذا الدين اعداؤه الحاقدون عليه.

وانتهز فرصة وجوده فى أوروبا فقصد إلى جامعة هيدلبرغ، بألمانياو كذلك جامعة ميونيخ، و من هذه الأخيرة نال شهادة الدكتوراه باطروحة قدمها بعنوان «تطور فكر ماوراالطبيعه فى بلاد فارس» (ايران اليوم) وعنوان هذه الأطروحة بالا نكليزيه(DEVELOPMENT OF METAPHYSICS IN PERSIA)هذه الاطروحه هى اول انتاج عرف الناس بكفائة محمد إقبال العلمية وسعة اطلاعه علي الفكرالفلسفي. وعرفاناً منه بفضل استاذه توماس آرنولد فإنه أهدي هذاالكتاب اليه وتم نشره في لندن نفسه، حين عادليها) وحين حصل محمد إقبال في سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨) علي إجازة الحقوق فضل عائداً إلى وطنه بعد ان ترك في الصحافة الأوردبه انطبا عاته السلبية عن حضارة الغرب حيث خاطب الغربين بمقاله قالة فيها:

«ياساكني ديار الغرب ليست أرض الله حانوتاً. إن الذي توهمتموه ذهبا خالصاً سترونه زائفاً وإن حضارتكم ستبخع نفسها بخنجرها إن العّش الذي يبني علي غصنٍ دقيق لا يثبت»

وعندما عاد محمد إقبال الي الأرض التي كان ترابهاأول شئ مس جلده يوم از دادت به أسرته و از دانت بطلّته امته، توالت عليه حفلات الإسقبال والتكريم، و ناجاه الشعراء مراطنها بقولهم:

«طال حنيننا إلى شعرك يا من طبق الآفاق صيته في الشعر»

وفى لاهور تفرغ محمد إقبال لمهنة المحامات ليكسب رزقه ورزق عياله وفي نفس الوقت استجاب لندائ أبناء جلد ته بقرض الشعر الهادف الذي ملأبه دنيا الهند و شغل ناسها والي جانب الشعر ذرع اوراق الصحف بتطلعاته الفلسفية، وأقبل علي السياسة خائضاً غمارها. فانتخب رئيساً لجمعية حماية الإسلام و عضواً في «الرابطه الإسلامة لجميع الهند». وهكذا بدأت رحلة محمد إقبال فى دنيا الشعر والفكر السياسة وإنها لرحلة انبعث خطواتها أشهى الثمار لمستقبل الاسلام والمسلمين

في بلاد الهند التي كانت بانتظار إطلالة هذا الشاعر الفيلسوف.

وفي سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) كانت مدينة «مدراس» تنتظره اسماع محاضراته التي خاطب بها المسلمين محذراً من السم فى الدسم الوارد اليهم من أوروبا عبر حضارتها الخادعة «إن الحضاره التي قد أشرفت على الموت، لا تستطيع ان تحيي غيرها .... إن البحث عنه برق جديد فى هذا السحاب عبث وإضاعة وقت فقد تجرد هذا الحساب الجرام عن البرق القديم. فضلاً عن البرق الجديد.- لاتعطل شخصيتك ايها المسلم في التقليدا الأعمى، واحتفظ بكرامتك ، فانها الجوهر الفرد، ان التجديد بمعنى التغريب لايليق الابأمة لاتفكر الا بالدعة والترف اننى اخاف أن تكون الدعوة إلى التجديد إنماهى حيله وانتهازلفرصة تقليد الغرب...»

اما التعليم الذي اخذ ناه بعجره و بجره عن الغرب فان لمحمد اقبال فيه رأياً لايرضى الغربيين انّ هذا الشاعر يحذر قومه من "التعليم الغربىّ،، وهو يقصد بالطبع الخلفيات المؤذية لأغراض التعليم الغربي وليس العلم بحرذاته. فهو يقول بصوت عالٍ و كلمات لاتعوذ ها الجرأة والصراحة:

إن التعليم هو «الحامض» الذى يذيب شخصيتةالطائر الحىّ تم يكونها كمايشاء ان هذا الحامض هواته قوة وتأثيراً من إي مادة كيماوية هوالذي يستطيع أن يحول جبلاً شامخاً اما كونه، تراب!... إن نظام التعليم الغربي، إنما هو مؤامرة علة الدين والخلق والمروءة»

إن هذه الاقوال صدرت من محمد إقبال الذي لم يكن يجهل انه هو بالذات نَهَل العلم مِن مصر غربي، سواءٌ في مدرسة البعة الأسكوتية في سيالكوت او فى جامعات لندن وهيدلبرغ وميونيخ، و ملكنّه استدرك بأنه استطاع الاحتفاظ بمناعته الإسلاميه والإفلاشامن الوقوع بات اسس الحضارة الغربية. قال محمد إقبال:

«كسرت طلسم العصر الحاضر، وأبطلتُ مَكرَه، التقطت الحُبة وأفلت من شبكة الصيادبشهد الا أني كنت ذلك مقلداً لإبرا هيم (يقصد النبي إبراهيم الخليل) فقد فضت في هذه النارواثقاً بنفسى وخرجت منها سليماً محتفظاً» بشخصيتي!...

واشخصية عند محمد إقبال هي حالة فريدة من الجَلد و مجاهدة الصعوبات والمكاره وانعدام الشخصية هي الميوعة والرخاوة. و هذه النظرة فى تفسير «الشخصية» نابغه ولاشك من تأثر محمد إقبال بافكار «نيتشه» (NIETZSCHE, FRIED RICH WILHEM) الفيلسوف الالماني المتوفى ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) الذي طالب الإنسان بالإرتقاع بذاته اما مرتبة الإنسان الكامل (Superman) كما أثرأيضاً بالفيلسوف الغربى هنرى برغسُون HENRI BERGSON المتوفى ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) القائل بأن في العالم قوة كامنة تعمل على تطوير جميع المقتضيات والكائنات و قدسمي هذه القوه «دفعة الحياة» او «الدافع الحيوي» الأن محمد إقبال اطرح المادى الالحاد اللذيه قال هذان الفيلسوفانه بطر و عالج فكره با حساس المسلم و من حلال معطيات الإسلام، ذلك إنه راى الرجل الاوروبي الحديث قدطفت عليه نتائج نشاطه العقلي الترف، فلم يعد يعيش بروحة او أصبح هذه الرجل الأوروبي لايكاد يحس حياة الباطن وما سماه «الجَواني» و ينكر كل ماهو غيبي و يراه وهما فهو اى الرجل الأوروبي في مجال الفكر يعيش يانزاع مع غيره دائماً وهو يجبر نفسه فى أغلب الأحيان عاجزاً عن ضبط أنا نيته وشهو اته، مأخوذاً بسحرالمادة يتطالب عليه تطالباً ليس وراءه سوي الحسرة والشقا-

وعند ما اراد محمد إقبال أن ينصح المثقفين المسلمين بعد أنه حذرهم من الاسلام المخدر للفكرالغربي توجه إليهم قائلاً: «إن علينا أن نعنى بمراقبة تقدم الفكر الإنساني، ونقوم منه مقام الناقد المستقل»

تم إنه، في النتيجة يقرر: إن سير الدين والعلم على اختلاف وسائلهما ينتهى الي غاية واحدة، بل الدين، أكثر من العلم اهتماماً ببلوغ الحقيقة الكبري!» وإذا محمد إقبال قد و جد فى الاستسلام للفكرالغربي بدون نقدٍ ولامناقشةٍ خطراً يهدداالشخصية الاسلامية بالتغرب والضياع في عيا هب الفهم الغربي للحياة فإنه وجد فى الاستسلام لرهبانية التصّوف الايراني التي ظهرت فى زمانه ضعف المسلمين عند تغلب التتارعليهم وراى إقبال أن الصوفية كان من اثرهافى المسلمين

نشر الياس والهرب من الدنيا والقعود من العمل والإقدام وفي رسالة بعث بها محمد إقبال الي شخص يدعي حسن نظامي مكتوبه ١٣٢٤هـ (١٩١٢م) قوله:

«إنني يفطرفي وتربيتي أنزع الى التصوف، وقدزادتنى فلسفة اوروبا نزوعا إليه. فإن فلسفه اوروبا باصلها تتوجه امّا وحدة الوجود، ولكن تدبُرالقرآن المجيد ومطالعة تاريخ الاسلام يا معان أشعرني بغلطي، و من أجل القرآن عدلت عن افطارى الأولي، وجاهدت فعلى الفطري او حدتُ عن طريقة آبائ... إن الرهبانية ظهرت فى كل أمة و عملت لابطال الشريعة والقانون، والإسلام في حقيقته هو دعوة الى استطراق هذه الرهبانية والتصوف الذي ظهرنية المسلمين أعني التصّوف الإيراني- أخذ من رهبانية كل أمة من مريد أن يجذب إليه كل نحلة حتي القرمطية التي قصدت الي التحلل من الأحكام الشرعية لم تقدم نظيراً في الصوفية.

وله رسالة أُخري بعث بها الىٰ شخص يدعي «سراج الدين بال» مؤرخ ١٣٢٥هـ (١٩١٦م)/فيه هاجم الصوفية وقال إنهم يلتمسون المعاني الباطنية لمسخ الإسلام كما فعل القرامطة فهو يقول في هذه الرسالة:

«الحق انه التماس معانى باطينة فى قانون أمة هو مسخ لهذا القانون كما يُعلم من سيرة القرامطة ولا يختار هذه الطريقه الا أمة فى فطر لا الخنوع والمذلة و شعراء العجم جماعة من طبا عهم الميل الي الإباحة، وهذا الميل في ايران من قبل الإسلام وقد صدالإسلام حيناً، هذا الميل الطبعي ثم عاد نظهر حيثما وجدالفرصه فوضع للمسلمين أساس أدب يقوم من وحدة الوجود. وقدافتن هؤلاء الشعراء في إبطال شعائرالإسلام بأساليب عجيبة خراعة. وأبانوا لمن وجه مذموم في كل أمرٍ ممدوح في الإسلام. وأضربِ الجهاد مثلاً: فقد التمس العجم معني آخر في هذا الشعيرة التي رآها الإسلام من ضرورات الحياة...»

علي أن محمد إقبال لم يستأ أن يطلق اتهامه للصوفية على عواهنه، ذلك انه في المقدمة التي وضعها علي محاضراته فى «مدراس» التي طبعها فى وقت

لامعه بدأها بالقول:

«الإسلام دين يعني بالعمل اكثر لمايعني بالفكرة» وبعد اسطر قليلة قال «لاريب أن طوائف الصوفية الحقه قد عملت كثيراً توجيه تطور الإدراك الديني وتحديده، ولكنّ المتأخرين من الصوفية جهموا العقل الحديث فعجزو اعن تقبل الافكار الجديده انهم يسيرون على طريقة نشأت فى اجيالٌ لها وجهه فى الثقافة تخالف جهتنا في كثير من الأهور».

هذا وفى حرفة مدويه اشتركت فى اطلاقها قلّ جوارح محمد اقبال وجعلتها حروفاً من لهب على شباة قلمه خاطب الشبان المسلمين قائلاً

«... افتح عينيك إلى الزهرالنائم، منل الر اجى الذي لايطلع عينه لحظة ولايعرف الكري إليه سبيلا، لقد اغار علىٰ وكرنا الأعدا و ونهبوا كل مافيه من كنوز وخيرات ألايكفي هذابل الحمام، وندا ءالأذان، وآنين القلوب والإرواح أن يوقظك، إنتبه من هذا السبات الصمّيم الذي طال امده و اشتدت وطأته.

لقد بدأت الشمس رحلتها المبكارك المتكرره وارتفع عمودالصباح المنير في بحر الظلمات، و حزمت القواض في الجبال والصحاري امتعتها وخربت اجراس الرحيل، فمالك ايتها الامة الساهرة التي خلقت لمراقبة الانسانية وجراسة الضعفاء متأمين ولاتنظرين إلي مايدور حولك من الأحداث والتقلبات. إنتبه من السبات الصميم الذي طال أمده واشتدت و طأته!...

لقد اصبح يحرك هادئاً ساكناً كالصحراء لقد فقد ضيعته ومجده، و وقف فلا مدّفيه ولا جزر ولازيارة ولا تقصى عجباً لهذالبحر الذى لايهيج ولايموج وليس فيه تمساح طموح مغامر ولا موج عارم ثائر لقد كان جديراً بك ان تفقر من حدوده الضيقه الهادئه وتفيض على البرارى والقفار والنجاد الاغوار-انتبه من سباتك الصميم الذى طال امده و اشتدت وطائته،

إعلم ان الوطن جسد من تراب، والدين هو الروح، ولاحياة للجسد والنفس

الابارتباط الجسد والروح. انهض ايُّها المسلم، وفى احدي يديك «المصحف» وفي الأخرى «السيف» اجتماعهما تسعدالبشرية، وتخضرالمدنية. انتبه من سباتك. العميق الذي طال أمده واشتدت وطأته.

أنت للناموس الأزلي حارس وأمين ولسيد هذا الكون يسار ويمين، لقد كانت نشاتك من التراب، ولكن بك اقوام العالم و بقاء الأمم، إشرب كأساً فائضة. انهض من حضيض انطن والتخمين - انتبه من سبات العميق الذى طال أمده واشتدت وطأته.

الغياث من الإفرنج الذي خبلوا العقول اوسحروا النفوس. الغياث من هؤلاء الذين خدعوا مرة بالرفة والدلال، وصرة بالقيود والأغلال، و تارة بثلواد و «شيرين» طوراً لقبرا دور «أبرويز» لقداصبح العالم كله خراباً يباباً باغار اتهم وغزوهم يا بنى الحرم! ويا خليفة إبراهيم! انهض لبناء العالم من جديد. انتبه من السبات الصميم، الذي طال امده و اشتدت وطأته!»

واذ يتوجه محمد إقبال الى المثقفين من المسلمين الانطلاق من عقال الوَهَن الذي يمنع الاسلام من استئناف مسيرة الإنسانية والحضارية فإنه يلتفت الي العربي بمفرده والى الأمة العربية بمجموعها فيخاطب الفردالعربي متنبئاً بقدرته علي استر جاع ماضيه التليد، إنه يقول له:

«ايهاالعرب، يا من خرجت من الصحراء وفوضت صرح أمبر اطوريه الروما، تنبئي الملائكة أنك ستعودا الى الحركة والنشاط...»

تم يلتفت الى الامّة العربية كلّها ويخاطبها بقوله كافرمتوجهاً الي العربية:

«أمة الصحراء ياشعب الخلود
من سواكم جلّ اغلاد الوري
أية داع فيكم وفي ذاالوجود
صباح لاكسراي هنا، لا قيصرا

وعند مازار اسپانية ١٣٥٤هـ (١٩٢٤م) قصد جامع قرطبة، درة الاسلام الغاليه في الحكم الغريب، و خاطب من خلاله أمة العرب وأمم الغرب و رقع عقيرته صارخاً بابتهال العابد المحزوف موجهاً خطابه الي هذا الجامع الأعظم في دنيا العروبة والاسلام«...يا مثابة هواة الفن ويا مقصد رواد الجمال! ويا مجّر لالدين الاسلامي! تمت بك أرض الاندلسى، وتقدست في أعين المسلمين، إنك فريد في الفن والجمال، لايوجدلك نظير تحت السماء إلافي قلب المؤمن اين لنا اولئيك الرجال، هؤلاء الفرسان العرب، اصحاب «الخُلق العظيم» و أصحاب الصدقه واليقين، الذين برهنت حكومتهم اذّ حكومة اهل القلوب خدمة وزهادة، وليست حكما ولا حلكاً. هؤلاء العرب المسلمون الذين كانوا مربّي الشرق والغرب، وكانوا أصحاب عقول حصيفة وبصيرة نافذة! يوم كانت أوروبا تنكع با الجهل المطبعه، والظلام الحاتف، والذين لاتزال بالشعب الاسلامى، بفضل الشعب العربي، ضفة روح، و حضارة، وبساطة اوجمال شرقي، فتكثرفيهم عيون المسلمين ولاتزال عيونهم ترشع بالنبال ولا تزال الريح في الوادي تحمل نفحات اليمن ورنات الحجاز بهذه الكلمات التي انبجست بيانه علي بناته ت تحدث محمد إقبال عن أمة العرب ايها محل بني أمية من هذه الأمة. إن في ماكتبه هذ: شاعر الفيلسوف من وحي «جامع قرطبة» وتحت ظلاله شهادة صدقه نطق بها الحق علي لسانه لم يلهج الابذكر الله وقلم لم يسل مداده الافى سبيل الله.

لقد رضى محمد إقبال نادي الخالدين من أهل القلم يوم ناجي لبجنانه لا بلسانه جامعينا المحظوف في الغرب العسوف وأنصف الحلائق الذين منفرداً مجدنامع شعاع الشمس الامويين بني عبدشمس!...

وقبيل رفع القلم من سيرة محمد إقبال و مسيرته، لا بد من التنوير بالدورالمؤسس الذي كان لهذا الشاعر الفيلسوف في قيام دولة باكستان التي كان ظهورها فى أواسط هذا القرن برهاناً ساطعاً على ان الإسلام بنيان بستعصى على الزوال مهما تاورت الإمة والمحنه واحداث الزمان.

إن محمد إقبال هوأول مسلم هندي نادى با نفصال المسلمين عن الهنود من بقية الأديان و على رأسهم الهندوس أصحاب الدين البرهمي. و لقد أطلع محمد إقبال الشعار القائل بضرورة إيجاد دولة يستظل المسلمون بلوائها ويستطيعون فيها أن يُظهروا قوة الدين الإسلامى وفيحة المبدعة الخلاقه و يستطيعون فى الوقت أن يعيشوا الحياة التي رسمها لهم هذا الدين الحنيف.

ولم يصدر هذا النداء من محمد إقال نتيجة فورة عاطفية اوانفعال عابر، بل صدر عن محمد إقبال قصداً وعن سابقه دراسة و تصميم، و أنه كان يعيش التناقضات العقائدية التي تحكمت بالمجتمع الهندى عصره، ففي الاجتماع السنوي الذي عقدته «الرابطة الاسلامية» تحت سياسته في مدينه اله أباد ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) ألقى خطا باتاريخياً قال فيه:

«إن رينان (الفيلسوف الفرنسى الملحد) يقول إن الإنسان ليس أسيراً للجنس والدين لالمجاري الأنهاروسلاسل الجبال، ولكن كل جماعة كبيره من البشر. صحيحة العقل، حية القلب ينشأ فيها شعور يجمعها تسمّى اله

يعنى إن الأمة لاتنشأ باالاقوام والأوطان ولكنه بالشعور الذي يربط آحادها. قال إقبال:

إن الفرق الاجتماعية والجماعات الدينية في الهند، لاتقبل التفاضي عنداتحادها في أصل الوحدة الهندية حتي ينشأ لها هذا الشعور الذي يُنشئي الامة فى رأي رينان إن هذا الشعور تمشأ يابي أحد الهند أن يؤدوه. فينبغي إذاً أن لا نلتمس اتحاد الهند في محو القوار من بين الجماعات، بل نلتمسه في الإعتراف باختلاف الجماعات والعمل للتعاون بينها. إن السياسي ينبغى أن يعترف بالحقاش الماثلة ويستفيد ها جهد الطاقه إنا وجدنا وسائل للتعاون الحق يُحل السلام والصفاء في هذه الأرض العتيقه، و تُحل مشاكل آسية السياسية كلها. إنا ليحز ننا إن نري إخفاقنا في مساعينا الي الإتفاق على ما يحقق الاسلام بيننا.

وفى سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) نرى الاجتماع الذى عقده المؤتمر الاسلامي

وألقي خطبه قال فيه وهو يحدد موقفه من الدعوات القومية التي أطقتها اوروبا فى القرن التاسع عشر الميلادى:

أنا لاأقبل الوطنية كما تصرفها اورو با وليس انظارى إياها خوفاً من الله اخسر بمصالح المسلمين في الهند، ولكن أفكرها لأني أري فيها بزور المادية الملحدة، وهي عندي أعظم فطرة الانسانيه فى عصرنا: لاريب أن الوطنيه لهامكان وأثرها في حياة الإنسان الأخلاقية ولكنّ العبرة فى الحقيقه با يمان الإنسان وثقافته وسُننه التاريخيه،. هذه في رأيي الاشياء التى تستحق ان يعيش لها الإنسان ويموت من اجله، لابقع الأرض التي اتصلت بهاروح الإنسان اتفاقاً.»

هذا الكلام جاء تأكيداً لماقاله اقبال عن مقومات الامم فى خطبته سنه ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) وفى سنة ١٣٥٦هـ(١٩٢٦م) كتب محمد إقبال الى محمد على جناح رئيس الرابطة الاسلامية الملقب «بالقائد الأعظم»

«إن خير و سيلة للسلام فى الهند فى هذه الأحوال إن تُقسم البلاد على قواعد جنسيه (اي عرفية) ودينية والقوميه»

ومنذأ اعلن محمد إقبال هذه الفكرة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) أصحبت الهدف الذي جاهد مسلموالهند لتحقيقه. وكان اللّه معهم في هذا الجهاد الي ان تم تحقيق الانتصار العظيم وأعلنت «دولة باكستان» في اغسطس ١٩٤٧م (١٣٧٥هـ) بعد نضال متواصل و مخلص اشترك فيه جميع المسلمين الهند تحت زعامة القائد الأعظم محمد علي جناح الذي كان رفيقاً محباً لمحمدإقبال وقارئاً مكبًا علي كتبه و محاضراته واشعاره، وما أروع العروة التى توثقت بين فيلسوف فكرة انشاء دولة باكستان و بين الذى نفذ هذه الفكره هذه العروة التي عبرعنها محمد علي جناح نفسه بقوله عذباسئل عن محمد إقبال:

«كان لي صديقاً و إماماً و فيلسوفا وكان في أملك الساعات التى مرت باالرابطه الإسلامية راسخا كالصخرة. لم يُزلزل لحظة واحدة قَط..»

لقد كان محمد اقبال و محمد على جناح و جهين متقابلين لجوهرة واحدة إن أولهما صنع بارود «باكستان» والثانى فجر هذا البارود بأنشاء «باكستان»

وأخيراً، بعد حياة مباركة راحت ثلث و ستين عاماً وشهراً اوستة و عشرين يوماً بالحساب القمرى و ٦١ سنة وشهراً و ٢٩ يوماً بالحساب الشمسى أغمض محمد إقبال عينيه وختم رحلته القصيره في هذه الدنيا و انتهت حياته التي كانت قافلة بجلائل الأعمال والإنجازات التاريخة في دين الاسلام .... و....

سقط السيف بعد طول الضراب

أحمر اللون أسود الجلباب

أغمض محمد إقبال العينين اللتسين كانا استشرق بنورهما حقائق التنزيا الكريم و انكسر القلم الذى طالمااشرعه صاحبه من اجل محمد و دين محمد و أمة محمد؟.

وعندما أرفت آرزقه الرحيل وأحس محمد إقبال أن امر الله قد حل واضبح الانتقال الى الو الواحدالأحد الذي ليس له شريك ولم يبق بينه وبين لقاء ربه إلاعشردقائق انشد بصوت منهد ج مثقله مشرجة الاحتضار، ببتين من الشعر معناهما بالعربية:

نغمات معنين لي هل تعود؟

أنسيم من الحجاز هيود؟

آذنت عيشتى بوشك رحيل

هل لِعلِم الأسرار قلب جديد؟

و عند ما أيقن محمد اقبال بالفراق وأصبح قلبه المغنى مع آخر بنفثاته، وضع شاعرالاسلام يده علي قلبه وقال: الآن بلغ الألم هنا، وتأوه.. واسلم الروح الي خالقه وهو يتبسم الى جوار الملك العلام.

وما انه شاع نبأ وفاته وزاع في «لاهور» حتي عطلت دواوين الحكومة واغلق التجارمحلاتهم وتقاطراالناس زرافات و وحداناالي بيت الراحل الفقيه «جاويد منزل» ومن هذا المنزل نُقل الجنازة الى المسجدالكبير «شاهي مسجد» الذي بناه الملك محي الدين أورنك زيب عالمگير المتوفى ١١١٨هـ (١٧٠٧م) الذي يعتبر عهده اوج العهودالاسلاميه فى الهند وفى هذا المسجد التاريخي انتهت رحلت جسد محمد إقبال في الحياة الدنيا وابتدأت صفحات الحديث عنه في هذه الحياة و بالحجرة التي تضم الضريح نقانش فجرية وُضعت باعلي الحُجرة رقمت فيه أبيات من نظم صاحب الترجمة. وعلى الضريح نفسه صفائح من المرمرالتميم وعلى شاهده كتابة تقول إن ملك الإفغان محمد نادر شاه امر بصنع هذا الضريح اعترافا منه ومن الأمة الأفغانية بفضل هذا الشاعرالعظيم

آثار محمد اقبال الشعريه:

ولماكان محمد اقبال قدجعل من الكلام الموزدن المقفي شراعاً لفلسفته وخاض بهذا الشراع بحارالدعوة الى إيقاظ العقل الإسلاي و تحرير المسلمين فإننا نقدم هنا بأسماء الدواوين التي اصدر هاكماجاءت فى كتاب «إقبال» الدكتور عبدالوهاب عزام وهي التالية:

* * * * *

١- بانك درا (صلصلة الجرس) باللغة الأوردية. وهي مجمرعة قصائد ألقاها محمد اقبال با أمكنة مختلفة ومناسباب عدة ثم جمعهافى ديوان مستقل.

٢- أسرار خودي (أسرار الذاتية) على الطريقة الفارسية المدونه بالمثنوي.

٣- رموز بي خودي (رموز نفي الذاتية) مثل الديوان السابق بالفارسية.

٤- بيام مشرق (رسالة المشرق) بالفارسية.

٥- زبور عجم، بالفارسية.

٦- جاويد نامه (الكتاب الخالد) بالفارسية.

٧- مسافر (خواطر مسافر) بالفارسية.

٨- بال جبريل (جناح جبريل) باللغه الأوردية

٩- پس جه بايد كرد أي أقوام شرق (ماينبغي أن نعمل يا امم الشرق) بالفارسية)

١٠- ضرب كليم (يعني بالكليم موسى النبي المعروف، باللغة الأوردية).

١١- أرمغان حجاز (هدية الحجاز) باللغة الأوردية والفارسية.هدا بالأضافة.

اما الكتب التي ورد ذكرها في اثنا المقال وجميع هذه الدواوين وكذلك الكتب طبعت وتداولتها أيدى القراء في انحاء عديدة من العالم الإسلامي والأجنبي، مع الاشارة الى انه الدكتور عبدالوهاب عزام رحمه الله نقل كثيراً من شعر إقبال الى اللغة العربية شعراً أيضاً.

اما بعد:

هذا كلام سريع في سيرة محمد إقبال الذاتيه و في مسيرته الفكرية وعسي بناء، إن شاء الله، ان نعود الى استئناف الكلام عن هذا الشاعر الفيلسوف المجدد مرة أخرى لتقديحه في كفاحه من أجل إيقاظ الوعي الإسلامي من السبات الذي فرضه، على المسلمين التخُلف عبرلقرون المظلمة، والغرب عبرسيطرته الاستعماريه الظالمة.

إن محمد إقبال جدير بأن يعرفه أبناء هذا الجيل من خلال كتبه ودواوينه التي لا «أيقظ الشرق فهزالمغربَ»

وختاماً: يا محمد إقبال: عليك من الله السلام يوم وُلدت ويوم قضيت

ويوم تجزي الجزاء الإوفي في جنة الخلد مع الخالدين.

* * * * *

المصادر

١- محمد إقبال سيرته و فلسفته وشعره - الدكتورعبدالوهاب عزام مطبوعات باكستان ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٤م

٢- روائع إقبال. بقلم السيد ابوالحسن علي الحسني الندوي - الناشر، دارالفتح للطباعة. والنشر - بيروت - الطبعة الثانيه ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م

٣- مجلة «الوعي» السنة ٩ عدده فارسى ١٩١٢ (عدد ممتاز) محمد إقبال للدكتور عثمان أمين. (المجلة صادرة عن سفارة باكستان لبنان)

٤- مجلة «هديُ الإسلام»- وزارة الاقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية بالاردن العدوان ٢ و ٤، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م. المجلد ٢٣ - فيلسوف الإسلام محمد إقبال فى نظر علماىٔ الغرب الاستاذ الدكتورسيد عبدالله - جامعة البنجاب، تعريب سيد محبوب على شاه، ص ١١٨ ومابعد ها.

٥- مجلة الوعي - العدد الممتاز عدد ٥١ فارسى ١٩٦٢م - حقيقة التشريع الاسلامى في نظر إقبال. كلمة محمد الفاضل - عميد كلية الشريعة - تونس ص ٢٤ وما بعدها.

٦- مجله الوعي، بيروت، فى ذكرى الشاعر الفيلسوف محمد إقبال - مايو ١٩٦٢م.

٧- إزاعة باكستان نشرة شهرية تصدر ها مديرية الاذاعات الخارجية، العدد ١٢. و ١٢١ - المجلد ١٥، مايوويونيو ١٩٦٢م.

٨- المسلمون فى الهند - ابوالحسن على الحسني الندوي - مكتبه دارالفتح بدمشق - ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٩- تاريخ الإسلام في الهند - الدكتور عبدالمنعم النمر - الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع - بيروت ١٠ ١٤هـ/ ١٩٨١م ص٢٧٥ وما بعد ها.

١٠- الفكر- مجلة، شهرية تصدر بتونس، السنة - العدد ١٠ (جوليه، اغوز) ١٩٦٥ - محمد إقبال شاعر الاسلام في العصر الحديث - بقلم أحمد خالد.

١١- مجلة فكر و فن (الصادرة من ميونخ بالمانيا الغربيه).عدد سنه/١٩٦٢م. محمد إقبال والثقافة الالمانية ص ٢٤ ومابعد ها.

Committed to Serious Research and Scholarship

The American Journal of ISLAMIC SOCIAL SCIENCES

Subscription requests may be sent to the following distribution agencies. For information on special rates in lieu of exchange rates please contact the designated agencies below. (Payment may be made in local currency). Effective 1/1/90, AJISS will be published in March, September, and December. Subscriptions run for one calendar year.

AJISS (USA & Canada)
P.O. Box 669
Herndon, VA 22070, USA

Distributors:

Bangladesh
Dr. Syed Abdullah M. Taher
House No. 12, Rd. No. 4A (New)
Dhanmondi R/A, Dhaka

Egypt
IIIT Office
26-A Al-Gazira Al-Wosta Street
Zamalek, Cairo

India
Institute of Objective Studies
Post Box No. 9725
Muradi Road, Batala House
Jamia Nagar, New Delhi 110025

Jordan
Dr. Fathi Malkawi
Dept. of Education
Yarmuk University, Irbid

Kuwait
Scientific Research House
P.O. Box 2057, Safat 13029

Malaysia
Anwar Al Tahir
3402 Jalan Ampang, Hilri 2
Kuala Lumpur 55000

Morocco
Mohamad Al-Makki Al-Wazzani
P.O. Box 407
Abdullah Bin Yasin Street No. 1, Tutovan

Pakistan
IIIT Office
28, Main Road
F-10/2 Sector, Islamabad

Qatar
Jaar Obaid Hassana
Box 893, Doha

Saudi Arabia
International House
for Islamic Books
P.O. Box 55195, Riyadh 11534

Sudan
Abdalla Makki Sadiq
IIIT Office
P.O. Box 4375, Khartoum

Trinidad
Islamic Missionaries Guild
P.O. Box 800, Port of Spain

Turkey
Shamil Shabeen
P.K. 122, Uskudar
Istanbul

United Kingdom
Muslim Information Services
233 Seven Sisters Rd.
London N4 2DA

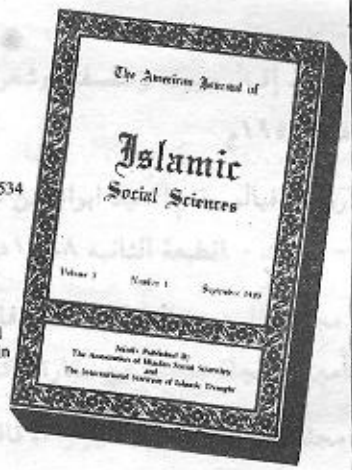

The American Journal of Islamic Social Sciences (AJISS) is published by the Association of Muslim Social Scientists (AMSS) and the International Institute of Islamic Thought (IIIT). The Journal wishes to serve as a bridge between Muslim intellectuals and scholars all over the world to effect the development of a scientific approach in the fields of Islamic social sciences and human studies.

Country	Institutions	Individuals	Students
USA/Canada	$45	$30	$30
Bangladesh	Rs 375	Rs 225	Rs 100
Carribean	$45 (T.T.)	$30 (T.T.)	$25 (T.T.)
Egypt	E £ 35	E £ 20	E £ 15
India	Rs 375	Rs 225	Rs 100
Jordon	D 8	D 5	D 4.5
Morocco	DR 180	DR 120	DR 100
Pakistan	Rs 375	Rs 225	Rs 100
Malaysia	M $45	M $24	M $15
Saudi Arabia	SR 180	SR 120	SR 100
Sudan	S £ 55	S £ 30	S £ 25
Turkey	TI 18000	TI 9000	TI 6000
U.K.	£ 45	£ 30	£ 25

Name _____

Profession _____

Address _____

_____

City Country _____ Zip _____

Enclosed is my check for a ____ year subscription in the amount of _____

الخير والشرفى
فلسفة محمد إقبال

الدكتور محمد السعيد جمالالدين
الأ ستاذ بجا معة عين شمس
وعضو رابطة الأدب الاسلامى

قضية الخير والشر قضية حبرت الإنسانية منذ زمن بعيد، فقد عرض لها فلاسفة اليونان القدماء، كما عرض لها علماء الكلام فى الإسلام من معتزلة وأشعرية وغيرهم. وأقدم اقبال على علاج هذه القضيه على نحويتضح ومذهبه في فن البيان. ذلك أن اقبالاً كان إذا أراد أن يدلى برأيه فى مسألة من المسائل، اومشكلة من المشكلات، يقوم بالتوضيح والشرح القائم على البرهان العقل بل يُسند هذا الشرح والبيان بشئ من الشعر لتعميق المعنى فى وجدان السامع والقارى. ويستخدم إقبال فى تناوله الشعرى للقضايا الفلسفية الكثير من الكنايات والرموز التى تفضى على المعنى أبعاداً نفسية جديده (١).

يعتمد إقبال على الطريقتين: الطريقة العقليه والطريقة الشعرية الوجدانيه، فقال فى بيتين من الشعر:

«لقد قلت كلمتين لمزاج عصرى فجمعت البحر فى إنا ءين:

كلمةً عميقةً على الطريقة الأوربية، و نواح ثمل من وترالرباب فالكلمة الاولى التى يشيراليها اقبال هاهنا. هى كل ماكتبه بالنشر من كتب و رسائل، واستخدم فيه الاسلوب الفلسفى الخالص ذى النزعة العقليه أما الكلمة الثانيه (النواح الثمل من وتر الرباب) فهى الكلمة الوجدانيه التى قصد فيها مخاطبة النفس والوجدان.

و بهذا الأسلوب نفسه، أسلوب الجمع بين العقل و القلب معاً أو بين الفكر الفلسفى والوعى الوجدان، تناول اقبال قضية الخير والشر. فلقد أشار بطريقته الايمائيه المؤثرة، التى يغنى فيهابيت واحد من الشعرعن عشرات الصفحات في تناول المقولات العقليه والانتقال المنطقى فى معالجة القضايا من المقدمات إلى الوسائط اى النتائج، أشار بهذه الطريقة الإيحائيه إلىٰ قضية الخير والشر، واللذة والألم فى ديوانه «بال جبريل» (٢) حين قال:

مقام پرورش آه و ناله ہے یہ چمن
نہ سیر گل کے لئے ہے نہ آشیان کے لئے

ترجمة: هذه الحديقة مكان لتربية الاهات و الآلام لاهى بمنتزة للتفرج على الورود والازهار ولاهى بعيش يصلح للإقامة والبقاء.

من خلال هذا البيت نستطيع أن نلمح عدداً من الملامح التى تدلنا على الطريقة التى عالج بها اقبال قضية الخير والشر:

فهو يشبه الدنيا بحديقة لكن هذه الحديقه الجميلة العَناء ينبغى أن تثيرفى نفس الإنسان الشجن، وتذكره بتلك الجنة التى هبط منها وتحرك لواعج الحنين والشوق عنده للعودة اليها من جديد: حيث كان فيها قريباً إلىٰ الله عزوجل . لايمنعه من عبادته مانع، ولايشغله عن حمده شاغل فقد توفرت له فى تلك الجنه كل الأسباب التى كان تجعل همه وقفاً على العبادة والتسبيح والتحميد، لقوله تعالى: «و قلنا يا آدمُ اسكن أنت و زوجُك الجنة و كلا منها رغداً حيث شئتُما

(٣)» وقوله تعالى: «فقلنا يا آدم إنّ هذا عدوٌّ لك و لزوجك فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى إن لك إلاتجوع فيها و لاتعرى وانك لاتظمؤا فيها ولاتضحى» (٤).

و اقبال يشير من خلال هذا البيت الشعرى إلى أن حياة الإنسان في هذه الدنيا ليست للعيش باللذة او المتعه او الوصول إلى الراحه الكامله، وليست للاشتغال بالتفرج على هذه الألوان والأشكال والاطمئنان اليها بل هى فى مجملها شوق منطلع للعوده إلى تلك الجنة الهي هبط منها، وعناء وكدح وكد وألم، واقتحام للمصائب و تحمل للآلام والمكاره، ومقاومه لعوامل الهبوط والتدنى و شحذالهمة للرخي والكمال. لاسيما أن هذه الدنياليست بعيش، ولاهى بدار قرار للانسان، فهو لاينتمى اليها بقدر ماينتمى الى عالم علوى نورى قدسى.

يجمع اقبال هذه المعانى كلها، في بيت واحد من الشعر يقول فيه:

هذه الحديقة مكان
لتربية الأهات والآلام

لاهى بِمُتَنَزَّهٌ للتفرج على الورود، ولاهى بعيش يصلح للإقامة والبقاء. والحق أن الفلاسفة الإسلامين والغربين تناولوا قضية الخيرو الشر من زوايا مختلفه، فتساءلو: أيهما أغلب على العالم، هل الشر السائد ام الخير. ثم عرضوا المسالة التنقيح والتحسين، وللمعيار الذى يعرف به الأنسان (فقال المعتزله هوالعقل) وقال الأشاعره: المعيار هوالشرع الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وعرض الفيلسوف الألمانى شوبنهار القضيه من ناحية اللذة والإلم، فالألم عنده هوالأساس وهو الشر، وهو السائد فى الكون، واللذه هى الخير، وهى لا تتحقق بزوال الالم (٥)» وجاء اقبال فلم يلتفت الى القضية من الجهة النظريه وانما اعطاها بعداً عملياً، حين بيّن آن للآلام قيمة إيجابية، مناعه، فالآلام لسبت شراً فى حدّ ذاتها. كما يظن بعض الناس - بل هى المرقى الذى يرتقى عليه الإنسان ويرتفع درجات نحو الكمال. فالالام فى مذهب اقبال تشد روح الإنسان وتجددها، وتحفظ عليها حالة «التوتر»، وهي ليست حالة التوتّر النفسّى المرضيّة، وإنما «التوتر» هنا توتر

ايجابى فعّال، يسميه الصوفية المستنيرون باسم «المراقبة»، بمعنى مراقبة الظاهر والباطن، ولقد أشار اقبال إلى حالة التوتر هذه فى مقدمته للترجمة الانجليزيه لمنظومته «أسرار خودى»، أى أسرار الذات الإنسانية، فقال: «فان يكن فى حالة التوُتر هذه كمال الإنسان فأول فرض عليه أن يعمل لدوام هذه الحال، والحيلوله دون حال الاسترخاء. وكل ما يمكننا من إدامة حال التوتر يمكننا من الخلود ... وهذا التصّورالشخصية يقدم معياراً لحكم الأشياء، يعنى أن فى ذاتنا معيار الحسن والقبح، و بهذه يحل مسألة الخير والشّر، فما يقوّى الذات خير، وما يضعفهاشر ٦»

فالركون إلى الدعة والترف والراحة، والخوف من المخاطر والسيُر إلىٰ جنب الحائط، وأكل العيش «بالجبن» كل ذلك من شىء يفسدعلى الإنسان شخصيته وذاتيته وهى الذاتية التى تنطوى على قبس من النور الإلهي، ينبغى أن يعمل الإنسان على تنميته وتربيته و يحول بينه و بين أن يضعف. يجب أن يكون الإنسان يقظاً واعياً تماماً للحفاظ على هذا الجانب النوراني في نفسه، ولايَدَع سبيل للغفلة لكى تستولى عليه، وتبدد تركيزه و ترقبه، فنكت فى قلبه نُكتُ سودا يستحيل معها عودة النور اليه هذا المراقبة اومايسميها اقبال «بالتوتر» هى التى تحول بين الإنسان وبين حال الاسترخاء التى تلحق بنفسه أفدح الضّر وأبلغه.

فحال التوتر بهذه المثابه خير
و حال الا سترخاء شر
والآلام والمتاعب والمشاق خير
والركون إلى الدعة والترف شر

واقتحام المصائب، والصبر على المكاره والنعال على الماديات خير، بينما النزول على حكم الحياة الذليلة، وتقبلُ صَغَارها، والرضا بفتات موائدها، والتكالبُ عليها شرٌ.

محاربة الشيطان ووساوسه و غواياته خير، بينما الانقيادله شر.وهكذا يشير اقبال الى ان المؤمن الحق يستطيع أن يحول الشر ام خير، والمضر ألى منفعته

يقول في شعر فارسى: على لسان أحد كبار الأولياء :

- إن عبدالله الذى يعرف نفسه جيداً يخلق المنفعة من الضرر

- إن استكان الانسان للشيطان فهذا هو عين الوبال على الإنسان

- أما حرب الشيطان، فهي جمان ومجد للإنسان

- يتعين علي الإنسان أن يلقى بنفسه مغيراً على الشيطان فالإنسان سيف"، والشيطان هوالمتخذ الذى يسنّ عليه حدالسيف

- أنت سيف - يا بنى - فكن أكثر مضاءً يشتد دفع ضربك وألا فأنت سئ الحظ فى الدارين.

وفى قصيدة من قصائده الشعرية يشبه اقبال المؤمن بالصقر والشاهين فى السماء، يأبى عيش الذلّ ، ويرتفع عن الدنايا، وعن جذب التراب، ولايلهيه شئ من زخرف الدنيا متاعها ، لأنه، يرى فى كل ذلك شراً مستطيراً على نفسه، يمنعها من تحقيق تكّملها و اوّبها الروحى، الذى هو محض الخير عنده. وفيمايلى ترجمة شعريه لهذه القصيدة قام بها الأستاذ الصاوى شعلان رحمه الله رحمة واسعة(٨) يقول اقبال فى هذه القصيده، وهو يتحدث بلسان الصقر:

إنى هجرت مساكن الدُنيا إلى رحب الفضاء
وأبيتُ عيشَ الذلّ تحت ظل من حَبّ وماء

لأهيم في الغابات في شّم الجبال كما أشاء
فموائد العيش المهين طعامها سمّ الفناء

* * *

أنا ناسك أو زاهد والزهد كنز الصابرين
لا الورد يُلهينى شذاه ولا بريق الياسمين

كلا ولاسحر البلابل فى الحنين وفى الانين
إن سلمت من الغرام و من عذاب المغرمين

* * *

ضرب الغزاةِ و غضبة الأبطالِ فى يوم النزال
ومن الهجوم اى الدفاع ألى الوثوب الى القتال
فى مثل هذا أستطيب مناهل الرزق الحلال
لا فى الذليل من الطعام وحوله الماء الزلال

* * *

الأرض بستان البلابل للترنّمُ والغناء
والقبة الزرقاء ميدان إلى غير انتهاء
أنا ناسك بين الطيور وخلوتى عرشُ الهواء
لايبتنى الشاهين وكراً، إن منزله السماء

* * *

وهكذا، استطاع اقبال أن يتناول هذه القضية الفلسفيه العميقة ـ قضية الخير والشر ـ تناولاً وجدانياً واعياً، فلم يعبأ فيها بالناحية العقليه وحدها، أوبالمنزع الفكرى وحده، بل جاء بها اجواء معنويةً جديده واقتحم بها آفاقاً نفسية وقلبية تربط بالوعى ألباطن المؤثر فى حركة الفرد والمجتمع كليهما، وأضفى عليها بعداً عملياً: كل ذلك لكى يوظف هذه القضيه في خدمة مذهبه فى الإصلاح، وهو المذهب الذى يرمى إلى إعلاء شأن الذات الإنسانية، ورفعها إلىٰ المعانى والكمالات الروحية.

* * * * *

المراجع

١. صفحات مطويه من الثقافة الإسلاميه طبع مصر ١٩٨٥ ص ٨. . (لصاحب هذا المقال محمد السعيد جمال الدين).

٢. محمد إقبال، بال جبريل ص ٣٩ و عبدالسلام الندوى طبع الهند ص٦٥.

٣. البقره : ٣٥

٤. طه ١١٧ . ١١٨ . ١١٩

٥. عبدالسلام الندوى . اقبال كامل ص ٢٦٤ و مابعد ها.

٦. عبدالوهاب عزام . محمد اقبال و فلسفته و شعره ص ٥٧

٧. محمد إقبال . جاويد نامه و محمد سعيد جمال الدين رسالة الخلود (جاويد نامه)طبع مصر. ص ٢٧٤.

٨. الصاوى على شعلان . ايوان اقبال (مختارات من شعره) ص ١٤٥.

* * * * *

AL-TAWḤĪD

A Quarterly Journal of Islamic Thought and Culture

A quarterly journal published by Sāzmān-e Tablīghāt-e Islāmī, Tehran, Islamic Republic of Iran. Contains articles on Qur'ānic studies, ḥadīth (tradition), Islamic philosophy and 'irfān (mysticism), fiqh and uṣūl (law and jurisprudence), Islamic history, economics, sociology, political science, comparative religion, etc., and reviews on books on related topics. The Journal was launched in 1983.

Scholars from all over the world are invited to contribute to the journal.

All contributions and editorial correspondence should be sent to:

The Editor, Al-Tawḥīd (English), P.O.Box 14155-6449, Tehran, Islamic Republic of Iran.

Distributed by:
Orient Distribution Services
P.O.Box 471, Harrow Middlesex HA2 7NB, England

Subscription Rates (inclusive of postage):

	Per copy	Annual Subscription
Institutions & Libraries	£5.00	£20.00
Individuals	£3.75	£15.00
Back copies	£4.00	
India & Pakistan	Rs. 25	Rs. 100

نقد اقبال
للحضارة الغربيه

محمد اقبال خان

AL-TAWHĪD

A Quarterly Journal of Islamic Thought and Culture

مجلة التوحيد

A quarterly journal published by the Islamic Seminary, Qum, Iran. English edition published in Tehran, Islamic Republic of Iran. Contains articles on Qur'anic studies, hadith (tradition), Islamic philosophy and 'irfan (mysticism), fiqh and usul (law and jurisprudence), Islamic history, economics, sociology, political science, comparative religion, etc., and reviews of books on related topics. The Journal was launched in 1981.

Scholars from all over the world are invited to contribute to the Journal.

All contributions and editorial correspondence should be sent to:

The Editor, Al-Tawhid (English), P.O.Box 14155-6449, Tehran, Islamic Republic of Iran

Distributed by:

Orient Distribution Services

P.O.Box 471, Harrow Middlesex HA2 7NB, England

Subscription Rates (Inclusive of postage):

	Per copy	Annual Subscription
Institutions & Libraries	£5.00	£20.00
Individuals	£3.75	£15.00
Back copies	£4.00	
India & Pakistan	Rs. 25	Rs. 100

اسس الحضارة الغربيه الروح الاستعماريه لسخرة الشعوب واستنزاف مقوماتها الماديه والا خلاقيه والروحيه بشتى الدروب واستقلال التطور العلمى الصناعي لتنفيذ مآربها في امتصاص دماء الشعوب وطاقاتهافى العالم الاسلامى يستوي في ذلك الاستعمار الغربى الاصفراو الشيوعى الآحمر امراخضارة الغربية الحديثه لايقف عندالظلم والنفاق بل يتعداه إلى الاعجاب بالنفس والغرور والكبريا. هذه النقائص الثلاث هى العلل الحقيقيه التي تنتاب الحضارة الغربيه وهى الامراض التى رافقت تكوينها منذ البدايه وقد احتاجت الي زمن طال ثلاث قرون ينادون يحثون الانسان والانسانيه في السلوك المدنى ويستخدمون الشبع انواع القوة والإرهاب والظلم والفيتولى التصرفات الدوليه مع الامم «خارج الحلبه»

لقد افرز المجتمع الغربى الوانا غريبه من الامراض النفسيه والعقليه فى رحاب الشوارع النظيفه والحدائق الزاهيه والجسور المعلقه والمتاحف الراقيه والزوايا اللامعه و ناطحات السحاب نرى فيها جميعها الثقافة والتمدن المصطنع المزيف للتهريج وصرعات «اللهيبز» والمرسيقى الهستيريه ومع كل رخاء حضارى الجراثيم تثيرالهلع.

المجتمعات الصناعيه الآليه الخاليه من القيم الإنسانيه غطت الشعوب جميعها بغطاء كثيف من الخداع الرهيب باغتيال النفس وتزييف الاحساس و تدمير الفكر و تشويه القيم و تفريغ الاخلاقيات بتدمير الروح و الثقافه فى قامو سهم تعنى هدم الذات و مقوماتها فكيف لهذه الحضاره ان تنفع الإنسان و تكون سببالتوفيرأمنه واستقراره؟! قوة الغرب تستند عمليا على القوة العسكريه والاقتصادية للولايات المتحده الامريكيه وقد عرف المسلمون باحتضانها الكامل لزرع مايسمى اسرائيل و مناصرتهافى استمرار ها العدوانى لاحتلال فلسطين اما الاستعمار الروسى موجود فى المناطق الاسلاميه فان الهدف المرحلى للاستعمار السوفيتى هو ايجاد دول اسلاميه ضعيفه ممزقه و ايجاد خلافات داخليه و عزل العالم الاسلامى دون قيام مشروع الوحده والتضامن بين الدول الاسلاميه.

الشاعر والفيلسوف الاسلامى و حامل لواء الوحدة والتضامن الاسلامى المفكر العملاق محمد اقبال استطاع بعمق نظرته و نور بصيرته ان يقارن بين الحضارة الاسلاميه واسرارها والحضارة الغربيه ومناياها وكرس كل شعوره و احساسه و فكره وعلمه وعمله لتراب الصدع و تاليف القلوب فى الامة الاسلاميه ان اقبال اول من قاد الحملة الفكريه ضدالاستعمار والكيان الحضارى الغربى

انتقد اقبال السياسه الغربيه في مختلف اشكالها من عدة وجوه. منها انها قائمه على الالحاد والماديه العقلانيه و منها انها تقوم على زرع الفرقه بين بنى الانسان و تفتيت الشعوب على اسس الثقافه والوطن واللغه واللون ومثلها. بينما الواقع ان جميع الناس من اصل واحد و منها انها قائمه على الاستغلال والنهب والاستعمار والمكر والاحتيال فنتحدث اولاً عن راى اقبال حول الديمقراطيه:

راى اقبال في الديمقراطيه الليبراليه: ان اقبالاً أشد أعداء النظام الديمقراطي المعروف فى الغرب فراى: ان الديمقراطيه تعطى الانسان حق وضع القوانين وانشاء الدساتير وذلك ينبغي الا الله فيقول:

سروری زیبا فقط اس ذات بے ہمتا کو ہے
حکمراں ہے اک وہی باقی بتانِ آذری

الترجمه: «لايستحق القياده الا الله فلاحاكم الاهو وكل ماعداه من الأوثان و الأصنام» ويقول:

جمہوریت اک طرزِ حکومت ہے کہ جس میں
بندوں کو گنا کرتے ہیں تولا نہیں کرتے

الترجمه: «الديمقراطيه نظام للحكم تعد فيه الرؤس ولكن لاتوزن» ان اللعبة الانتخابات فيها مضحك فروس الناس لاقيمة لها من الناحية العلم والتقوى الامن الناحية العدديه وقال:

گریز ازطرزِ جمہوری غلام پختہ کار ے شو
کہ از مغز دو صد خر فکرِ انسانی نمی آید

الترجمه: «كن تلميذاً لرجل صالح خبير و اهرب من نظام ديمقراطى فان منح مأئتى حمارلاتنتج مخ انسان واحد»

ان الديمقراطيه الغربيه لايسعد فيها الامن يملك المال اوشيأ من وسائل التقدم من بيع الضمائر وكسب الحرام وقول الزور والاحتيال فهى فى الواقع ملكيه تحت ستارالجمهوريه

فيقول:

بے وہی سازِ کہن مغرب کا جمہوری نظام
جس کے پردوں میں نہیں غیر از نوائے قیصری
دیوا ستبداد جمہوری قبا میں پائے کوب
تو سمجھتا ہے یہ آزادی کی ہے نیلم پری
مجلسِ آئین و اصلاح و رعایات و حقوق
طبِ مغرب میں مزے میٹھے اثر خواب آوری

گرمیٔ گفتار اعضائے مجالس الاماں
یہ بھی اک سرمایہ داروں کی ہے جنگ زرگری
اس سرأب رنگ و بو کو گلستاں سمجھا ہے تو
آہ اے ناداں قفس کو آشیاں سمجھا ہے تو

الترجمه: «لايوجدفي رباب الديمقراطيه غير موسيقه القيصريه و هذالشبح الذى تراه راقصاً على سرح الجمهوريه تظن انه من حوار الحريه هوفى الواقع عفريت الظلم والطغيان و ماتراه من مجالس والندوات والمؤتمرات ورعاية الحقوق ومثلها من الاباطيل كلها حبوب حلوه للتنويم والعياذ بالله من ذلك الحوار الحار والنقاش الحاد الذى يقوم به اعضاء المجالس وهو لايسعد الا اصحاب روؤس الاموال واصحاب النفوذ فالذي تراه بستا ناهو سراب فى الحقيقه والذى تظنه عشا للطائر هو قفس»

ویری اقبال کذلك أن الدیمقر اطیه مسرحیه لاتستفید بها الشعوب بل المستفید هو الاستعمار الدولی فقط ویقول:

اس کھیل میں تعیین مراتب ہے ضروری
شاطر کی عنایت ہے تو فرزیں میں پیادہ
بے چارہ پیادہ تو ہے اک مہرہ نا چیز
فرزیں سے بھی پوشیدہ ہے شاطر کا ارادہ

الترجمه:

«ان السياسه فى هذالعصر صارت كلعبة الشطرنج واصبح العالم في قبضة رجال السياسه العالميه كرقعة الشطرنج في يداللاعب فالعسكرى الجندي حجر لاقيمة له ولكن الفرس الذي ذوقيمه لايعرف مامقصود اللاعب من وضعه في هذالمكان او ذاك»

وراى اقبال كذلك ان الديمقراطيه سرطان اصيب به الغرب والتقليد مرض اصيب به الشرق يقول:

یہاں مرض کا سبب ہے غلامی و تقلید
وہاں مرض کا سبب ہے نظامِ جمہوری
نہ شرق اس سے بری ہے نہ غرب اس سے بری
جہاں میں عام ہے قلب و نظر کی رنجوری

الترجمه:

«علة الشرق ذله و اقتدا
ونظام الجمهور فی الغرب داء
مـرض القلب والبصيره فاش
مابشرق ولا بغرب شفاء»

وآخر كلمه قالها اقبال فی الديمقراطيه هی ما اجری علی لسان نائب من برلمان ابليس ضمن ديوانه «ارمغانِ حجاز» ای (هدية الحجاز) عندمايشتكی نائب آخران هناك فتناً حديثة ظهر علی مسرح العالم تهدد النظام الابليسي وتفوق تقدم الميسرة الشيطانيه ومن بينها ظهور الديمقراطيه و حكم الجماهير بدلا من الملكيه و حكم السلاطين فيرد عليه ذلك النائب بقوله:

«لا يهولنك امرها فإنها ليست الاغطا للملوكيه ونحن الذين كسونا الملوكيه اللباس الجمهوری. اذرأينا الانسان بدأ ينتبه ويفيق ويشعر بكرامته، وخفنا ثوره علی نظامنا قد لاتحمد عاقبتها فالهيناه بلعبه الجمهوريه وليس الشان فی الأمير والملك ان الملوكيه لاتنحصر فی وجود شخص ترتكز فيه الملوكيه، وفرد يستبد بالسلطان. إنما الملوكيه أن يعيش الإنسان عيالاً علی غيره. مستشرفا إلی متاع غيره ، سواء فی ذلك الشعب والفرد. أمارأيت نظام الغرب الجمهوری وجهه مشرق وضاح و باطنه أظلم من باطن جنكيز خان»

و بعد ان رفض اقبال ديمقراطية الغرب فانه لاحظ ان الاسلام يجمع فی نفس الوقت بين حرية الفرد فی التصرف فيمايملك لتقوية ذاتيته والحصول علی سعادتهافی الدنيا والآخره. وبين تربية المجتمع علی اساس الحريه والمساواة من دون

ظلم او تفريق، فان التشريع فى الاسلام ليس من حق احد غير الله سبحانه و تعالى فالمسلمون كلهم اخوة والتفاضل بينهم ليس على اساس الماده والمال والوطن، بل على اساس التقوى والاخلاق والقيم الروحيه. يكتب اقبال في مجلة «نيو ايرا» (NEW ERA) في عام ١٩١٧ تحت عنوان «ديمقراطية الاسلام» «ريمقراطية اوروبا التى حنقتها غيوم اضطرابات الاشتراكيه و مخاوف الفوضى والتى لم تقم الا لانعاش اقتصاديات المجتمع الأوروبى، كان يكرهها الفيلسوف نيتشه على اساس انها حكم الدهماء من القطيع البشرى. وليأسه من هذا الأسلوب للحكم أسس الثقافة العليا على انشاء طبقه من الارستقراطيه السبرمانيه ولكن هل كان محقافي باسه الكامل من الجماهير؟ ان ديمقراطية الأسلام لم تنشاء لتوسعة فرص اقتصاديه بل هى مبراء روحي قائم على إفتراض أن كل إنسان يملك قوة خيرة كامنة في نفسه، يمكن تنمية امكانياتها بتربية نوع معين من الأخلاق ولقد أخر ج الإسلام من هذه الجماهير أشرف الناس حياة وقوة ومعني ذلك ان ديمقراطية القرون الاولى فى الإسلام كانت هى الردالعملى الذى يبطل افكار نيتشه»

ويذكر ميكيا فيلى الايطالى وأثره في سياسة أوروبا ويقول

جعل ملك إلهأدينه
كل قُبح ناله تحسينه
وزن الحق بربح وجدى
ولدى الملك خنوعاً سجدا
صيرالحيلة فناً محكما
فزها البـاطل مما علما

وأوضح اقبال أن الدين الخالص واليقين الصافى هوالذى يستطيع أن يسعد البشريه اليانسه فى الوقت الحاضر ولايمكن ذلك بالإشتراكيه أوبأي دين مزيف. يقول ضمن محاضراته «تجديد الفكر الدينى في الاسلام!

«لااسلوب التصوف فى العصور الوسطى ولاالقوميه ولا الاشتراكيه

الالحاديه بقادره علي أن تشفى علل الانسانيه اليائسه ولاريب فى أن اللحظة الحاضرة تمثل أزمة خطيره فى تاريخ الثقافه العصريه وقد أصبح العالم اليوم مفتقراً إلى تجديد بيولوجى، والدين الذى ليس عقيده فحسب أو شعيرة من الشعائر هو وحدة القادر على اعداد الإنسان العصرى اعداداً خلقياً يؤهله لتحمل التبعية العظمى التى لابد من أن يتمخض عنها تقدم العالم الحديث وأن يردااليه تلك النزعة من الايمان التى تجعله قادراً على الفوز لشخصيته في الحياة الدنيا والاحتفاظ بهافى دار البقاء»

ولا يكتمل شرح سياسة الغرب القائمه علي الاستعمار والإستغلال اذالم يوف بيان الحركات والمؤسسات التي يستخدمها الغرب لإنجاز مخططاته الدنيئة وأغراضه الفاسده وهى تقوم بايجاد سبل تمكن قوى الاستعمار والحقيقه ان اقبالاً كان علي وعى تام بتلك الحركات والمؤامرات ولم يكن غافلاً عما واجهه العالم الاسلامى من الازمات والنكبات علي يدالاستعمار الغربي من دخول فرنسا المغرب واحتلال ايطاليا طرابلس و اقتحام الروسيا شمال فارس فى ١٩١١م و تدمير الخلافه العثمانيه و توزيع اجزاء ها بين الإنجليز والفرنسيين والروسيا وغيرهم خلال فترة ١٩١٨ -- ١٩٢٤م و أثر الحرب العالمية الاولى وفى اقبال نجد إشارات واضحه علي أن الحقدالصليبى والكيد الصهيونى مازالايتأمران ضد الإسلام والمسلمين منذعدة قرون يقول ضمن خطبة القاه فى اجتماع أقيم بلاهور في سبتمبر ١٩٢٩م محتجاً علي الحماية الانجليزيه لليهود فى فلسطين:

«ان اسكان اليهود فى فلسطين لم يكن فى صالحهم نظراً لحيلتهم التجاريه الحرابيه ولكن قادة الإنجليز على رغم ذلك، اسكنوهم فى فلسطين واستعملوهم لانجاز اهدافهم الاستعماريه الحقيقيه وشجعو الحركة الصهيونيه وعموها لتتقدم و تنمو فاليوم نرى اثراً من آثار تلك السياسة وذلك ان اليهود يطالبون بحق إمتلاك جزء من المسجد الأقصى فضلاً عن ان يتخذو ذلك الموضع مبكى لهم» .

وينما شنع اهل الغرب حركة الإتحاد الاسلامى (PAN ISLAMISM) اعلن

اقبال في سبتمبر ١٩٢٢ أن:

«هذه الكلمه من اختراع الصحافة الفرنسيه وقد عنى بها واصفو ها مؤامره مفروضه كانت تقصد ها الدول الاسلاميه ضد الدول الأوروبيه، وكان مقصودهم بذلك تبرير المظالم الاوروبيه في البلادالاسلاميه احتجاجا بتلك المؤامره المذعومة»

وكان من ضمن مخطط الاستعمار الغربى اجلاء مسلمى الفلسطين عن ديارهم لاسكان اليهود فيها والسياسة الاستعماريه كانت تقصد إبادة المسلمين وتشتيتهم فاجتمعت مصالح الصليبيه والصهيونيه في تلك النقطه. اقبال يقول في اجتماغ رابطة المسلمين بمنطقة البنجاب في ١٩٢٧م: «ان ذلك الاقتراح فهى فرصة طيبه للمسلمين فى جميع العالم ان يعلنو بالقوة أن هذه القضيه ليست قضيه محليه بفلسطين فحُسب، بل انها قضيه ذات اثر بعيد بالنسبة لجميع المسلمين فى العالم و تلك القضيه اذا درست في ضوء خلفيتها التاريخيه فهى قضيه اسلامية بحته. واما بالنسبه لتاريخ بنى اسرائيل فان فلسطين كان قدمر عليها زمن طويل لم تكن فيه ذات صبغة يهوديه. قبل ان يدخلها خليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب (رض) منذ اكثر من ١٢٠٠ سنه. وكان تفرق اليهود و انتشارهم في إنحاء العالم عملاً اختيارياً من جانبهم كما إشارالاستاذ هوكنكز وقد سبحل اكثر صحفهم الدينيه خارج فلسطين وكذلك لم تكن فلسطين قضيه مسيحيه قط،فان البحث التاريخى الحديث يشكك حتى فى وجود شخصية الراهب بطرس وحتى لوافترضنا أن الحرب الصليبيه كانت محاوله لجعل فلسطين قضيه مسيحيه فقدفشلت تلك المحاوله امام انتصارات صلاح الدين الايوبى فعلى ضوء هذا ارى أن فلسطين قضيه اسلاميه بحته ولم تتكشف نوايا الاستعمار الغربى الشرق الادنى إنكشافاً اكثر مما انكشفت فى هذا لاقتراح الذى اعلنته اللجنة الملكيه فليست فكرة الوطن القومى لليهود فى فلسطين الا كيدا و احتيالا. والحقيقه أن ذلك تجربه خطيره كما اوضح احد النواب فى البرلمان البريطاني حين قال ان ذلك لا يودى إلى حل مشاكل بريطانيا فى المستقبل».

قال لواراد الاستعمار العدل فى اسكان اليهود فى فلسطين لاسكن المسلمين في اسبانيا:

مرحى لحانات الفرنج فقد
ملات بهن زجاجها حلب
ان فى فلسطين يهود رجت
فلياخذن أسبانيا العرب
للانكليز مقاصد خفيت
ما ان يراد الشهد والرطب

ان في التقسيم لعيرة لكل شعوب الإسلام وان الوحدة بين المسلمين هى السبيل الوحيد الذى يكفل العزة والانتصار قال اقبال في اجتماع بمنطقة بنجاب فى ٢٧ يوليو ١٩٣٧م:

«ومن الواجب ان يتنبه العرب بانهم لايستطيعون الاعتماد على توجيه اولئك الملوك و القاده الذين لايملكون الكفاءة والقدره للوصول الى راي حول القضيه الفلسطينيه بحرية فكر و استقلال ضمير».

والحاصل ان اقبالا كان عارفا بمكائد الصليبيه والصهيونيه وكان خبيراً بماحدث فى العالم الاسلامي من تحطيم الخلافه العثمانيه وانه قد شعر بخطورة الاوضاع بوعي قلب مؤمن و بضمير مسلم صادق.

* * * * *

اهم المراجع

١- محمد اقبال - بانگ درا ص ٢٦١

٢- محمد اقبال - ضربِ کلیم ص ١٤٩

٣- محمد اقبال - پیامِ مشرق ص ١٣٥

٤- محمد اقبال - بانگ درا ص ٢٦١-٢٦٢

٥- محمد اقبال - بالِ جبریل ١٥٩

٦- محمد اقبال - ضربِ کلیم ص ١٦٠

٧- محمد اقبال - ابوالحسن علی الندوی - روائع اقبال ص ١٠٤

٨- محمد اقبال - تجدید الفکر الدینی فی الاسلام ص ٢١٦-٢١٧

RECONSTRUCTION OF RELEGIOUS THOUGHT IN ISLAM,

P - 216 - 217

٩- گفتارِ اقبال ص ٩٤

١٠- گفتارِ اقبال ص ١٧٨

١١- THOUGHT & REFLECTIONS OF IQBAL P-369-370

١٢- ترجمة اشعار من ضرب الکلیم للدکتور عزام، ص ١١١

١٣- THOUGHT & REFLECTIONS OF IQBAL. P-371

ا- اقبال قضایا معاصره: خلیل عبدالرحمن

ب- اقبال و الامه الإسلامیه: محمد اقبال سهیل

ج- روائع اقبال: ابوالحسن علی الندوی

قبا الحامدی